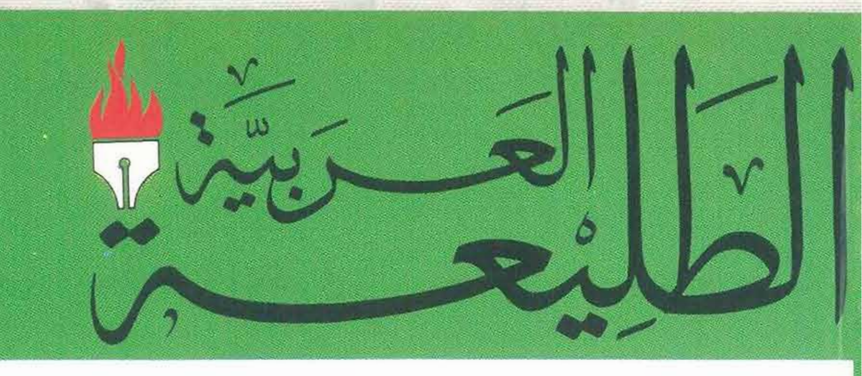
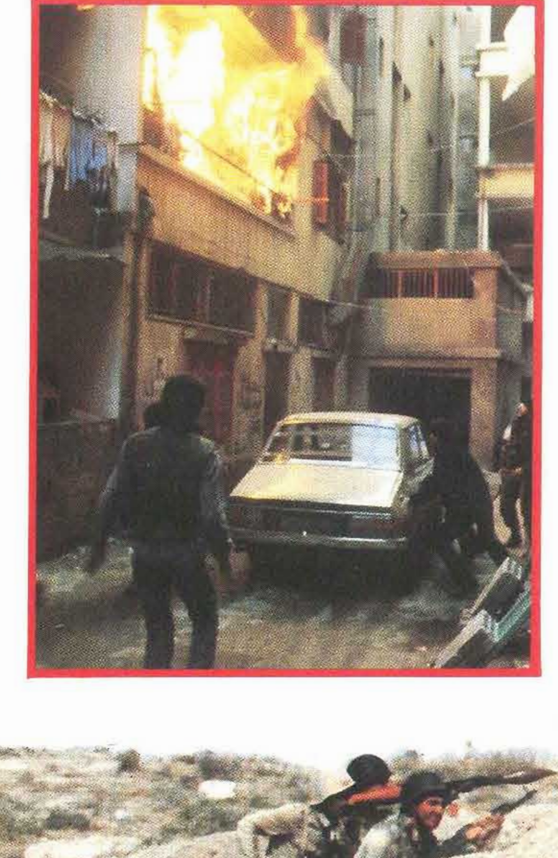




واشنطن تتخلى عن
خط الاعتدال العربي
وتختار
خط حروب الطوائف !

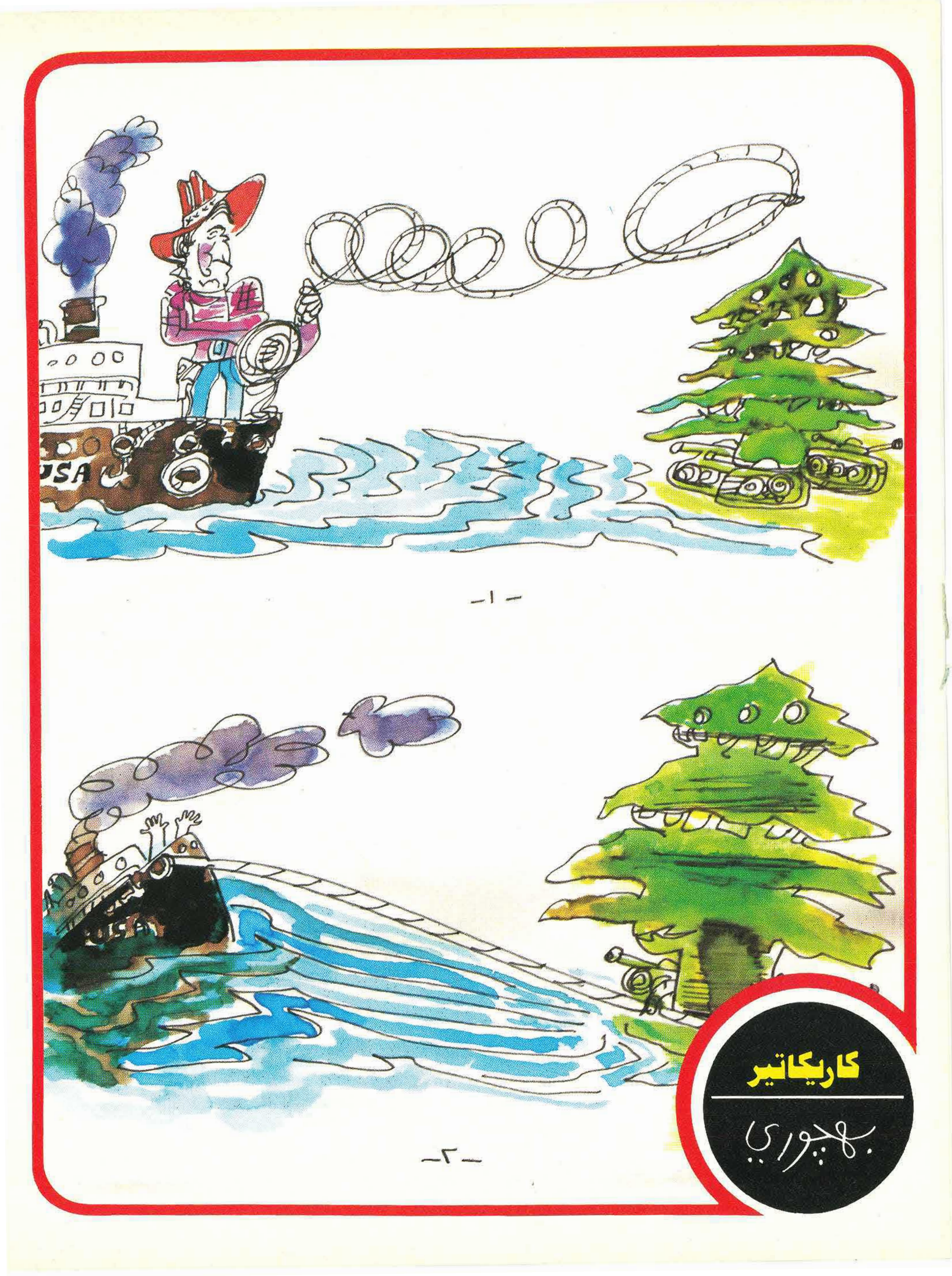




من لبنان .. الى العراق

نقاط الضعف ..والقوة في الموقف العربي

N° 42-Monday 27 February 1984 AT-TALIA AL-ARABIA العدد ٤٢ • السنة الاولى • الاثنين • ٢٧ شباط ١٩٨٤


USA
-۱-
USA
-۲-
کاریکاتیر
بهچوری



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٤٢ ● السنة الاولى ● الاثنين ٢٧ شباط ١٩٨٤ N° 42 — Monday 27 February 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا - تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine- France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

امام الاعتداءات الاخيرة التي شنها حكام ايران ضد العراق وما تحمله في طياتها من تصعيد بالغ الخطورة لنيران الحرب. وجدنا زعماء كباراً في هذا العالم ينفضون غبار النسيان ويتذكرون ان هناك حرباً في منطقة الخليج العربي.

فبريطانيا العجوز امرت احدى حاملات طائراتها بالتحرك السريع الى تلك المنطقة...

والرئيس الاميركي ريغان سارع الى عقد مؤتمر صحافي تحدث فيه عن موقف اميركي حازم وحاسم بأن الولايات المتحدة عازمة على منع اغلاق مضيق هرمز والحيلولة دون توقف عبور النفط الى العالم الغربي.

هذه النخوة الانكلوساكسونية الجامحة لا يحركها الا الغيرة على تدفق شلال النفط من الخليج، اما تدفق شلال الدم منذ اربعين شهراً ونيف، فهو أمر لا يعنيها ولا يحرك لديها ساكناً..

فمتى يعي بعضنا ممن يحسبون انفسهم اصدقاء لبريطانيا واميركا وينفخون ريشهم كالطاووس خيلاء بأبهة الاستقبالات هنا وهناك وهنالك.. ان برميل نفط في حسابات اولئك المستقبلين يفوق في اهميته كل ما في عروقنا من دماء؟!□



٣٠





٨



١٤

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.ف/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F U.K 50 P.U.S.A 1 $ Pakitan 15 R AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr/ Germany 3M/ Italy 1500 L Cyprus 400 M. Brazil 70c Espan 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D Belgiun 50 Fb/ Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI.

فليحصدوا مازرعوه

عندما بدأت طهران تعلن عن تحشيد قواتها على القاطعين الاوسط والجنوبي من قواطع المجابهة مع العراق، قال احد المراقبين الاجانب من المتتبعين لسير الأحداث في الشرق الاوسط، لمجموعة من الصحافيين الذين كانوا يحاورونه في امور المنطقة: «توقعوا احداثا خطيرة في لبنان». وحين سأله احد الصحافيين عن العلاقة بين هذه وتلك، قال المراقب: «اذا كنت جادا في سؤالك، ولم تلحظ العلاقة بين ما يجري على الجبهة الايرانية ـ العراقية، وما يجري في لبنان، وبخاصة، خلال السنتين الاخيرتين، فان ذلك يكون غريبا حقا» وانتقل فورا للحديث عن أمور أخرى.

وإذ نُثْبِتُ هذه الواقعة، ورأيُ ذلك المراقب، الآن، ونحن نرى ذروة التصعيد على الجبهة العراقية ـ الايرانية، وفي لبنان، فإننا لا نسعى لتسجيل مصداقية هذه الرؤيا، التي رأيناها منذ زمن بعيد وكتبنا عنها اكثر من مرة، قبل ان نسمعها من المراقب الاجنبي. ولا لنسجّل على الصحافي الذي سأل، جهله بمجريات الأمور في منطقتنا، أو تجاهله لها. وانما لنسجّل على العرب الذين لا يَرَوْن هذه العلاقة، أو الذين يتجاهلونها، حتى الآن، مسؤولية ذلك، أمام أنفسهم والتاريخ. ولنسجّل بشكل خاص على حكام دول وإمارات الخليج العربي، ولا سيما، الذين يحاولون، منهم، بكل الوسائل، تكريس قيادتهم للعمل العربي في هذه المرحلة، قصور الرؤية، وسذاجة التكتيك الذي يتّبعونه في التعاطي مع هذين الحريقين، ظنا منهم أنه يخدم مخططاتهم ويُدَعِّم زعامتهم العربية.

لقد تصوّر هؤلاء الحكام، وربما أنهم ما زالوا يتصورون حتى الآن اعتماداً على تطمينات صَديقهتم اميركا، أنهم قادرون على حصر هذين الحريقين في مناطق اشتعالهما، بحيث لا يطال لهيبهما إلّا أولئك المتواجدين في تلك المناطق. ونسوُا، أو على الاصح تناسوا، أنّ النار كلما اشتّد لهيبها انتقلت الى مناطق أخرى، وأنّ أكثر المناطق قابلية للاشتعال هي التي تحتوي على النفط، الذي يتوسّلونه طريقاً وحيداً للزعامة العربية.

وقصور الرؤية عند هؤلاء الحكام، لا يكمن في انهم لا يرون العلاقة بين هذين الحريقين اللذين يهدّدانهم، وإنما يكمن في حرصهم الشديد على إقامة أوثق العلائق مع النظام السوري، الذي يشكّل مع الكيان الصهيوني الخيط الذي يربط بين هذين الحريقين، وفي خضوعهم لابتزازه، وإمدادهم له بكل ما يساعده على الاستمرار في إذكاء نار الحريقين، سواء بالمال الذي يغدقونه عليه، أو التغطية السياسية التي يوفرونها له عربياً. رغم عرقلته لمؤتمر القمة العربية الذي ينتظرونه بفارغ الصبر لاضفاء نوع من الشرعية على الزعامة العربية التي يطمعون بها.

من أجله ضحّوا بياسر عرفات، رمز الثورة الفلسطينية، رغم المديح الذي كاله لهم، والشهادات القومية التي اسبغها عليهم.

ومن أجله، لم يسكتوا فقط عن كشف المخططات التقسيمية التي تستهدف لبنان، بل إنهم يسهّلون مهمته، من خلال دعمهم له، وتورطهم معه، في تفتيت هذا القطر العربي الى كانتونات طائفية تكون مدخلا لتقسيم الوطن العربي، ومن ضمنه الارض

التي يجلسون فوقها، الى دويلات طائفية، اذا لم تخضع بكاملها لسيطرة حكام ايران الذين لا يخفون اطماعهم بها، في حالة نجاح المخططات المعادية التي تستهدف امتنا ووطننا.

ومن أجله أيضا ظلوا، حتى الآن، متفرجين على الحريق المشتعل على عتباتهم. ولم يُقْدِموا على اتّخاذ خطوة جدّية واحدة لبلورة موقف عربي موحد إزاء العدوان الايراني على العراق، رغم إدراكهم بأنهم مستهدفون بهذا العدوان قدر استهداف العراق، ورغم تنطحهم لزعامة الصف العربي.

لقد مضى على هذا الحريق ما يقارب الاربع سنوات، احتمل العراقيون بصبر وشجاعة لَظَى نيرانه. وها هو يشتدّ الآن اكثر من اية فترة مضت ليصل لهيبه الى النساء والاطفال والشيوخ في المدن العراقية الحدودية، التي لم تدخل القوات العراقية الارض الايرانية في بداية الحرب الا لتجنيب سكانها هذه الويلات. ولم تنسحب الى حدودها الدولية مختارة الا لكي تثبت لحكام الخليج وللعالم كله، حسن نوايا العراق واستعداده للسلام.

وإذا كان العراق، قد ظل حريصاً على عدم توسيع رقعة هذا الحريق طوال السنوات المنصرمة من عمر هذه الحرب، التي طالت اكثر من اية حرب اخرى شهدها العالم بعد الحرب العالمية، متحملا وحده الاكتواء بلهيبه، فإنه لن يبقى كذلك الى ما لا نهاية. وقد جاءت تحذيراته المتكررة لحكام ايران بالكف عن قصف المدن العراقية، ومعاودة محاولاتهم العدوانية لغزو ارض العراق، وإلا اضطر الى استخدام الاسلحة المتطورة التي بحوزته لضرب الاهداف الحيوية في العمق الايراني، بمثابة تحذير للدول التي قد يمتد اليها هذا الحريق في حالة اتّساعه، وكذلك للدول والقوى التي لها مصالح في هذه المنطقة من العالم، أكثر منه تحذيراً لحكام ايران، الذين أعماهم الحقد فباتوا غير قادرين على رؤية ما يضرّ شعوبهم وما ينفعها، قبل ان يروا ما يضر العالم وينفعه. كما جاءت هذه التحذيرات ـ التي ربما ظن البعض أنّ السبب في تكرارها والتلكؤ في تنفيذها عائد الى عدم القدرة على وضعها موضع التنفيذ، وليس الى حرص العراق على عدم توسيع رقعة الحريق ـ لتضع العالم، عبر الهيئات الدولية، والمنظمات الاقليمية، والمؤسسات المؤثرة في صنع الرأي العام فيه، أمام واجبه في ممارسة الضغط بشتى الوسائل على النظام الايراني كي يرضخ للعقل والمنطق، فيضع حدّاً لهذه الحرب المجنونة التي فرضها منذ أكثر من أربعين شهراً، وما زال يؤجج نارها في محاولات يائسة لتحقيق أهداف غير قابلة للتحقيق. ولم يجنِ منها سوى الموت لابناء ايران، والتهديد المستمر لأمن المنطقة والعالم.

غير أنه يبدو أن الدول التي يفترض ان تعنيها هذه التحذيرات اكثر من غيرها، وبخاصة دول الخليج العربي، وتلك التي لها مصالح بالغة الحيوية في هذه الدول، صَمّت آذانها عن سماع هذه التحذيرات. وكذلك فعل العالم وهيئاته الدولية ومؤسساته الاقليمية. ولم يُمارَسْ أي ضغط على إيران كي تقف عند حدّها، بل وجدت من يشجعها على الايغال في عدوانها، ويمدّها بالسلاح وأدوات الحرب. وظَلَّ الخيط الذي يربط بينها وبين الكيان الصهيوني على متانته، وكذلك الخيط الذي يربط بين الحريق الذي تؤججه، والحريق الذي يؤججه حليفاها النظام السوري والكيان الصهيوني في لبنان قائماً. والأنكى من ذلك أن حكام دول الخليج العربي، الذين توشك نار حريق هذه الحرب ان تصل اليهم فتحرقهم، ما زالوا حريصين على التعاطي بايجابية كبيرة مع النظام السوري الذي يَعمل على تأجيج هذا الحريق، ويشكّل القناة الرئيسية الموصلة بينه وبين الحريق الآخر في لبنان.

ومع اتساع الحريق اللبناني تمهيدا لتنفيذ مؤامرة تقسيمه التي يبدو انها نضجت، وقع ما كان العراق حريصاً على عدم وقوعه. إذ شن النظام الايراني هجومه الذي كثر الحديث عنه، والذي أسهمت اجهزة الاعلام الغربية، في الآونة الاخيرة، في التشجيع عليه من خلال تهويلها لقوة ايران، التي لم تحقق طوال سنوات الحرب سوى الهزيمة تلو الاخرى، وتشكيكها في قدرة العراق، المتعاظمة يوما بعد آخر، على مواجهة هذا الهجوم وقبر أهدافه الشريرة مع جثث آلاف الايرانيين الذين دفعوا لتنفيذه.

وبعد التحذيرات التي اطلقها العراق، ولم يأخذها الآخرون مأخذ الجدّ، فإنه غير ملوم إذا ما استخدم كل ما لديه من اسلحة متطورة لالحاق الأذى بايران، وبمرافقها الحيوية التي تمكّن نظامها المعتدي من الاستمرار في عدوانه، حتى لو ادى ذلك الى توسيع رقعة الحريق.

وربما لا يصل هذا العدد من «الطليعة العربية» الى ايدي من سيقرأون هذه الكلمة، حتى تكون نار هذا الحريق قد انتشرت على رقعة اكبر من الرقعة التي ظل مشتعلا فوقها منذ الرابع من ايلول ١٩٨٠ حتى الآن. وعندها سيعرف الذين صَمّوا آذانهم عن تحذيرات العراق، طعم نار هذا الحريق التي ظل العراقيون يصلونها طوال اربع سنوات، بينما كانوا هم يتفرجون.

لقد تحصّن العراقيون ضد الحرائق، ولن ينال منهم اتّساع هذا الحريق أو امتداده، أكثر مما أصابهم منه طوال السنوات السابقة. وسيبقى العراق شامخا، عزيزا، موحدا مهما تعالت الحرائق، التي يبدو ان لا سبيل الى اطفائها الا بتسعير لهيبها ليحرق الذين أشعلوها وعملوا على تأجيجها. وسيظل صمود العراق، وقدرته على عدم السماح لهذا الحريق بالانتقال الى داخله، الضمانة الاساسية لفشل الاهداف التي أجّج الحريق اللبناني من اجل تنفيذها. وبالتالي إفشال مخططات التقسيم الطائفية التي يراد تنفيذها في طول الوطن العربي وعرضه.

أما الذين سيكتوون بنار الحرائق اذا ما اتسعت، فهم اولئك الذين اشعلوها، والذين اسهموا في تأجيجها بتشجيعهم لها، او بتفرجهم عليها من بعيد، او باستخفافهم بتحذيرات العراق.. وهم الخاسرون.

فليحصدوا ما زرعوه □

رئيس التحرير



صدام حسين: اي دعوة لوقف الحرب يجب أن توجه لايران

في شرقي البصرة بعد حرب المدن

أراد الايرانيون هجومهم "فاصلاً وحاسماً" فكان رد العراق: ليكن كذلك

صدام حسين لانديرا غاندي: أي نداء جديد لقبول دعوة الدول غير المنحازة لوقف القتال يجب أن يوجه الى.. ايران

بغداد - من «جاسم محمد حسن»

بدت تطورات الاحداث في الصراع القائم مع ايران تتلاحق وتشهد مستجدات يومية، ليس فقط فيما يطفو على السطح، وانما في التفاعلات والتحسب لمستقبل هذا الصراع، والذي وصل - كما يبدو - الى نقطة بالغة الحسم.

ومن اهم الاحداث التي طفت على السطح الاسبوع الماضي، «حرب المدن» التي شنها النظام الايراني ضد العراق، واسفرت عن استشهاد وجرح المئات من المواطنين العراقيين، اغلبهم من الاطفال والنساء راحوا ضحية القصف المدفعي والغارات الجوية الايرانية، في وقت كان فيه العراق ملتزما بوعده للسيد مسعود رجوي زعيم منظمة مجاهدي خلق ورئيس مجلس المقاومة الايرانية

التزام العراق بوعده للسيد رجوي «حشر» النظام الايراني في زاوية ضيقة جدا، وبدت علامات «التطير» منه واضحة في وسائل اعلامه التي حاولت الاستخفاف بهذا الوعد.

هذا «التطير» الايراني ترجم عمليا ايضا، من خلال الاعلان صراحة ودون مواربة عن قصف المدن العراقية، في محاولة لكسر حالة الوعد العراقي الملتزم، وايضا من خلال اختلاق اكاذيب عن غارات جوية عراقية ضد مدن ايرانية، كان العراق يكذبها فورا، ويؤكد انه سيفعل ذلك عند انصهاء مهلة الـ «٧» ايام التي حددها في تعهده للسيد مسعود رجوي..

واستمرت ايران في قصف المدن العراقية

حتى الجمعة الماضية،فحلقت الطائرات العراقية في سماء ايران وبعمق اراضيها دون ان تقوم بقصف اي هدف من الاهداف التزاما بالوعد العراقي، وقد شملت جولة الطائرات العراقية في سماء ايران مدن «طهران - قم - كرمنشاه - قزوين - سروك - نجم - اباد - كولنجن - رازان - اشتيان - ملاير - شال وزية اباد»

الغارة النموذج لما سيحدث

الناطق العسكري العراقي الذي اعلن عن التحليق الجوي في سماء ايران اشار ايضا الى ان فعاليات القوة الجوية العراقية سوف تبدأ بعد انتهاء الانذار للمدة المقررة .

جزء من آثار هذه الغارة العراقية «السلمية» نقلته وكالة الصحافة الفرنسية حيث قالت في تقرير بثته من داخل طهران عقب وقوعها «انه بمجرد ان قطع التيار الكهربائي عن العاصمة الايرانية وصدر انذار بغارة جوية انهار زجاج البنايات بتأثير الطائرات العراقية فيما لم تتدخل وسائل الدفاع الجوي الايرانية».

هذه العملية بدت وكأنها «الفيصل» لما سيحدث عقب انتهاء المهلة العراقية حيث اكدت قدرة السلاح الجوي العراقي في الوصول الى المدن الايرانية جميعها، وبانواع متقدمة من الطائرات. والملاحظ هنا ان التحليق العراقي الواسع في سماء ايران جاء بعد فترة «غياب» قصيرة، كانت فيها بعض الطائرات الايرانية تتسلل لتضرب المدن العراقية. وتتصدى لها وسائل الدفاع الجوي العراقي فقط «؟؟» مما اكد التوقعات بان «العراق» يعد لايران مفاجأة كبيرة في الصميم..

هنا - لا بد ان نستنتج ايضا - ليس من قبيل «التنجيم»، وانما من خلال التحليل واستقراء الواقع، ان التحليق العراقي في السماء الايرانية كان له اثر نفسي كبير في تعميق الاحباط لدى الشعوب الايرانية، التي ادركت بالملموس ما ينتظرها من مصائب . اعلن

بعد هذه الغارة العراقية بيوم واحد.. جاء التطور «الدراماتيكي» في الاحداث عندما اعله رئيس اركان جيش النظام الايراني عن قرار بعدم ضرب الاهداف المدنية العراقية، وذلك بعد خمسة ايام من الاعلان العراقي بالتوقف عن ضرب الاهداف في بعض المدن الايرانية، اي قبل انتهاء الالتزام العراقي بيومين.

العراق - من جهته - اعتبر ما علنه رئيس الاركان الايراني انتصارا لنهجهة السياسي والعسكري ومواقفه الانسانية حيث انه يسعى ومنذ امد طويل للتوصل الى صيغة لتحييد المدن ، واعلن عن استعداده العام الماضي الى توقيع اتفاق يضمن سلامة المدنيين فقط. لذا فان العراق اعلن عن قبوله لـ «سلام المدن» ولكنه اشترط ان يتم ذلك تحت اشراف دولي كضمانة لعدم تجدد مثل هذه الاعمال من الجانب الايراني .

لماذا تراجعت ايران؟

الموقف الايراني... هل جاء تعبيرا عن شعور بالمسؤولية، ام ان هناك ما دفعه الى ذلك ، وهل هو تكتيك «ماهر » التجأ اليه؟

ليس هناك من شك في ان اعلان العراق المسبق بضرب اهداف مدنية منتخبة في العمق الايراني، يحمل مواصفات عسكرية وستراتيجية تخدم المجهود الحربي الايراني، قد «عرى» حكام ايران من «ورقة القوة» التي يلوحون بها.كما وجاء موقف العراق من نداء رجوي ليزيد طين النظام الايراني بلة، وليدفعه الى الايغال في قصفه للمدن العراقية عسى ان يستنفذ صبر القيادة العراقية، وبذلك يتم الالتفاف على المحتوى الانساني للانذار العراقي والوعد الذي

قطع للمعارضة الايرانية..

ولكن عندما لم يتحقق لـه ذلك، ولعلم النظام الايراني من جهة اخرى بحقيقة ما يمتلكه العراق من وسائل وامكانات ستحدث عند استخدامها «زلزالا» تحت اقدام النظام، عمد حكام طهران الى الاعلان على لسان رئيس اركان جيشه، توقف النظام الايراني عن ضرب المدن العراقية. وقد اثار اعلان رئيس الاركان لهذا القرار الذي لم يتم الالتزام به سوى ليوم واحد فقط، اعتقادا قويا لدى بعض المراقبين بان الصراع بين قادة الجيش والملالي قد اخذ شكلا جديدا، عبر عنه اقدام شخصية عسكرية من الجيش على اعلان هذا القرار، وليس احد رجال الدين المسؤولين. بينما رأى فيه فريق آخر من المراقبين، ان رجال الدين هم الذين اوعزوا الى رئيس اركان الجيش ليعلن القرار، وفي اطار الصراع بين الطرفين ايضا، متوخين من ذلك امرين هما:

اولاً: اظهار الجيش وكأنه لا يريد الحرب، لتحميله مسؤولية الهزيمة على الارض عند شن الهجوم الذي كثر الكلام عنه والتحضير له من جهة، وكذلك مسؤولية الدمار الذي يلحق بالمدن الايرانية في حالة قصفها من قبل العراق، لانه (اي الجيش) لم يستطيع ان يلحق الهزيمة بالعراق فيحمي المدن الايرانية من الدمار، من جهة ثانية.

ثانيا: الرجوع عن هذا الاعلان وعدم الالتزام به، وبالتالي اظهار الجيش وقائده، على انه ليس صاحب قرار في شؤونالحرب والسلم، او في اي شأن آخر من شؤون الدولة في ايران.

وسواء كان هذا الاعلان تكتيكيا او مناورة داخلية، فان النظام الايراني لم يكن جادا فيه، ولم يكن ماهرا ايضا في «تكتيكه» فالقيادة العراقية باتت تقرأ تفكير هذا النظام، واصطادته لتحقيق هدف او مبدأ عدم ضرب المدن السكانية بشرط «الاشراف الدولي» ليتم فضحه عندما يحاول انتهاك هذا المبدأ وخرقه.. «للعلم فقط - عقب الاعلان الايراني تساقطت ايضا القذائف على المدن العراقية»...!!

الوساطة من جديد

«حرب المدن» التي صعدتها ايران، سلطت بدورها الاضواء مجددا على «حرب الخليج المنسية» كما تسميها وسائل الاعلام الغربية، وحركت اكثر من «جهة» لمحاولة تهدئة الموقف وبالتالي البحث مجددا في وسائل لحل النزاع القائم منذ حوالي ثلاث سنوات ونصف..

هذا الاهتمام العالمي تمثل اولا في الرسالتين اللتين تسلمهما الرئيس صدام حسين من الرئيس الغيني احمد سيكوتوري رئيس لجنة المساعي الحميدة المنبثقة عن المؤتمر الاسلامي، ورسالة السيدة انديرا غاندي رئيسة وزراء الهند رئيسة حركة عدم الانحياز..

الرئيس صدام حسين اكد في جوابه على الرسالتين موقف العراق السلمي واستعداده الكامل لتوقيع اتفاقية تضمن تجنب ضرب الاهداف في المدن، وذكر ايضا بالمقترح العراقي بهذا الشأن، وموقفه السلمي واستعداده لوقف كل «انواع العمليات العسكرية والدخول في مفاوضات من اجل احلال السلام» .

وقد عبر الرئيس صدام حسين عن «تشدد» عراقي حيال النداء الذي حملته رسالة السيدة غاندي لقبول وقف القتال، فقد قال بعد ان اشار الى استعدادات العراق السلمية : ان «اي نداء جديد لقبول الدعوة التي وجهها مؤتمر القمة السابع للدول غير المنحازة بوقف القتال فورا يجب ان يوجه الى ايران التي رفضت الامتثال به».

وبهذا يكون الرئيس صدام قد عبر عن عدم رضى العراق على الجهود المتواضعة التي تقوم بها حركة عدم الانحياز تجاه مسألة العدوان الايراني، وعدم اتخاذ موقف ايجابي من الرفض الايراني الصريح لمقررات ونداءات وجهود حركة عدم الانحياز .

وحتى هذه اللحظة ليس هناك ما ينبىء بان «تحركا ما» سوف يتم لتحقيق تسوية سلمية للنزاع سوى المبادرة الجديدة التي دعا اليها الامين العام للامم المتحدة السيد دي كويلار واقترح فيها ارسال بعثة لاجراء مداولات في بغداد وطهران بغية التثبت من المواقف المتعلقة بهذا الصراع وكذلك الكشف على المناطق المدنية في كل بلد والتي تعرضت لهجمات عسكرية.

العراق - وعبر رسالة جوابية للسيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء، وزير الخارجية - وافق على مقترح دي كويلار واعلن استعداده لاستقبال البعثة الدولية وبحث شؤون النزاع مع ايران وتحديث تقرير بعثة الامم المتحدة التي زارت المنطقة في مايو - ايار عام ١٩٨٣، لغرض معاينة المناطق المدنية المتضررة بالفعاليات العسكرية.

كما اردف العراق موافقه هذه بتجديد طلبه لارسال بعثة اخرى لتقصي الحقائق حول معاملة الاسرى في كل من ايران والعراق، واستند في طلبه هذا على الابعاد الخطيرة التي اكتسبها هذا الموضوع بعد توزيع مذكرة اللجنة الدولية للصليب الاحمر المؤرخة في ١٠ شباط ١٩٨٤، والتي اشارت صراحة الى سوء معاملة الاسرى العراقيين في ايران مقابل التسهيلات الممنوحة للاسرى الايرانيين في العراق..

ايران ايضا وافقت على استقبال البعثة الدولية، كما جاء ذلك في رسالة لوزير خارجيتها «ولايتي»، ولكن موافقتها اشترطت عدم الدخول مع البعثة «في حوار سياسي»؟!!!

كل هذه الاحداث والتطورات كانت مترافقة مع هجوم ايراني ضد سيادة العراق وبالذات في منطقة القاطع الاوسط عندما هاجمت ايران نقاط الحراسة الدولية وزجت ببضعة آلاف في منطقة «تلالية» يسهل التسلل منها وفي منطقة تمتد على مسافة ١٤ - ١٥ كيلومترا فيها نقاط مراقبة حدودية بمسافات متباعدة... نتيجة الهجوم كانت تدمير القوة الايرانية واسر العديد منها ظهر منهم اطفال على شاشات التلفزيون، ولا تتعدى اعمارهم الـ ١٢ عام!

هذا الهجوم الايراني «المتواضع» مقارنة بهجوماته تعامل معه العراق بكل هدوء، وكما قلنا اسبغ عليه حجمه الحقيقي لعلمه بمستجدات وحقيقة الوضع العسكري في جبهات القتال، واين تكمن حشود النظام الايراني وعدوانه المرتقب.. الذي سيلد ميتاً - كما نتوقع على ضوء ما شاهدناه وعلمنا به.

.. والمجلة ماثلة للطبع

.. وكما توقع مراسل «الطليعة العربية» لم يكن التعرض الايراني على نقاط المراقبة الدولية في القاطع الاوسط، سوى عملية مشاغلة تمهيداً للهجوم الرئيسي الذي جاء في الساعة العاشرة من ليلة «الاربعاء/ الخميس» الماضية على منطقة شرق البصرة، والذي استغرق التحضير له وقتاً طويلاً، وهول حجمه اعلاميا من قبل اجهزتها، والاجهزة الغربية عبر اطلاق شتى التسميات عليه، والتي تصب كلها في اعتباره «هجوم الحسم»— وفي «استجابة» منه لهذا الطرح شرع العراق بالمواجهة، وبهدف ان تكون المعركة الحالية هي معركة الحسم فعلاً ولكن بالصيغة التي يقررها هو: حسم النصر لصالحه، وهو ما عكسته طبيعة تصديه للقوات المهاجمة، حيث ابادت قوات الفيلق العراقي الثالث المكلف بحماية الاراضي العراقية في منطقة الهجوم، الحشود المهاجمة خلال اربع ساعات من بدء المعركة، كما اكد ذلك بيان القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية رقم ١٣٨٢ والذي اذيع من بغداد صباح الخميس الماضي.. وتميز بلهجة واثقة ليس تجاه المعركة التي حسمت، وانما تجاه المعارك التي ستلي ضمن «هجوم الحسم»، حيث جاء فيه: «اننا هنا، فهل من مبارز»، هذه اللهجة التي عكستها ايضا تصريحات القادة العسكريين الميدانيين في منطقة الهجوم، وفي مقدمتهم اللواء الركن ماهر عبد الرشيد قائد الفيلق الثالث الذي قال: «ان العدو سيرى حصاداً ما بعده حصاد ان هو كرر المحاولة».. و«لتكن نهاية الحرب بعونه تعالى على ايدي ابطال الفيلق الثالث - الذي تصدى للهجوم الاخير - دون ان يدنس العدو شبرا واحدا من تربة وطننا الحبيب.».

الهجوم على شرق البصره سبقته وترافقت معه هجمات ايرانية متعددة على جنوب وشمال منطقة عمليات الفيلق الرابع في المنطقة الحدودية ضمن محافظة ميسان العراقية المنطقة الشمالية من القاطع الجنوبي، لكنها هي الاخرى لم يكن مصيرها افضل من مصير الهجوم الاخير، ولعل خروج ابناء العمارة - مركز محافظة ميسان - في تظاهرات ابتهاج طافت شوارع المدينة نهار الاربعاء، مغنية للنصر المتحقق، خير دليل على طبيعة الحسم الذي واجهت به قوات الفيلق الرابع للهجمات الايراني على مناطق عملياته، والتي اكدتها ايضا بيانات صادرة عن القيادة العسكرية العراقية، ونقل مراسلو الصحف العراقية والتلفزيون العراقي بالصور وقائعها حيث عرض التلفزيون، ونشرت الصحف صوراً كثيرة لجثث افراد القوات الايرانية المهاجمة، ومجموعات الاسرى وهي تُخلى الى المواقع الخلفية.

يبقى ان المعارك، ما زالت دائرة حتى كتابة هذا التقرير - نهار الخميس ٢/٢٣ - لكن نتيجتها تبدو واضحة عبر ما جرى على الارض، مع انجلاء غبار المراحل الاولى منها، وقياساً على نتائج الـ«٤١» شهراً التي مضت من عمر الحرب.. غير ان ما يميز المعارك الجديدة ان ايران ارادتها فاصلة، فقال العراق على لسان الرئيس صدام حسين: لتكن كذلك.. وهو ما سيكون كما تؤشر النتائج الأولية.□

الجيش أم قوى الأمن أم التنظيمات المسلحة:

أمن بيروت.. مسؤولية من؟

سوق الغرب محور التصعيد العسكري المنتظر في لبنان.. والسياسة تفتش عن حل يتفق مع القول "لا يموت الذئب ولا تفنى الغنم"!

لبنان - خاص:

تسارعت الاحداث على الساحة اللبنانية، وتسابقت التطورات الأمنية مع التحركات السياسية، وادى التغيير الذي حصل على خارطة توزع القوى الى رسم حدود جديدة لانتشار القوى السياسية وقواها العسكرية.

التطور العسكري الأبرز خلال الاسبوع الماضي كان سقوط الشحّار الغربي بأيدي مقاتلي الحزب التقدمي الاشتراكي، واندفاعهم نحو الساحل حيث باتوا يسيطرون على طول الخط الممتد من خلدة الى الدامور. وقد اعقب سقوط الشحّار الذي كان بمثابة خط امامي لدفاعات الجيش الساحلية، سقوط محور خلدة الذي انهى اي تواجد لقوات الجيش اللبناني على منافذ بيروت الجنوبية. وعلى الطريق الساحلي الذي يربط بيروت بالجنوب.

في اللحظات التي كانت فيها مواقع الجيش تنهار، عمدت «القوات اللبنانية» الى اخلاء ثكناتها في «المُشرف والدامور والناعمة، وسحب عناصرها باتجاه اقليم الخروب والجنوب، كما عمدت الى تجريد قوة الجيش اللبناني المنسحبة نحو الجنوب من آلياتها وذخيرتها، واستقر بعضها على الضفة الجنوبية لنهر الدامور فيما تمركزت قوات الحزب الاشتراكي على الضفة الشمالية.

في هذه الاثناء تكثفت التحركات «الاسرائيلية» وعمدت في بادىء الأمر الى تسيير دوريات مؤللة في السعديات والدامور، وطلبت من السكان ترك المنطقة التي تقع جنوب الدامور وغالبيتهم من المسيحيين، والتوجه جنوباً.

وبعد ثلاثة ايام على الانتشار العسكري الجديد قامت الطائرات «الاسرائيلية» بغارات على الدامور والناعمة والدوحة وبحمدون وحمانا، بحجة ضرب مواقع للمقاومة اقيمت مؤخرا، كما ان تحليق طيران العدو الصهيوني يستمر يوميا فوق الجبل وبيروت والجنوب، وقامت طائراته صباح الثلاثاء الماضي ٢/٢١، بغارات على بعض مناطق الجبل وبحمدون. ويوم الاثنين الماضي روجت اذاعة الكتائب ان القوات «الاسرائيلية» تقدمت الى مثلث خلدة، وان البوارج «الاسرائيلية» قصفت الاوزاعي وبير حسن، لكن سرعان ما ثبت كذب هذه الاخبار، وتبين ان «الاسرائيليين» لم يتجاوزوا نهر الدامور، لكنهم استقدموا حشوداً عسكرية كبيرة الى اقليم الخروب قدرت بلوائين مدرعين، اتخذا لهما مواقعا في قرى الاقليم. وقد ادى هذا التطور العسكري، الى اطلاق حملة تحرك سياسي جديدة تمثل ابرزها بمبادرة سعودية تضمنت ٨ نقاط لم تحظ بموافقة سورية، حيث عادت السعودية واعلنت انها لم تتقدم بمبادرة، وانما حملت افكارا لبنانية. وابرز النقاط الثمانية التي تضمنتها المبادرة هي التالية:

- تنفيذ الخطة الأمنية التي كثر الحديث عنها سابقا.
- الغاء اتفاق ١٧ ايار.
- تنفيذ ترتيبات امنية في الجنوب.
- تحقيق انسحابات متوازنة بين سورية و«اسرائيل».
- تشكيل حكومة اتحاد وطني والعودة الى روحية مؤتمر جنيف.
- تحقيق التوازن في الحكم.

وعندما لم تحظ هذه المقترحات بموافقة سورية، عادت السعودية وطرحت ما اعتبر وجهة نظر سورية في الموضوع، وعبر مقترحات حملها رفيق الحريري الى بيروت اثناء وجود ولي العهد السعودي الأمير عبد الله في دمشق، وهي التالي:

أولاً: الغاء اتفاق ١٧ ايار.
ثانياً: العودة الى مؤتمر جنيف وتشكيل حكومة اتحاد وطني.
ثالثاً: تحقيق التوازن الطائفي في الحكم.
رابعاً: بحث الانسحاب السوري في اطار عربي، واطار الجامعة العربية تحديداً.

وحتى تاريخ كتابة هذه الرسالة (الثلاثاء ٢/٢١) لم يعرف الرد اللبناني، الا ان الوزير سالم استدعي على عجل من قبرص وهو في طريقه الى واشنطن ونيويورك للعودة الى بيروت. وبعد اجتماع ليلي طويل، مساء الاثنين توجه الحريري الى دمشق، مما يشير الى ان الجواب اللبناني ربما كان ايجابيا.

أمن بيروت.. لمن؟

في هذه الاثناء كان مجلس الأمن الدولي يواصل مناقشاته للوصول الى صيغة قرار ترسل بموجبه قوات دولية الى لبنان للحلول محل القوة المتعددة الجنسيات، والتي لم يبق منها سوى القوة الفرنسية بعدما سحبت ايطاليا قواتها وكذلك بريطانيا، واقدمت اميركا على سحب المارينز الى السفن الراسية قبالة الشواطىء اللبنانية.

وفي غمرة هذه التحركات السياسية والاجواء العسكرية يدور سجال سياسي غير معلن حول تحديد الطرف الذي ستناط به مهمة المحافظة على الأمن في بيروت الغربية، حيث تصر الاوساط الاسلامية البيروتية على تكليف قوى الأمن الشرعي، الجيش والدرك المتواجدة في بيروت، بالمهمات الأمنية فيها. ويبدو ان الحل المرحلي سيكون باناطة مهمة الأمن، لقوى الأمن الداخلي، على ان يواكبها الجيش المتواجد في بيروت الغربية عند الضرورة ويكلف الجيش باستلام المراكز العامة دون ان يكون له دور في المفهوم السياسي.. وهذا الحل المرحلي ستقبل به الاطراف بانتظار الاتفاق على ترتيبات سياسية وأمنية اكثر شمولية، وفي هذا السياق يكثر الحديث في بيروت عن امكانية تدبير الأمن فيها على شرط ان تكون موحدة لا ان تنشر القوات الدولية على خطوط التماس بحيث تكون بداية للقبرصة الفعلية، وهذا ما تخشاه الاوساط اللبنانية والوطنية.

وفي حال اذا لم يستقم موضوع ترتيب الأمن في العاصمة، فان تعريبه يصبح امرا غير مستبعد، وعودة قوات الردع السورية الى بيروت يصبح في نظر الاوساط الاسلامية امرا مقبولا لمواجهة ابقاء الأمن تحت سيطرة القوى العسكرية التابعة للحزب الاشتراكي والتنظيمات الاخرى، ولا يستبعد ان تكون الايام القليلة القادمة حاسمة في تحديد مسار الاحداث والمرسى الذي سترسو عليه، سواء كان لجهة تصعيد عسكري جديد قد يكون محوره هذه المرة سوق الغرب، تلك العقدة التي تتحكم بالطرق المؤدية الى معابر بيروت الشرقية



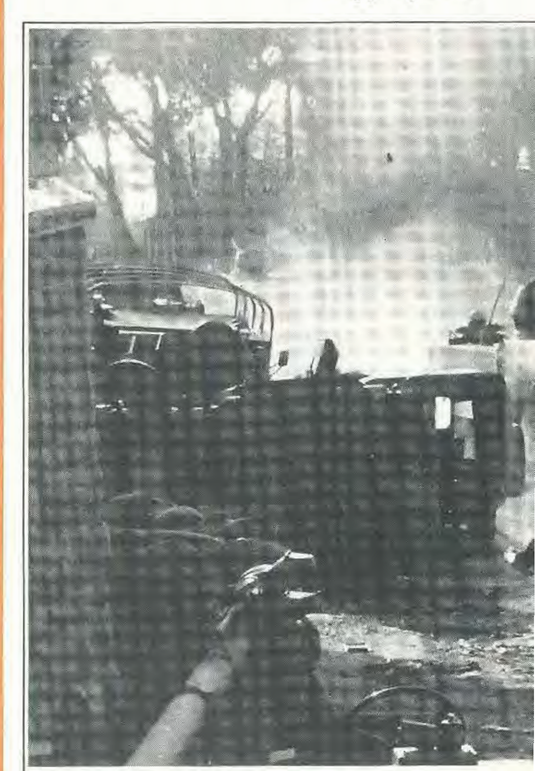
الكل في لبنان ساهم في هذا التردّي

والجنوبية، واما سياسياً يقود الى امكانية التوصل الى نقطة وسط بين كافة الاطراف، تقوم على قاعدة «ان لا يموت الذئب، وان لا يفنى الغنم». لكن في مطلق الاحوال فان كافة التقديرات السياسية تشير الى ان الحل ما يزال بعيد المنال، وان الاتجاه الذي تسير عليه الاوضاع، هو نحو «تفريخ» ادارة جديدة للأزمة.

وبانتظار حصول متغيرات على صعيد ازمة المنطقة، خاصة بعدما تراجع المنطق الاميركي الذي كان يقول بأن حل ازمة لبنان يشكل مدخلاً لحل أزمة المنطقة، وبدأ يسود منطق بريجنسكي الذي يؤكد بأن حل ازمة لبنان مرتبط بحل ازمة المنطقة، وان لا مجال للفصل بين الاصل والفرع وهذا ما دفع بالتشاؤم لكي يصبح سيد الموقف، بالنظر الى كثرة المخاطر التي تهدد وحدة البلاد، وبروز شبح التقسيم، وخروجه من ملفات التفاوض والمشاريع السياسية الى تطبيقه على الارض.

وهنا يبرز السؤال: على من تقع المسؤولية في ايصال الوضع في لبنان الى هذا المستوى من التردي؟

الاجابة لا تحتاج الى كثير من التروي والاستنتاجات، فهي تقع على الجميع بدءا من الحكم الذي فوت كثيرا من الفرص، والكتائب الذين لم يتعاملوا بروح ايجابية وطنية، وانتهاء بسائر القوى التي لم تسهّل الحل السياسي، ودون ان ننسى ان «اسرائيل» هي صاحبة المشروع الاصلي لتقسيم لبنان، وهي بتصرفاتها الاخيرة تندفع مجددا لتلعب ورقة التقسيم الذي طالبت به منذ فترة طويلة.□



فيما تعلن "القوات اللبنانية" من تل أبيب رفضها الالغاء اتفاق ١٧ أيار:

هل يستقيل الرئيس الجميل أم يطيح به انقلاب عسكري؟

توغل القوات الصهيونية قريبا من بيروت يدعم موقف الموالين لها في مواجهة "الأيام المعدودة للرئيس الجميل"!

التحركات العسكرية الصهيونية الجارية حاليا فوق الساحة اللبنانية في اعقاب التطورات العسكرية والسياسية الاخيرة في بيروت الغربية ومنطقة المتن الجنوبي، اعتبرت مؤشرا هاما على تحولات خطيرة من المحتمل ان تحدث في المرحلة المقبلة على صعيد الازمة المتفجرة في الوقت الراهن والوضع بشكل عام في لبنان في اعقاب التغيرات في موازين القوى عسكريا وسياسيا.

وبدأت المخاوف الجدية من مثل هذه التحركات تزداد رسوخا في اعقاب تحول التدخل الصهيوني في الوضع اللبناني مؤخرا من قصف بعض المواقع بالطيران بحجة منع عودة الفلسطينيين الى المناطق التي خرجت من ايدي السلطة الشرعية والجيش اللبناني، الى قيام القوات الصهيونية بتحركات على الارض لاحكام سيطرتها من جديد على بعض المناطق المتاخمة لخط الانسحاب الصهيوني الى الاولي، وتحديدا في اقليم الخروب وبعض مناطق الشوف وساحل المتن الجنوبي.

وتأخذ هذه التحركات العسكرية الجديدة للقوات الصهيونية منحى مغايرا للمواقف التي سبق ان اعلنها عدد من المسؤولين في الكيان الصهيوني، حول التطورات التي جرت في بيروت الغربية والمناطق الاخرى. وكان ابرز هذه المواقف ما أعلنه الناطق باسم الحكومة الصهيونية من ان رئيس الوزراء اسحق شامير رفض طلبا تقدم به مبعوث خاص من الرئيس اللبناني امين الجميّل للتدخل بعد التطورات الاخيرة.

كما ان هذه التحركات تأتي مغايرة لرغبة قيادة القوات الصهيونية التي كانت قد اوصت خلال جلسة مشتركة بين الحكومة الصهيونية وكبار قادة الجيش يوم الاحد ١٢ شباط الجاري بعدم التدخل في الوضع المتفجر حديثا في لبنان. اكثر من ذلك طالب قادة الجيش الصهيوني بتنفيذ خطة انسحاب جديدة وفقا للخيارات التالية: اولا، الانسحاب على طول الطريق الساحلي من نهر الاولي الى نهر الزهراني. ثانيا، الانسحاب الى نهر الليطاني. ثالثا، البقاء عند الاولي على ان يقتصر الانسحاب من مدينة صيدا. رابعاً، الانسحاب الى الزهراني على ان يترافق بانسحاب من مدينة النبطية.

اسباب تحول الموقف الصهيوني

لماذا حدث هذا التحول في الموقف الصهيوني مما يجري حاليا في لبنان؟!



امين الجميّل: ضحية «الصديق» الاميركي

المراقبون السياسيون في العاصمة اللبنانية يرون بان هذا التحول قد ارتبط في الواقع بجملة عوامل ابرزها:

١ ـ قبول الرئيس اللبناني المبدئي بالغاء اتفاقية ١٧ ايار بين لبنان والكيان الصهيوني، من اجل وضع حد للتدهور الخطير في الوضع اللبناني الجاري حاليا رغم ما واجهه من معارضة واسعة من قبل واشنطن وتل ابيب و«القوات اللبنانية»، وحتى من قبل والده بيار الجميل رئيس حزب الكتائب.

٢ ـ التحول الذي جرى على صعيد العلاقات بين الكيان الصهيوني و«القوات اللبنانية» في الفترة الاخيرة. اذ كان من المعروف ان هذه العلاقات قد اصيبت بالكثير من الفتور في اعقاب حرب الشوف وما قيل عن تفاهم بين وليد جنبلاط زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي وقادة العدو الصهيوني ادى الى خسارة «القوات اللبنانية» لمواقعها في هذه المنطقة الهامة في جبل لبنان.

ولكن المعلومات الواردة من العاصمة اللبنانية تؤكد على ان هذه العلاقات بين «القوات اللبنانية» والكيان الصهيوني بدأت بالعودة الى سابق عهدها من المتانة. واشارت الى ان قيام «القوات اللبنانية» بافتتاح «مكتب اتصال دائم» لها في تل ابيب يدلل على طبيعة المستوى الجديد من العلاقات بين الطرفين.

و«القوات اللبنانية» التي كانت تحرص على ان

يبقى تعاونها مع الكيان الصهيوني ضمن حدود معينة، حرصت هذه المرة على ابراز المستوى الجديد من التحالف من خلال اصدار بيان من تل ابيب في ١٩ شباط الجاري حذرت فيه من الغاء اتفاق ١٧ ايار وايدت موقف حكومة شامير من هذا الاتفاق، متهمة امين الجميّل بانه «يعمل لصالح سورية» من خلال قبوله بالغاء الاتفاق»!».

ويبدو ان حسابات الكيان الصهيوني على ضوء التطورات الجديدة باتت تتطلب تمتين العلاقات مع «القوات اللبنانية» من جديد، من اجل التفاهم على الوضع في لبنان وبحث الامكانات الافضل للتحرك بقصد الاستفادة من هذه التطورات.

٣ ـ اعطاء الادارة الاميركية «الضوء الاخضر» للكيان الصهيوني من اجل المباشرة في هذه التحركات العسكرية الجديدة، رغبة منها في اعادة خلط الاوراق بعد ان تبعثرت في اعقاب التطورات الاخيرة.

وكانت وكالة «اسوشيتدبرس» الاميركية قد ذكرت يوم الجمعة ١٠ شباط الجاري ان حكومة اسحق شامير اجرت مشاورات مع واشنطن حول الخطوات الواجب اتخاذها تطبيقا لاتفاق التعاون الاستراتيجي في اعقاب التطورات الاخيرة في لبنان. واتت هذه المشاورات في اليوم السابق للقصف الجوي الصهيوني لبعض المناطق اللبنانية يوم الجمعة ١٠ شباط الجاري. وقد تم تفسير ذلك على ان تل ابيب نالت موافقة الادارة الاميركية على مباشرة هذا التحرك الجديد، واكثر من ذلك تصر بعض الاوساط السياسية على القول بان التحركات العسكرية الاسرائيلية والتي جاءت في اعقاب قرار انسحاب «المارينز»، تتم بطلب مباشر من واشنطن وبتنسيق تام مع الادارة الاميركية.

اسقاط الجميل

وتقول هذه الاوساط السياسية ان الرئيس اللبناني امين الجميّل قد وضع نفسه في موقع العداء من قبل جميع الاطراف السياسية في لبنان والمعنية بالوضع اللبناني بسبب فشله في مشروع بناء سلطة شرعية تحظى بالمواصفات التي كانت تحظى بها هذه السلطة خلال العهود التي سبقت الاحداث الدامية في لبنان عام ١٩٧٥.

وتضيف هذه الاوساط ان الرئيس الجميّل هو اول ضحايا اتفاق ١٧ ايار الذي قبل بعقده مع الكيان الصهيوني. فبعد توقيعه خسر الكثير داخل لبنان، وبعد قبوله بالغاء الاتفاق خسر تأييد واشنطن وتل ابيب و«القوات اللبنانية». ولذلك ففي الوقت الذي تطالب فيه دمشق و«جبهة الخلاص الوطني» وحركة «امل» باستقالة الرئيس الجميّل، لا تبدي الاطراف الاخرى انزعاجا من هذا الامر. فمصادر الادارة الاميركية سارعت الى «نعي» الرئيس الجميّل عشية خروج بيروت الغربية من تحت سلطته وبروز بوادر على انهيار الجيش اللبناني، حيث اكد عدد من معاوني الرئيس رونالد ريغان في ٧ شباط الجاري ان الرئيس الاميركي يشك في مقدرة نظام الجميّل على البقاء.

وثمة معلومات من العاصمة اللبنانية ان الرئيس الجميل الذي بات مرفوضا من قبل دمشق وحلفاءها في لبنان رغم التنازلات التي يتقدم بها، لم يعد مقبولا من سائر الاطراف المعنية بالازمة اللبنانية بما فيها «القوات اللبنانية». وفي هذا الصدد ـ تقول المعلومات ـ ان قادة «القوات اللبنانية» الذين يرتبطون بتحالف وثيق مع الكيان الصهيوني، بحثوا مؤخرا مع حكومة شامير امكانية الاطاحة بالرئيس الجميّل بواسطة انقلاب عسكري يقوم به عدد من الضباط المتعاونين مع «القوات اللبنانية» كمقدمة ضرورية لتحرك عسكري وسياسي واسع يستهدف اعادة خلط الاوراق من جديد لمصلحة «الجبهة اللبنانية» والكيان الصهيوني والولايات المتحدة الاميركية، بعد ان بات الرئيس الجميّل عاجزا عن القيام بالدور المطلوب منه في بناء سلطة مركزية قوية تعتمد على واشنطن وتنفذ الاتفاق مع تل ابيب.

وتشير هذه المعلومات الى ان توغل القوات الصهيونية من جديد داخل الاراضي اللبنانية تاركة وراءها خط نهر الاولي الذي كان قد سبق ان انتشرت على حدوده، هو من اجل اتاحة الفرصة امام حدوث عدة تطورات من جملتها الانقلاب العسكري المطروح للتداول والتنفيذ.

يبقى بالطبع القول ان توجه «القوات اللبنانية» نحو الانقلاب العسكري مرهون بامكانية التوصل الى اتفاق بين الرئيس الجميّل من جهة والقوى المناوئة لها على الارض اللبنانية من جهة اخرى. فاذا لم يتم التوصل الى مثل هذا الاتفاق، وهو ما يبدو انه اقرب الاحتمالات، لا يبقى امام الرئيس الجميل سوى خيارين: اما الانضمام مجددا الى معسكر «الجبهة اللبنانية» والتفاهم مع الكيان الصهيوني، واما الاستقالة وتسليم السلطة الى حكومة عسكرية تحظى بموافقة «القوات اللبنانية» وعندها يكون «الانقلاب العسكري» قد جرى بطريقة غير مباشرة.. خصوصا اذا نجحت قوات الحزب التقدمي الاشتراكي في اسقاط آخر موقع للجيش اللبناني الموالي للرئيس الجميّل في سوق الغرب، حيث تصبح الطريق مفتوحة تماما الى القصر الجمهوري الذي يهدد السيد وليد جنبلاط من دمشق باحتلاله في وقت ليس بالبعيد.

في اي اتجاه سوف تتطور الاوضاع ف لبنان؟ وكيف؟ واي الخيارات سوف يرى الرئيس الجميل انه مضطر الى القبول بها؟ هذا ما سوف تقرره الايام القليلة المقبلة، في الوقت الذي تتسارع فيه الاحداث بطريقة تنذر باسوأ الاحتمالات بالنسبة لمستقبل الوضع في لبنان. وبعد ان بدأت الاوساط الاميركية تتحدث بافراط عن «الايام المعدودة للرئيس الجميل في منصبه»..□

فايز المرعبي

وجه عربي

هي ليست المرة الاولى التي يقف فيها محمد عيسى مفتاح، وقفته الشجاعة هذه، مقاتلا الى جانب رفاقه المقاتلين على الحدود الشرقية للوطن العربي، فهو منذ ان تطوع للمرة الاولى، ضمن قاطع المتطوعين العرب، كان ينمو في داخله، شعور الاستعداد للمرة الثانية، ليقف على الارض ذاتها، هذه الارض العربية التي يريد العدو غزوها، محاولا اعادة الحلم الكسروي القديم...



غير ان وقفة الجنود الشجعان، هذه الوقفة البطولية الملحمية، تردعه كلما شن هجوما جديدا.

ـ ومن اي بلد انت ، يا محمد؟

ـ انا من مصر العروبة، من مدينة حلوان.

ـ وما الذي دفعك للتطوع في المرة الاولى كما في المرة الثانية؟

ـ ان شعوري، بأن الارض العربية واحدة، من محيطها الى خليجها، هو الذي دفعني للمشاركة في القتال، كمتطوع، في هذا القاطع القتالي، وحين تنتهي فترة التطوع هذه ، سأطلب تجديدها للمرة الثالثة، ذلك لأنه شرف كبير لي، ان ادافع عن التراب العربي، وعن القيم الاصيلة للانسان العربي، وما وقوفي هنا، في هذا الخندق، واستعدادي للتضحية الا التعبير العظيم ، عن هذا الشعور.

ـ وكيف تلقت عائلتك في مدينة حلوان المصرية نبأ تطوعك؟

ـ دعني، في البدء، اسرد عليك ، مشاعرهم «وراح يبحث في واحد من جيوب سترته، عن رسالة وصلته من الاهل، فضّ غلافها واخرج منها ورقة وراح يقرأ»: اخي العزيز محمد مفتاح، انت بطل شهم وشجاع، وسنبقى نذكر لك هذا العمل»..

يحمل محمد عيسى مفتاح بيده اليمنى ذرات من تراب الخندق ، ويحدق فيها بحب وشغف، ويقول: انه التراب ذاته، في مصر او السودان او العراق او لبنان او المغرب .. او ليس من الشرف ان ندافع عنه، ومن القيم الاصيلة ان لا ندع قدما اجنبية تدوسه»..□

من لبنان.. الى العراق

نقاط الضعف.. والقوة في الموقف العربي

ما هي تفاصيل المخطط الأميركي الذي أوضحه د. جوزف شورته أمام الخبراء والصحافيين الاميركيين؟
إعادة توزيع الأوراق في لبنان يأتي في سياق إعادة ترتيب أوضاع المنطقة!
الموساد تبذل جهوداً استثنائية لمنع حصول أي قبول أميركي بالواقع العراقي في حرب الخليج

مراقب عربي

قبل أن تبدأ المعركة التي شنتها ايران في القاطع الاوسط من مناطق القتال باسبوع، شرع الاعلام الاميركي كعادته في ممارسة اشكال الحرب النفسية التي تقود الى دعم خميني وتشويه صورة القوة العراقية. ففي خلال الايام التي سبقت الهجوم ركز هذا الاعلام على عدة افكار، من بينها: ان ايران حشدت مليون مقاتل، وان هؤلاء اكتسبوا خبرة جيدة في القتال والفنون العسكرية تمكنهم من تحقيق ما سبق لهجمات سابقة أن فشلت به. كذلك أشير الى وصول شحنات جديدة من السلاح، وانتعاش الاقتصاد الايراني بصفتها عوامل قوة تضاف لايران.

مقابل ذلك ركز الاعلام الاميركي على ما اعتبره نقاط ضعف العراق مثل ضعف اقتصاده، وامكانية اختراق جبهته العسكرية أمام الحشد الايراني الهائل. ولعل أغرب تحليل هو ذلك الذي كتبه درو مدلتون المحلل العسكري المعروف الذي أعطى إنطباعا واضحا فيه عن ان جيش ايران سينجح هذه المرة في اختراق حدود العراق، وحسم موضوع الحرب لصالح ايران. ومصدر الغرابة هو ان «مدلتون» زار العراق مرتين في أقل من عام وتعرف على كل شيء بنفسه وكتب تحليلات اشارت الى قوة العراق بعد عودته من بغداد. اضافة لذلك فان الجهات التي اعتمد عليها وهي مصادر الحلف الاطلسي والمخابرات الغربية تؤكد قوة العراق العسكرية وتفوقها على ايران. ومع ذلك تعمّد إعطاء إنطباع بأن هذه المعركة ستكون في صالح ايران.

ان ما كتبه «مدلتون» وهو نموذج لما نشر في اميركا قبل المعركة الاخيرة واثناءها لا يعكس مزاجا شخصيا للكتّاب، بل انه اتجاه عام له صلة بالتطورات العسكرية والسياسية، ليس على صعيد الحرب العربية - الفارسية فحسب، بل على صعيد الصراع العربي - الصهيوني ايضا. وقبل ان نبدأ بعرض المعلومات وتقديم التحليلات، من الضروري الاشارة الى ان هذه المعركة التي وصفت بانها حاسمة والتي تحدّث عنها الاعلام الاميركي متبنيا المبالغات الايرانية التي وصفت الهجوم بأنه «الهجوم الاخير» واسمته «هجوم المصير» قد انتهت عمليا بسحقها وتدمير قواها الرئيسية دون ان تحقق شيئا. وبذلك ثبت للعالم كله ان مبالغات خميني ومبالغات الاعلام الغربي لم تكن كلها سوء تقدير او احتيال على الذات، بل كانت خطوات مدروسة في اطار مخطط عام.

احلام يائسة

بعد معركتي بنجوين الكبيرتين اللتين ذاقت فيهما قوات النظام الايراني هزيمة منكرة، طلب خميني من اقطاب نظامه وقادة جيشه وضع خطة للهجوم الاخير الذي يجب ان يضمن ولو انتصارا محدودا على العراق، ووضع تحت تصرفهم كل صلاحياته للوصول الى هذا الغرض. وبعد اعداد استمر حوالي اربعة اشهر، وهي أطول مدة بين هجومين ايرانيين، التقى خميني بمجلس الدفاع الاعلى الايراني للاطلاع على ما قاموا به فاكدوا له ما يلي:

١ - لقد حشدنا مليون مقاتل مدرب تدريبا جيدا على القتال.

٢ - أضفنا الى ترسانة أسلحتنا اسلحة جديدة ومتطورة وبكميات ضخمة.

٣ - قمنا بالتهيئة النفسية المطلوبة لدفع المقاتلين الى الموت وصولا للهدف.



خميني: جاءه الوحي فوعده.. بالرحيل!

وتقول عناصر المعارضة الايرانية في الساحة الاميركية ان خميني سأل القادة العسكريين في ذلك الاجتماع بعد هذه الاعدادات، هل انتم مستعدون لشن الهجوم الحاسم والاخير؟

عند ذاك زاغت عيون القادة العسكريين، ونظر بعضهم الى بعض وبلعوا ريقهم قبل ان يتجرأ أحدهم على القول: «استعداداتنا ممتازة ونحن قادرون على تحقيق نصر، ولكننا لا نستطيع ضمان تحقيق النصر النهائي بل نصر محدود، لان قوى الاستكبار العالمي تقف مع صدام». عند ذاك تجهّم خميني وقال بكلمات باردة قاسية: «اذا كان جيش المليون رجل المستعدين للاستشهاد لا يستطيع ضمان النصر النهائي، فمتى سنرى ذلك اليوم الذي ترفرف فيه راياتنا فوق كربلاء والنجف والكاظمين وسامراء؟ هل تريدون القول ان واحدا واربعين مليون ايراني مسلم مؤمن يعجزون عن دحر ١٤ مليون عراقي كافر، مع ان المؤمن الواحد يغلب عشرة؟ لقد تساهلت معكم في السابق ووجدت الاعذار في فشلكم لتحرير العراق، ولكنني الآن انذركم بان الفشل في تحرير العراق سوف يجبرني على انزال عقاب الرب فيكم».

وواصل خميني حديثه كما تقول المعارضة الايرانية وعيناه تقدحان شررا وقال: «انظروا إليَّ، ماذا ترون؟ إذا كنتم تعتقدون بأنني باقٍ إلى الأبد فأنتم مخطئون، فمحمد (صلعم) قد مات، وانا موشك على السفر النهائي لملاقاة الرب ورسوله والائمة الكرام. هذا العام سأرحل، الرحيل الاخير، لقد زارني طيف جبريل مؤخرا وأخبرني بأنني تأخرت كثيرا للقيام بسفري الاخير وطلب مني الاسراع».

صمت خميني قليلا وراحت عيناه تجولان في عيون رجاله الذين كانوا مبهورين مشدودي الانفاس وهم يتابعون قصة وحي خميني، ثم اضاف وهو يرمي ببصره على سجادة امامه: «لقد وعدت جبريل بان اغادر عالمكم هذا العام فجأة». تعالى النحيب والبكاء، وتدحرجت العمائم والقبعات العسكرية على الارض وارتفع صوت احمد خميني ابنه وهو يقول: لا اله الا الله، ثم عاد خميني يقول: «لا اريد ان اسافر قبل ان ارى الانتصار على العراق، هجومكم القادم يجب ان يكون الهجوم الحاسم والاخير، ولقد زودتكم بكل ما تحتاجون اليه من دبابات ومدفعية وعتاد ومفاتيح الجنة وعليكم الآن

ان تقدموا لي الانتصار لكي ارحل وانا مطمئن»! ثم ادار لهم ظهره، فعرفوا ان عليهم ان يخرجوا.

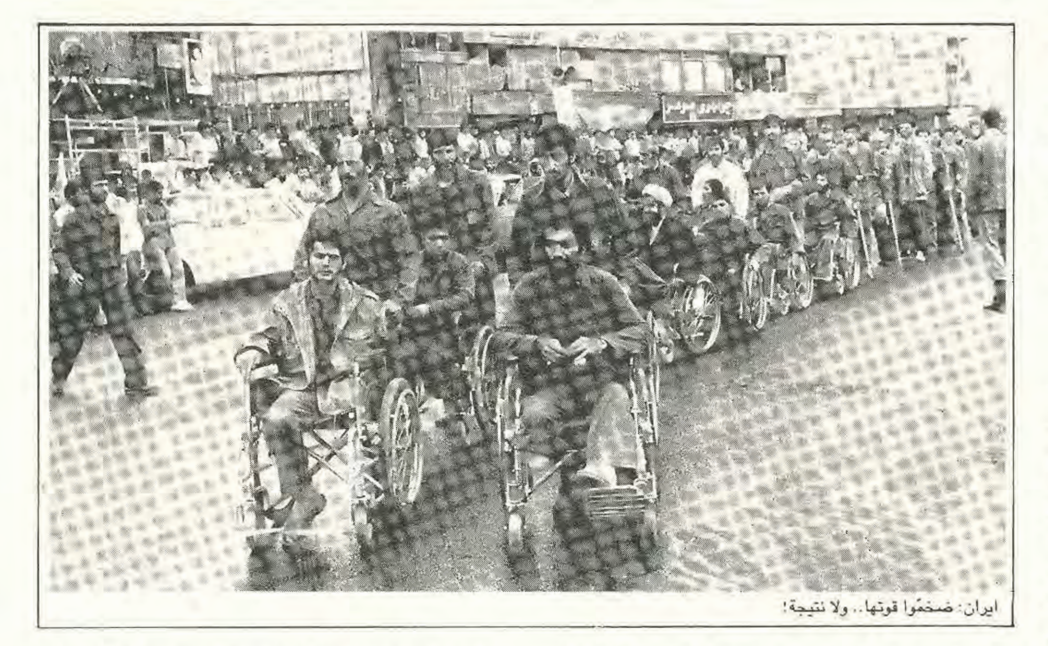
وسواء كانت هذه الواقعة حقيقية، ام انها تعبير عن القصص التي يرويها الايرانيون، داخل ايران وخارجها، عن تصرفات الخميني وادعاءاته بالنبوة، فان التصريحات الايرانية الاخيرة عن تصميم قادة النظام بجعل هذه المعركة، معركة فاصلة، وما رافق ذلك من دس وتهويل في الاعلام الغربي بعامة، والاميركي بخاصة، تشير الى انها ستكون كذلك... ولكن ليس لصالحهم.

المخطط .. الطبعة الجديدة

هذا الحديث لخميني ليس الا الجزء الطافي من جبل الجليد، اذ ان هناك مخططا «اسرائيليا» تشارك فيه عناصر اميركية صهيونية يقوم على توجيه الضربة الاخيرة للامة العربية عبر تركيع العراق وحذفه من الخارطة.

دكتور (جوزيف شوربه) وهو اميركي يهودي عمل ضابط مخابرات مختص بتحليل المعلومات وعينه الرئيس رونالد ريغان مستشارا له لشؤون الشرق الاوسط اثناء حملته الانتخابية عامي ٧٩ ـ ٨٠ ثم أبعده فيما بعد، وضح الخط العام للمخطط في جلسة خاصة مع بعض الخبراء والصحافيين الاميركيين حينما قال: «من مصلحتنا ان يتعزز نفوذ سورية وايران في لبنان، لان ذلك سيكون دعما لايران في حربها مع العراق، الامر الذي يزيد من احتمالات تسجيل نصر ايراني نهائي على العراق، وهو ما يؤدي الى ترتيب الخليج الفارسي والجزيرة العربية كليا وبصورة مختلفة».

هذه الكلمات على قلتها تلخص المخطط الذي يقوم خميني فيه بدور اساسي. كما ان هناك معلومات يتم تداولها في بعض الاوساط الصحافية واوساط خبراء الشرق الاوسط بان جهاز «المخابرات الاسرائيلية» الموساد، يبذل جهودا استثنائية لمنع حصول اي تغيير في الموقف الاميركي تجاه الحرب العراقية ـ الايرانية، خصوصا القبول بالواقع العراقي. «والواقع العراقي» من المصطلحات الجديدة في قواميس خبراء السياسة الاميركية، وتعني الاعتراف بحقيقة ان العراق قد اثبت خلال سنوات الحرب الاربع السابقة انه كان اقوى من قرارات وجهود التحالفات الدولية والاقليمية التي وقفت وراء ايران وشجعتها على محاولة تقسيم العراق وغزوه. اذ لا يمكن لاحد صغيرا كان ام كبيرا ان يحشد قوى وطاقات اكبر مما حشدت وقدمت الخمينية التي انتحرت وذبحت نفوذها الاسلامي والايراني بسبب اصطدامها بالعراق. ولذلك يجب التعامل مع هذا الواقع من منطلق الاعتراف باستحالة تغييره بمنطق القوة الخارجية، ويمكن القول ان أغلبية الخبراء وصناع القرار الاميركيين ما زالوا عاطفيا مع ايران لاسباب معروفة، لكنهم بسبب نزعتهم الواقعية بدأوا يقبلون الوقائع التي فرضها صمود العراق ولا محدودية قوته المعنوية من هنا شعرت المجموعات المرتبطة مصيريا واستراتيجيا مع «اسرائيل» مثل جوزيف شوربة بان القبول الكامل لـ«الواقع العراقي» يعني إلغاء الثوابت الرئيسية للسياسة الاميركية في الشرق الاوسط والبحث عن ثوابت جديدة، وبذلك يطرح دور «اسرائيل» ومدى فائدتها لاميركا على بساط النقاش.


ايران: ضخموا قوتها.. ولا نتيجة!

مبادىء العمل

المجموعة التي تؤيد «اسرائيل» في المخابرات الاميركية ووزارة الخارجية و«البنتاغون» وجميع المؤسسات الاميركية الاخرى قد اتفقت على المبادىء التالية لمعالجة قضايا الوطن العربي واهمها الصراع العربي ـ الفارسي، والصراع العربي ـ الصهيوني:

أ ـ التحرك في جميع الاتجاهات لمنع سقوط او انهيار نظام خميني من الداخل او من الخارج، وتوفير كل مستلزمات استمراره عسكريا واقتصاديا بالطرق المشروعة وغير المشروعة.

ب ـ معالجة الموقف من ايران من زاوية التأكيد على عداء خميني للاتحاد السوفياتي، وتزايد دعمه للمعارضة الافغانية مقابل الادعاء بأن العراق تابع للشيوعية او مستعد للرضوخ لها.

ج ـ العمل على إحباط اي تحسن في العلاقات العربية ـ الاميركية بشكل عام والعلاقات العراقية ـ الاميركية بشكل خاص، يقوم على مبادىء الاحترام المتبادل للمصالح الاساسية للطرفين، وعدم التسبب في اي ضرر رئيسي لها، والاستقلالية الكاملة. ودفع الرأي العام الاميركي للاقتناع بأن «اسرائيل» حليف ثابت ويخدم المصالح الاميركية، وإن ايران تمر بمرحلة فوضى ستنتهي بترتيب اوضاعها لصالح اميركا بعد أن يكمل ملالي قُمْ عملية تصفية كل عوامل التفجر وعدم الاستقرار.

د ـ العمل بمختلف الطرق على منع اي لقاء عراقي ـ سوري وتشجيع ظاهرة تحالف سورية وليبيا مع ايران حتى لو تطلب ذلك تقديم تنازلات للنظامين السوري والليبي في مناطق اخرى مثل لبنان وتشاد. والسبب هو ان تحالف سورية وايران اضافة الى أنه يشكل الخروج الثاني على مقدسات العرب، (وكان الخروج الاول هو زيارة السادات للقدس) فانه يطوق العراق ويساعد على اسقاطه وتمزيقه. اما ليبيا فإن تأييدها لايران إضافة للتأييد السوري يشكل عامل إنقسام في الموقف العربي إزاء ايران يمنع اتخاذ موقف عربي موحد من الحرب العربية ـ الفارسية، وبذلك تبقى حرب العراق فقط. واذا حصل ذلك فانه سيقود الى سيادة النزعات القطرية بدل التمسك بالمواقف القومية وهو الهدف التاريخي لـ«اسرائيل».

إتجاهات خطيرة

وفي ضوء تلك المبادىء تم الاتفاق على دفع العلاقات الاميركية ـ السورية والاميركية ـ الايرانية نحو التحسن بطرق مثيرة جدا، تعتمد اساسا على الاعتراف بأن اول شكل من أشكال الدعم سوف يأتي عن طريق اعطاء انطباع عام في الوطن العربي والعالم الاسلامي، بأن سوريا وايران تتصديان لمخططات اميركا «واسرائيل» وحدهما، ثم التفاهم مع سورية وايران حول أوضاع المنطقة. ان الذكاء في اتخاذ هذا القرار لا يتضح الا اذا تذكرنا حقيقتين:

أ ـ ان سنوات عديدة مرت وسورية تتصارع لفظيا مع اميركا و«اسرائيل»، ولكن حينما يقع الصراع الفعلي فان قوى سورية تنضم لقوى «اسرائيل» واميركا. مثل موقفها من غزو «اسرائيل» للبنان عام ١٩٨٢، وقيامها بمهاجمة طرابلس واخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان.

ب ـ ان القوات الاميركية في لبنان لا تتجاوز الـ ١٥٠٠ جندي مقابل أربعين الف جندي سوري وعشرات الآلاف من الميليشيات فهل يعقل ان يستطيع ١٥٠٠ جندي اميركي السيطرة على لبنان وتغيير موازين القوى او الاصطدام المباشر حتى مع أصغر ميليشيا. ان الدافع التكتيكي لوجود المارينز في لبنان لا يتضح الا اذا انتبهنا الى حقيقة ان الادارة الاميركية كانت غير جادة في الاصطدام مع سورية وانها كانت تريد استخدام المناورات السياسية والعسكرية لتقسيم لبنان بين سورية والكيان الصهيوني لكي لا يستطيع احد اتهام سورية بالتواطؤ، وبانها قد نسقت مع «اسرائيل» واميركا لاقتسام لبنان ولاكمال

المهمة التي بدأ بها شارون في عام ١٩٨٢. اما بخصوص ايران فأن انحطاط شعبية خميني في الوطن العربي والعالم الاسلامي قد نجم اصلا عن تعاونه مع «اسرائيل» واتضاح الدعم الاميركي له سواءا بايصاله الى السلطة او تمكينه من الاستمرار فيها، وقد اسقط هذا الامر حجته الاساسية في حربه ضد العراق. من هنا كان ضروريا تحسين سمعة خميني بنفس الطريقة التي ضعفت فيها هذه السمعة، اي عن طريق افتعال احداث تؤدي الى ازالة تهمة تعاون نظام خميني مع «اسرائيل» واميركا، وتأكيد انه وسورية فقط يحاربان «اسرائيل» واميركا. من هنا، فان العديد من المحللين الاميركيين يعتقدون ان الموساد كان وراء العمليات التي تمت ضد المارينز والقوات الفرنسية في لبنان، وعمليات التفجير في الكويت، وأخيرا تضخيم دور منظمة أمل في لبنان وتمكينها من التحول الى القوة الرئيسية في بيروت الغربية، وان الغرض من هذه العمليات ليس سوى محاولات قام بها الموساد لزرق دم جديد للخمينية، لتمكينها من مقاتلة العراق بقوة إضافية.

ان الذي حصل في لبنان خطير ليس فقط لانه مكّن النظام السوري لاول مرة من الامساك باوراق قوية، بل لانه ياتي في سياق اكمال ترتيب اوضاع المنطقة. ان عدم التزام اميركا بقراراتها ووعودها السابقة لحماية امين الجميّل واصدار قرار سحب المارينز وترك سورية تقلم أظافره، ما هو الا دعم اميركي رسمي ومباشر لنظام اسد، وهو جزء من صفقة سورية ـ اميركية تقوم على اعطاء جزء من لبنان لسورية وبقاء الجزء الآخر بيد «اسرائيل»، وهو ما كتب عنه عشرات المسؤولين والخبراء في اميركا مؤخرا. كذلك فأن تعمد نظام اسد و«اسرائيل» التركيز على منظمة أمل وتضخيم دورها كان جزءا من الصفقة وصلة الوصل بين الحربين العربيتين مع الفرس والصهاينة. فالمطلوب الآن من قبل «اسرائيل» هو تصعيد الازمات والصراعات الطائفية وجعلها القانون المطلق في الوطن العربي. لقد رفضت «اسرائيل» رفضا له مغزى خطير التدخل في لبنان بعد تغيير موازين القوى فيه لصالح انصار سورية وايران، ولم تر ذلك تهديدا لأمنها ولا لمصالحها. ان هذا الرفض لا يمكن رده الى ازمات «اسرائيل» الداخلية، لان هذا التفسير ساذج ومضلل، بل ان اساسه هو وقوف «اسرائيل» وراء هذه العملية كلها وقرارها بتقاسم المنطقة مع نظامي اسد وخميني.

الحرب العربية ـ الفارسية

ان انتصارا سهلا في لبنان لنظام اسد وايران سيؤدي كما تقدر المصادر «الاسرائيلية» الى تعزيز شعبية اسد وخميني في المنطقة، وهو امر سيضاف الى قوة ايران ويزيل التردد من اذهان بعض العرب والمسلمين تجاه محاولاتها لغزو العراق. ولهذا السبب كان المراقبون الذين يعرفون بخفايا المخطط الاسرائيلي يعرفون ان الهجوم الايراني المرتقب على العراق لن يقع الا بعد تفجر حدث كبير في لبنان، وهذا بالفعل ما حدث حيث وقع الهجوم الاخير تماما بعد تغيير موازين القوى في لبنان. واحد اسباب هذا التوقيت هو خلق ظروف جديدة قبل الهجوم الايراني تخدم ايران وسورية، لكي يبدو هذا الهجوم على العراق وكأنه جزء من حملة «الخير ضد الشر».

ستراتيجية «اسرائيل»

ما هو الدافع «الاسرائيلي» الاساسي الكامن خلف موافقتها على تقاسم لبنان مع سورية وزيادة دعمها لايران، بما في ذلك سماحها لمنظمة امل بأن تلعب دورا كبيرا في لبنان؟

إن هدف «اسرائيل» هو البقاء في الجنوب اللبناني واستثمار المياه اللبنانية. وهي لكي تستطيع تبرير ذلك قبلت بالصفقة مع سورية، حيث اصبحت المشكلة في لبنان هي: من ينسحب اولا سورية أم «اسرائيل»؟ ولذلك اصبح وجود سورية في البقاع هو التبرير الجاهز لوجود «اسرائيل» في الجنوب!

اما على صعيد ستراتيجي فان «اسرائيل» تتبنى ستراتيجية معروفة لخصها الكاتب «الاسرائيلي» المعروف أوديد اينون احد أبرز مساعدي مناحيم بيغن الذي نشر في العام الماضي تحليلا بعنوان «ستراتيجية اسرائيل في الثمانينات»، قال فيه بصراحة: «نحن ندعم خميني ضد العراق، بكل الوسائل، لتمكينه من تقسيم العراق. لان العرق هو العدو رقم واحد لاسرائيل والقوة الاشد خطرا على مستقبلها».

هذا الكلام لم يصدر عن «اينون» وحده، بل صدر عن مناحيم بيغن وشاميروآريل شارون وقبل ذلك ترجم الى فعل مادي بقيام «اسرائيل» بضرب المفاعل النووي العراقي وانحيازها المادي والمعنوي الى جانب ايران في الحرب، والموقف الاسرائيلي من العراق مستند على دراسات دقيقة عن مصادر قوة العراق الحالية، والمعرفة «الاسرائيلية» التامة لحقيقة ان العراق اذا بقي يتطور على النحو الحالي فانه سيصبح قوة الجذب المركزية لجميع العرب، وشعوب المنطقة الاخرى أنظمة وجماهير. من هنا تقرر تحطيم مصادر القوة العراقية الحالية لانهاء دوره الراهن من جهة،

ومنع تطوره الى مركز جذب قومي في المستقبل من جهة ثانية. ولقد اضيف عامل جديد أربك الكيان الصهيوني وهو ان حالة الحرب مع ايران لم تؤد الى اضعاف العراق بل زادت من قوته. فالعراق الذي كان يملك قبل الحرب ربع مليون جندي أصبح الآن يملك جيش المليون مدرب والمزود باحدث الاسلحة، كذلك بلورت الحرب قاعدة استقرار دائم للنظام السياسي الراهن، وادى صمود العراقيين المذهل الى ان يفرض العراق نفسه فرضا على كل القوى العظمى التي اعترفت مضطرة بأنها لا تستطيع تجاهل «الواقع العراقي». من هنا قررت «اسرائيل» ان مستقبلها في الشرق الاوسط لا تقرره سورية او لبنان او غيرهما، بل العراق وقوته وخطه القائم على التعاون مع كل العرب رغم الخلافات ان وجدت، وهذا يعني ان زيادة قوة العراق ستكون عامل تهديد لمستقبل «اسرائيل»، أما إضعاف العراق او تقسيمه فيكون ضمانة ستراتيجية لها. وفي اطار هذا الفهم تحركت «اسرائيل» في الشهور الاربعة الاخيرة لتزويد نظام خميني بكل ما تستطيع من أسلحة وقطع غيار وعتاد وخبرة عسكرية. وتؤكد مصادر المعارضة الايرانية بان ضباط الموساد يتجولون بين معسكرات الجيش الايراني وحرس خميني بصفة ضباط مسلمين تركوا بلدانهم والتحقوا متطوعين بجيش ايران. وكما حصل في لبنان فان «اسرائيل» عبر الموساد تدعم خميني بطرق عديدة، ومن بينها تقديم النصح له بأن يركز دعايته على مهاجمة «اسرائيل» واميركا في نفس الوقت الذي يضرب فيه بمعوله على رؤوس العرب. وعبر هذه التكتيكات ترى «اسرائيل» انها تستطيع الحاق المزيد من الضعف والتمزق بالعرب، وتزيل العوائق التي تعترض توسيع سيطرتها عن طريق طرف آخر هو ايران. هذا الخيط الرفيع ـ ولكن القوي ـ بين «اسرائيل» وايران هو الذي يفسر لماذا انهمرت القنابل على رؤوس شعب لبنان في نفس الوقت الذي تساقطت فيه على رؤوس العراقيين في مدن العمارة والبصرة والكوت ومندلي وزرباطية، وهو الذي يفسر لماذا بالغ الاعلام الاميركي بقوة وحجم الهجوم الايراني الجديد. ولكن وكما في المرات السابقة، فان «الواقع العراقي» الذي تجاوز مراحل الاختبار اثبت مرة اخرى في المعركة الاخيرة التي حسمت بوقت قياسي، انه اقوى من كل القوى التي تتصدى له. لذلك فان الرؤوس التي تريد مناطحة الجبل العراقي ستتحطم واحدا اثر الآخر مثلما تحطمت رؤوس صبيان وجيش خميني عند الدفاعات العراقية مؤخرا□



نسف مقر المارينز في لبنان. الموساد كانت وراءها ولكن.. لاي هدف؟

في مواجهة الصراع بين المدخلين الفلسطيني واللبناني للتسوية

واشنطن تتخلى عن خط "الاعتدال العربي" وتختار خط.. "حروب الطوائف"!

لماذا تأجلت زيارة ابو عمار للاردن.. وفي أي سياق يجري الحوار بين واشنطن ودمشق؟!

بات مؤكداً الآن ان محادثات الرئيس حسني مبارك والملك حسين مع الرئيس الاميركي ريغان، قد فشلت في تحريك المساعي الاميركية لتسوية «ازمة الشرق الاوسط» عن طريق خط «الاعتدال العربي» المتمثل في الحوار الاردني - الفلسطيني (برعاية مصر) حول صيغة تفاوض تقع بين مشروع «فاس» ومبادرة ريغان.

وقد ظهرت دلالات هذا الفشل واضحة في تصريحات المسؤولين الذين شاركوا في تلك المحادثات:

- فالرئيس مبارك، سارع قبل مغادرته البيت الابيض، الى التعبير علناً وبحضور الرئيس الاميركي عن وجود خلاف مع واشنطن حول «اسلوب» تحريك مساعي التسوية، لا سيما بالنسبة لحق شعب فلسطين في تقرير مصيره ودور منظمة التحرير الفلسطينية وضرورة اجراء حوار معها.

- وقد ردت الادارة الاميركية على هذا الطرح المصري، بصراحة لا تخلو من بعض «الوقاحة»:

١ - بمسارعتها الى ابلاغ الكيان الصهيوني انها لن تحاول مطلقاً، ومهما كانت نتائج سياستها في لبنان، ان تجري حواراً مع منظمة التحرير.

٢ - بتأكيد كل من الرئيس ريغان ووزير خارجيته شولتز انهما في سعيهما لاحياء مساعي التسوية، لم يفعلا ذلك تحت اي ظرف من الظروف على حساب «اسرائيل».

٣ - بتأكيد ريغان لرفضه المباشر للصيغة التي اقترحها الرئيس مبارك وتقوم على ان «تصلح الولايات المتحدة صورتها في العالم العربي عن طريق الاعتراف بزعيم منظمة التحرير السيد ياسر عرفات». وطرح بدلاً من ذلك ان يقوم الأردن ومصر بالتفاوض بدلاً عن الفلسطينيين.

٤ - واخيرا باختيار الولايات المتحدة هذا الوقت بالذات للتصديق على اتفاق المعونة الاميركية للكيان الصهيوني من اجل تصنيع طائرة «لافي»، وكذلك بتعيين الصهيوني المتشدد لورانس سيلبرمان مساعدا لدونالد ماكفرلين في مهمته كمبعوث خاص للشرق الاوسط.

- الملك حسين، من جهته، تناول الموضوع بصورة اخرى، فكشف النقاب عن ان واشنطن تعطي للمدخل «اللبناني» الى التسوية اهتماما اكبر مما تعطيه للمدخل «الفلسطيني». وذلك حين ادلى بتصريح في واشنطن نفسها قال فيه: انه ابلغ الرئيس ريغان «ان لبنان ليس صلب مشكلة الشرق الاوسط» واعرب عن قلقه لكون «ازمة لبنان تجتذب الاهتمام بعيدا عن المشكلة الحقيقية وهي المشكلة الفلسطينية».

بين المدخل «الفلسطيني» والمدخل «اللبناني»

لكن ما هو الفارق بين تعاطي الولايات المتحدة مع مساعي التسوية في المنطقة من خلال المدخل «الفلسطيني» او من خلال المدخل «اللبناني»؟

للرد على هذا السؤال لا بد من توضيح ان «التسوية في الشرق الاوسط» ليست في المنظور الاميركي تسوية نزاع على حقوق وحدود بين العرب والكيان الصهيوني، بل هي استثمار ذلك النزاع ومساعي حله من اجل ترتيب اوضاع المنطقة لصالح الهيمنة الاميركية عليها كلها. بدءا من تصفية اي وجود وطني وقومي وتقدمي معاد للامبريالية الاميركية ومصالحها واتباعها في المنطقة ووصولا الى طرد الوجود السوفياتي منها.. هكذا كانت التسوية في نظر اميركا منذ البداية وهكذا ستبقى.. هكذا طرحها كيسنجر قبل حرب تشرين ١٩٧٣ عندما قال «ان التسوية بالنسبة لنا هي طرد السوفيات من الشرق الاوسط».. وهكذا طرحها الكسندر هيغ في مشروعه «للتفاهم الجماعي» العربي - الصهيوني من اجل مواجهة مشتركة للخطر الوحيد على المنطقة الذي تعترف به واشنطن وهو الخطر السوفياتي.

على هذا الاساس يتولد عن السؤال الوارد اعلاه، سؤال آخر هو:

- اي المدخلين لتحريك مساعي التسوية يخدم الغرض الاميركي (وبالتالي الصهيوني) اكثر من الآخر؟

المدخل الفلسطيني وحده الأقصر

هذا المدخل المعروض من خلال خط «الاعتدال العربي» يقوم على اساس وجود اجماع او شبه اجماع سياسي عربي يتسم «بالاعتدال» عامة، ويقيم علاقات متميزة مع الولايات المتحدة. انما بدون معاداة حادة للقوة العظمى الاخرى.. ويمكن لهذا «المدخل» ان يوفر صيغة من صيغ التفاوض حول مستقبل الضفة الغربية وغزة على قاعدة مشروع «فاس»، او - اكثر من ذلك - على قاعدة علاقة فلسطينية - اردنية تقترب بهذا القدر او ذاك من مشروع ريغان.

ان هذا المدخل، في الحقيقة، ينطلق من ثوابت هي:

أ - وجود حد ادنى من «تضامن عربي» رسمي. وهذا ما يتعارض بصورة مباشرة مع المشروع الصهيوني «لبلقنة» المنطقة وتقسيمها على اسس طائفية وعنصرية ومذهبية تبرر وجود الكيان العنصري الديني الصهيوني وتشكل حزام امن ومجالا حيويا له..

مع العلم بان هذا «التضامن»، ضمن المعطيات الدولية والاقليمية الحالية، غير قادر على الانخراط الكلي في المخططات الاميركية. فحتى العربية السعودية لم تستطع «بلع» مشروع «التفاهم الجماعي» الذي طرحه الكسندر هيغ، كما ان مصر تبدي وهي في عزلتها العربية الكثير من نوازع التمرد على كل السياسة الساداتية وفي مقدمتها اتفاقيات «كامب ديفيد» والمحاربة في صف اميركا من زائير حتى افغانستان.. فكيف اذا ما خرجت مصر حسني مبارك من اسار تلك العزلة؟

ب - التسليم بوجود الكيان الاردني، وديمومته كركيزة اساسية من ركائز الخريطة السياسية للمنطقة ما بعد التسوية. وهذا يتعارض كلية مع مشروع الوطن البديل في شرق الاردن الذي يطرحه قادة العدو الصهيوني كتتمة لعملية هضم الضفة الغربية وغزة.


«الاعتدال العربي» في واشنطن لم تثمر نتائجه!



علما بأن «هذا الأردن» ما يزال يحتفظ بحد غير مقبول لا اميركياً ولا «اسرائيلياً» من مجال الحركة والمناورة على الصعيدين الاقليمي والدولي، ويكفي في هذا المجال الاشارة الى موقف الاردن من الحرب الايرانية ـ العراقية، وكذلك علاقاته الجيدة مع الاتحاد السوفياتي، وكونه في هذا المجال الدولة العربية الاولى التي رحبت بمشروع بريجنيف لتسوية ازمة الشرق الاوسط.

حـ ـ التسليم بدور لمنظمة التحرير الفلسطينية وبحق شعب فلسطين في تقرير مصيره، والتسليم بأن الضفة الغربية وغزة ما تزالان ارضاً فلسطينية محتلة يجري التفاوض بشأنها، سواء ادى هذا التفاوض الى اعادتها ام لا.

وهذا كله بالتأكيد يتعارض مع سياسة الطمس الصهيونية لشخصية شعب فلسطين، ولتمثيل منظمة التحرير له، وكذلك لما تقوم عليه هذه السياسة جغرافياً من اعتبار الضفة والقطاع ارضاً «اسرائيلية»، وان المشكلة هي فقط مع المواطنين العرب هناك (الأمر الذي يعبر عنه بأن مشروع «الحكم الذاتي» هو للسكان وليس للأرض).

هذا بالنسبة للعدو الصهيوني، اما بالنسبة للولايات المتحدة فمنظمة التحرير الفلسطينية، مهما اعتدلت، هي حركة تحرير وطني شعبية، لها نفوذ جماهيري عربي ومكانة سياسية دولية.. وبالتالي لا يمكن الا ان تكون في الصف المعارض للمخططات الاميركية، وفي مقدمة عوامل «عدم الاستقرار» في المنطقة ـ على حد التعبير الاميركي ـ.

د ـ ليس لدى الاطراف العربية في هذا المدخل ما يقدمونه للكيان الصهيوني واميركا سوى «الاعتراف» بالكيان الصهيوني وهو امر بات تحصيل حاصل بعد مشروع «فاس»! خاصة وانه ليس لدى احدهم اي «سوفيات» مطلوب طردهم!

المدخل «اللبناني» طريق آخر

هذا بالنسبة للمدخل الفلسطيني، في حين ان المدخل «اللبناني» او التركيز على ازمة لبنان بدلاً من المشكلة الفلسطينية، فان المعطيات تختلف بصورة كلية:

آ ـ التعامل مع مساعي التسوية من هذا المدخل، هو التعامل مع النظام السوري، حيث يقوم آخر تواجد سوفياتي جدي في المنطقة. ومن هنا يكون هذا «التعامل» مائدة مفاوضات ومساومات حقيقية مع النظام السوري حول عملية طرد ذلك الوجود.. سواء ارتفع الثمن المطلوب لذلك او انخفض.

وهذا امر يحظى بأهمية استثنائية في السياسة الاميركية واستراتيجيتها تجاه المنطقة. كما يحظى بأهمية كبيرة ايضا في سياسة الكيان الصهيوني.

ب ـ «التحاور» بالطوائف والحروب الطائفية، كبديل عن التحاور في المدخل الآخر مع «كيان عربي» ما... وليس هناك شك في ان هذا «التحاور» هو بحد ذاته خدمة للمشروع الصهيوني سواء وصل «الحوار» الى نتائج ام لا..

حـ ـ ان الثمن المطلوب دفعه من قبل الطرف الاميركي ـ الصهيوني، هو على حساب لبنان اساسا (اي على حساب الجانب العربي) وقد يضاف اليه ـ في احسن الحالات ـ بعض الثمن في الجولان، في حين ان الثمن المطلوب دفعه هناك هو في الضفة الغربية وغزة، اي على حساب ما هو واقع في صلب المخطط الكولونيالي الصهيوني، ويترك دفعه كلياً او جزئياً اشتراكات معقدة في الحياة السياسية وصراعاتها داخل الكيان الصهيوني.

يضاف الى ذلك ان دفع الثمن في لبنان، حتى اذا ما ترافق مع بعض الثمن في الجولان، سيعطي الكيان الصهيوني مقابلاً آخر في جنوب لبنان، حيث تقوم مطامع تاريخية له في الارض والمياه.

د ـ اذا كان المدخل الفلسطيني يتضمن حوارا فلسطينيا ـ اردنيا برعاية مصر، فان المدخل اللبناني يتضمن حوارا سوريا ـ لبنانيا برعاية



حافظ أسد: حروب الطوائف لخدمة التسوية.

السعودية. واي تقدم في هذا الحوار يشكل دعما للسعودية ودورها القيادي في الوضع العربي، في حين ان التقدم في الحوار الآخر يشكل دعما لقوى اخرى (مصر والاردن ومنظمة التحرير) لا تنظر لها السعودية بالكثير من الرضى، الا ضمن حجم معين.

هـ ـ يبقي هذا المدخل الباب مفتوحا على مصراعيه امام مشروع «بلقنة» المنطقة، وهضم او تبديد منظمة التحرير كحركة تحرر وطني، والوصول في ذلك صهيونياً الى العمل على مشروع الوطن البديل في الاردن!!

على ضوء هذه المعطيات يمكن اعتبار فشل محادثات مبارك ـ حسين في واشنطن نجاحا «للمشاركة» العملية في تلك المحادثات من قبل الكيان الصهيوني والنظام السوري.. تلك المشاركة التي اشرنا اليها تفصيلا في العدد الماضي. فالتصعيد الاخير في الاحداث اللبنانية كان في وجه اساسي من وجوهه، نوعاً من الخطاب الموجه الى قمة واشنطن الثلاثية. وقد لقي لدى الادارة الاميركية التجاوب المطلوب. فكان ان تخلت عن صيغة خط «الاعتدال العربي»، ودفعت قدماً بمساعيها على خط «المدخل اللبناني»:

ـ فعلى الجانب الصهيوني من ذلك الخط قامت بكل المبادرات التي ذكرناها في بداية الموضوع تشجيعا لمخططات ذلك الكيان وسياسته في لبنان حيث حروب التهجير والتغيير الديمغرافي تفعل فعلها وتصل الى درجة الحديث عن «ملجأ آمن للمسيحيين في الجنوب» كما جاء في حديث شمعون بيريز لمجلة «نيوزويك» خلال الاسبوع قبل الماضي.. او كما توحي طبيعة القتال والمذابح المتبادلة في اكثر من موقع.

ـ اما على الجانب السوري فيجري رفع درجة ومستوى الوساطة السعودية، اذ يقوم الامير عبد الله نفسه بزيارة دمشق يرافقه الامير بندر بن سلطان الوسيط السعودي السابق والسفير الحالي في واشنطن، كما يرافقه نائبه في رئاسة الحرس الوطني عبد العزيز التويجري، والوسيط الاخير رفيق الحريري..

وذلك في الوقت الذي يكون فيه زعيم اليمين في المانيا الغربية جوزف شتراوس قد عاد من زيارة عاجلة للعاصمة السورية بناء على دعوة استثنائية من وزير دفاع النظام السوري، تفيد انباء بون انها تناولت، فيما تناولته، نقل آخر العروض والردود غير الرسمية بين واشنطن ودمشق حول موضوع السوفيات الحساس والذي لا يمكن ان يجري تناوله من خلال الوساطة السعودية.

هذا الصراع بين «المدخلين»، والذي يتم في غياب حضور عربي جدي وفعال بقوة ذاتية مقاتلة، وكان من اول ملامحه تأجيل مؤتمر القمة العربي، يضع المنطقة برمتها الآن على حافة مفاجآت كبيرة. من بداياتها الصغيرة تأجيل زيارة عرفات للأردن، وما يتردد عن ضغوط «عربية»، وغير عربية على قيادة منظمة التحرير لوصل ما انقطع مع نظام حافظ أسد.□

عدنان بدر

بعد ثبوت الضلوع الرسمي الليبي في عملية اقتحام السفارة الاردنية بطرابلس

الأردن يقطع علاقاته مع ليبيا

الاعلام الليبي دعا الى التظاهرة وحدد توقيتها والتلفزيون صور العملية ثم.. عزاها الى الفلسطينيين!!

عمان ـ خاص:

أجواء الأزمة والتوتر تسيطر على العلاقات السياسية والديبلوماسية بين الاردن والجماهيرية الليبية، حيث بات في حكم المؤكد ان تعمد الحكومة الاردنية الى قطع علاقاتها الديبلوماسية مع ليبيا كاجراء ينبع من دائرة رد الفعل على الجريمة الليبية باحراق مبنى السفارة الاردنية في طرابلس، ونهب محتوياتها يوم السبت ١٨/٢/٨٤ وتسود الأوساط الحكومية والشعبية والاعلامية الاردنية موجة غضب واستنكار لهذا الحادث الاجرامي الذي اقدمت عليه السلطات الليبية تحت زعم الاحتجاج على زيارة الملك حسين لواشنطن واجتماعه الى ريغان وحسني مبارك، وقد شنت الصحف الاردنية ووسائل الاعلام سلسلة من الحملات العنيفة ضد معمر القذافي وسياسته الحمقاء أو «الخضراء» كما دعت الى الرد بعنف على هذا الاجراء الارعن الذي لم يطعن المواثيق والقوانين الدولية فحسب، بل تنكر لأبسط اصوليات الخلق الاسلامي وقيم الضيافة العربية.

الشارع السياسي الاردني الذي لا يتفق مع حكومته في الكثير من القضايا، اصطف معها هذه المرة تماما، واعلن تأييده الكامل لكل ما تقوم به ردا على هذا السلوك القذافي المشين الذي استهدف ابرياء السفارة الاردنية وحرق الراية الاردنية في وقت تخفق فيه اعلام الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وايران في سماء طرابلس الغرب. ومما زاد الشارع السياسي في الاردن حساسية من اجراء القذافي وحماسة لخطوات حكومته وموقفها الحازم في وجه التهور الليبي، تلك المزاعم الليبية التي وصفت المتظاهرين بأنهم من الفلسطينيين، الأمر الذي يستهدف احداث فتنة اقليمية فوق الساحة الاردنية بين الاردني والفلسطيني.

ردود الفعل داخل الاردن

مجلسا الاعيان والنواب الاردنيان عقدا جلستين منفصلتين يومي الاثنين والاربعاء لبحث هذا الحادث، وقد القى رئيس الحكومة بيانا شرح فيه بالتفصيل ما جرى للسفارة الاردنية في طرابلس، كما اوضح اجراءات الحكومة التي جرى اتخاذها حتى الآن، والمح الى الاجراءات التالية التي ستتم بعد وصول سامي الشمايلة السفير الاردني بليبيا الى عمان.

الأعيان والنواب على اختلاف آرائهم استنكروا هذا العمل، وندد رؤساء الحكومات السابقون: مضر بدران، زيد الرفاعي بهجت التلهوني، احمد اللوزي، وعبد المنعم الرفاعي بسياسة القذافي الخرقاء، كما اصدر المجلسان بيانين يؤيدان خطوات الحكومة السابقة واللاحقة حول هذا الموضوع، كما حذرا من وقوع جوازات السفر والاختام الرسمية لدى السفارة في ايدي المخابرات الليبية، وجاء في البيانين: «أن تصرفات النظام الليبي انعكست سلبا على كل الدول العربية وعلى جميع الناطقين بالضاد» ، كما طالب النواب والأعيان الدول الشقيقة والصديقة ان تضع حدا للتعامل مع هذا النظام الذي لا يحترم اعلام الدول المرفوعة على سفاراتها في أرضه.

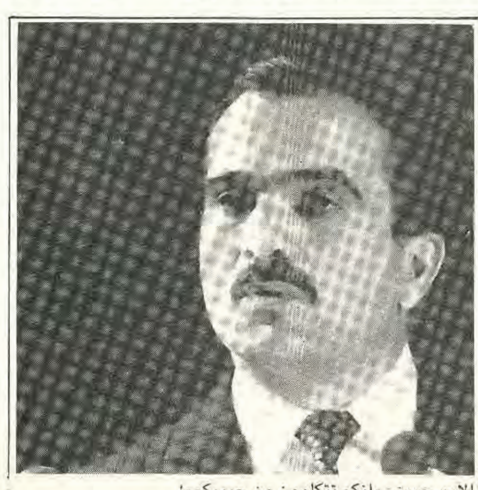
تفاصيل ما حدث

مجلس الوزراء الاردني في حالة انعقاد دائم وهو يتابع الموقف بدقة وحزم في ضوء المعطيات المستجدة في كل يوم بل كل ساعة، وقد ادلى احمد عبيدات ببيان شامل حول ملابسات الفعلة القذافية الشنعاء جاء فيه:

«مساء يوم الخميس في ١٦/٢/٨٤ أذاع التلفزيون الليبي الرسمي انه على جميع الفئات الفلسطينية الموجودة في ليبيا التجمع في الساحة الخضراء في العاصمة يوم السبت الساعة التاسعة. صباحا، والذي حدث انه في الوقت المحدد كان هنالك تجمع خليط، وسفارتنا في ليبيا غير معنية بفرز وتمييز جنسيات هذا الخليط ولكن في الوقت المحدد، كانت مداخل الشوارع المؤدية للسفارة، وشارع السفارة ومبنى السفارة قد احيطت بعدد من رجال الشرطة الليبيين الذين بادروا الى اخبار السفارة بعد الاستفسار منهم انهم قدموا لحراستها، وان مسيرة فلسطينية ستتوجه بعد لحظات للسفارة، الذي حدث ان المسيرة وصلت وكانت اعداد من رجال الامن الليبيين قد تزايدت باللباس الرسمي وباللباس المدني، وفي لحظات سمح رجال الامن الليبيون لطلائع هذه التجمعات باقتحام السفارة وشاركوهم في اقتحامها عناصر الأمن الليبية باللباس المدني شاركت في اقتحام السفارة وكان جميع موظفي السفارة موجودين بداخلها، فدخلوا الى المكاتب وبدأوا باضرام النار في موجوداتها وبدأت عناصر اخرى بنهب بعض الموجودات في السفارة مما خف حمله، وقد اخذت بعض المجندات الليبيات بعض الامتعة والحقائب الصغيرة من المكاتب وخرجن بها امام الناس واختفين. واستمرت الغوغاء باحراق السفارة ومكاتبها ولم يسلم الا جزء بسيط من الطابق الثالث في غرفة الجهاز. واصبح الوضع صعبا ولم يتمكن افراد السفارة من مغادرتها بصورة طبيعية ولم يمكنهم رجال الامن الليبيون من التصرف بحرية، اذ سدت الابواب مما اضطرهم الى استخدام الانابيب من الطوابق العليا الى السفلى. وبعضهم استخدم الحبال واخيرا تمكنوا من الخروج بهذه الطريقة.

التلفزيون الليبي كان يصور بعض ما جرى وبعد ساعة من الزمان هدأت الامور وانسحب المتظاهرون وكان أفراد السفارة قد لجأوا الى السفارة الكويتية وأجروا الاتصال الاول بواسطة جهاز اللاسلكي في السفارة الكويتية في ليبيا.

هذه المعلومات التي وصلت لوزارة الخارجية الاردنية، وبعد ذلك اجريت عدة اتصالات تلفونية مع السفير ولم نتمكن من معرفة تفاصيل دقيقة لما جرى. في مساء اليوم نفسه وردتنا برقية تفيد ان السفير قابل الدكتور عبد السلام التريكي امين عام الخارجية الليبية في الساعة التاسعة من مساء يوم السبت، وهو يوم اقتحام السفارة. وفي المقابل نقل السفير الاردني صورة ما حدث لأن السفير كان موجودا داخل السفارة ويعرف كيف تم الاقتحام وكيف حرقت السفارة بما فيها، فاعتذر التريكي بصورة شخصية وأكد بأن هذا الحدث يجب الا يؤثر على العلاقات الثنائية الجيدة بين الاردن وليبيا، وطلب التريكي من السفير الاردني الا يترك هذا الحادث أي أثر على العلاقات بين البلدين، وان لا يترك اي اثر حتى في نفوس الاشخاص الديبلوماسيين الذين تعرضوا للايذاء اثناء عملية اقتحام السفارة. وعزا التريكي ما حدث لمشاكل عربية، وقال انه سيبذل جهده لتطوير العلاقات الثنائية بين الاردن وليبيا الى الافضل مستقبلا، هذا هو ملخص البرقية التي وصلتنا من سفيرنا


الامير حسن: «انكم تتكلمون من جيوبكم»!

وايضا من خلال سفارة الكويت لدى ليبيا.

اجراءات الاردن الاولية

رئيس الوزراء الاردني اضاف انه على ضوء هذه المعلومات وبعد التأكد من الحد الادنى لمسؤولية الحكومة الليبية عن هذا الحادث، وبدون انفعال صدر بيان الحكومة باسم وزارة الخارجية الاردنية، كما شاهدنا صورا عرضت في التلفزيون الاردني بعض ما جرى. وقال رئيس الوزراء: اننا نستنكر الحادث ونحمل مسؤولية ما حدث بالكامل للحكومة الليبية. واضاف، ثم استدعت وزارة الخارجية الاردنية في اليوم ذاته، وهو يوم السبت الماضي القائم بأعمال السفارة الليبية في عمان واطلعته على ما حدث وقدمت احتجاجا شديد اللهجة واستنكرت الحادث، وكان ردّه انه لا علم له بما جرى، وانه لم يوضع بالصورة مسبقا، وانه غير مسؤول بأي شكل من الشكال عن هذا الحادث. وقال انه ربما كان هناك «طرف ثالث» في ليبيا على حد قوله، كان وراء هذا الحادث.

بعد ذلك طلبنا من سفيرنا في ليبيا ان يعود الى البلاد على اول طائرة لاستكمال الصورة اولا، ولتستطيع الحكومة ان تتخذ الخطوات المناسبة التي تساعد على اتخاذ قرار مسؤول بصدد العلاقات الليبية ـ الاردنية يتناسب مع الحدث ويأخذ بالاعتبار مصلحة الاردن أولا واخيرا. وبالمقابل طلبنا من الجهات الامنية في الاردن ان تستمر بالقيام بواجبها لحماية السفارة الليبية في عمان لأن هذا هو تصرف الدولة التي تحترم نفسها وتحترم المواثيق الدولية وتقوم بواجباتها في احلك الظروف. واضاف عبيدات يقول: «وزارة الخارجية اعدت مذكرة اخرى وسلمتها للسفارة الليبية في عمان وفيما يلي نص المذكرة:

ان وزارة الخارجية في المملكة الاردنية الهاشمية تطلب من سفارة الجماهيرية العربية اللبيبة الاشتراكية الشعبية في عمان نقل احتجاج حكومة المملكة الاردنية الهاشمية الشديد الى حكومة الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية للحادث الاجرامي المدبر الذي تعرضت له سفارتنا في طرابلس ظهر يوم السبت الموافق ١٨ شباط/فبراير ١٩٨٤ والذي ادى الى قيام فئة موجهة لاحراق مبنى السفارة وموجوداتها بالكامل بترتيب ليبي مسؤول مسبق ومخطط له. ان حكومة المملكة الاردنية الهاشمية وهي تسجل على الحكومة الليبية هذه السابقة الخطيرة التي تتعارض مع نصي المادتين (٢٢، ٢٤) من اتفاقية فيينا الدولية لعام ١٩٦١ حول العلاقات الديبلوماسية كما تتعارض مع مبدأ حسن المعاملة الاردني للسفارة الليبية في عمان فانها في ذات الوقت تحتفظ بحقها الكامل في اتخاذ الاجراءات اللازمة ازاء هذا الامر المدبر، وتحتفظ بجميع الحقوق المترتبة لها على الاضرار التي لحقت بالسفارة وموجوداتها، وتحمل الحكومة الليبية المسؤولية الكاملة بصدد سلامة وامن سفيرنا وأعضاء سفارتنا وافراد عائلاتهم في طرابلس ومنازلهم.

احمد عبيدات: كل التفاصيل بحوزتنا

فلسطينيو ليبيا يستنكرون

قال السفير الاردني لدى ليبيا، السيد سامي الشمايلة، اثر عودته الى عمان، انه استلم رسالة عندما كان في سفارة الكويت بعد حرق السفارة الاردنية في طرابلس، بواسطة سفير دولة عربية، موقعة من كافة رموز الفصائل الفلسطينية المتواجدة في ليبيا تستنكر عملية حرق السفارة وتتبرأ منها□

وأوردت مذكرة الخارجية الاردنية تفاصيل ما حدث كما جاء في بيان رئيس الوزراء كدليل ادانة على الضلوع الرسمي الليبي في العملية، وانتهت المذكرة الى القول: ان حكومة المملكة الاردنية الهاشمية ترى ما يلي:

١ ـ ان دعوة التلفزيون الليبي الحكومي الرسمي لهذه التظاهرة وقبل وقوعها بيومين عمل مدبر ومخطط له ضد سفارتنا.



القذافي: محاولة تصدير الفتنة الى الاردن!

٢ ـ ان تواجد رجال الامن الليبي في منطقة الحادث وقولهم انهم موجودون للحراسة من مسيرة ستمر على السفارة تدل بوضوح على ان هناك مخططا اكيدا يستهدف السفارة بالذات.

٣ ـ ان عدم معرفة القائم بأعمال الجماهيرية العربية الليبية في عمان بوقوع الحادث دليل على النية المبيتة لدى الحكومة الليبية التي كان بامكانها اعلام سفارتها بعمان بما وقع للسفارة، وابداء الأسف الديبلوماسي المعروف في مثل هذه الحالة.

٤ ـ انه كان بامكان الحكومة الليبية منع وقوع الحادث لو خلصت النية.

العلاقات المستقبلية

ان حكومة المملكة الاردنية الهاشمية «تؤكد ان سفارتها بحماية الحكومة الليبية، وانه كان عليها واجب خاص باتخاذ جميع التدابير المناسبة لمنع اجتياح مقر البعثة ومنع وقوع الاضرار ومنع الاخلال بأمن البعثة والنيل بكرامتها، وهو الامر الذي تطبقه حكومة الاردن بالكامل بالنسبة للسفارة الجماهيرية في عمان».

وختم رئيس الوزراء الاردني بيانه بالقول: «إن الوقت قد حان من وجهة نظر الحكومة الاردنية لتقييم علاقات الاردن مع ليبيا بصورة جذرية آخذين بالاعتبار كل الممارسات المخالفة للأعراف الدولية التي قامت بها حكومة الجماهيرية الليبية ضد الاردن في مناسبات مختلفة وآخذين بالاعتبار المواقف الرسمية التي ابداها المسؤولون الليبيون ابتداء من العقيد القذافي وانتهاء بالمجندة التي شاركت في نهب السفارة الاردنية في ليبيا، ومرورا بكل الحملات الاعلامية التي نستمع اليها يوميا من اذاعة وتلفزيون ليبيا آخذين بعين الاعتبار الموقف الاردني الرسمي المسؤول في كل الظروف التي مرت إزاء العلاقات الثنائية وإزاء المواقف العربية، وفي مؤتمرات القمة العربية والاسلامية، مستذكرين الموقف الشاذ الذي وقفه مندوب الحكومة الليبية اخيرا في مؤتمر القمة الاسلامي في المغرب مع انه تم الرد عليه في نفس اليوم وبالقدر المناسب باعتقادنا.

عودة للماضي

الجدير بالذكر هنا ان الامير حسن ولي عهد الاردن ورئيس الوفد الاردني لمؤتمر القمة الاسلامي كان قد اصطدم بعبد السلام جلود حيال موضوع عودة مصر ويومها قال الامير حسن لجلود: «إنكم تتكلمون من جيوبكم ولكن هذا لن يفيدكم في شيء». الجدير بالذكر ايضا قبل ستة شهور كان عمر شنيب السفير الليبي في عمان قد اعلن اللجوء السياسي للأردن في اعقاب مقابلة تمت بينه وبين الملك حسين كشف خلالها للملك تفاصيل مؤامرة ليبية لاغتياله وذلك باسقاط طائرته بواسطة صواريخ "ستريلا" المحمولة على الكتف، كما كشف السفير اسماء مجموعة اردنية كانت تتعامل مع ليبيا وتتلقى منها دعما ماليا هائلا بهدف احداث فتنة في الاردن.□

فتح تؤكد على قرب حدوثها

خمسة مستجدات أجّلت زيارة أبو عمار.. للأردن

كتب المحرر السياسي

تأجل وصول ياسر عرفات الى عمان حيث كان مقررا ان يصلها في العشرين من الشهر الجاري لبحث العلاقات الاردنية - الفلسطينية راهنا ومستقبلا مع الملك حسين، ورغم ان مصادر فتح تؤكد ان «ابو عمار» سوف يزور عمان قريبا، الا ان تأجيل الزيارة الى اكثر من مرة يحمل في طياته عدة معان، كما انه يعود الى عدة اسباب.

«الطليعة العربية» تؤشر لابرز المستجدات التي تفاعلت مؤخرا وادت الى تأجيل الزيارة اكثر من مرة:

اولا: وجود جناح معارض في اللجنة المركزية لفتح للتقارب الاردني - الفلسطيني، خصوصا عقب دعوة الملك حسين للبرلمان الاردني وانفتاحه على الضفة والقطاع سياسيا. اهم رموز هذا الجناح المعارض هم: ابو اللطف، ابو اياد، ابو ماهر غنيم وابو الهول.

ثانيا: التوجه الجديد لدى اللجنة المركزية لحركة فتح بمحاولة استئناف الحوار مع سورية الذي توقف في اثناء احداث طرابلس ومحاولة ردم الهوة الفاصلة بين الجانبين، وعلى ضوء الاتصالات التي اجراها ابو اللطف في دمشق، والتي تفيد بان السوريين تركوا الباب مفتوحا لمواصلة الحوار يمكن لزيارة «ابو عمار» ان تتأجل ريثما تتضح النتائج النهائية.

ثالثا: النتائج غير المشجعة التي تمخضت عنها زيارة الملك حسين والرئيس حسني مبارك لواشنطن، حيث اتضح ان ريغان المرشح هذا العام للانتخابات الرئاسية الاميركية غير قادر على طرح اية حلول او ممارسة اية ضغوط على «اسرائيل» باتجاه التسوية السلمية للشرق الاوسط.

رابعا: الاجتماعات الهامة التي تعقدها اللجنة المركزية لحركة فتح هذه الايام في تونس والتي ينتظر ان يتمخض عنها وضع ستراتيجية جديدة للحركة. وكانت «الطليعة العربية» قد اشارت الى اهمية هذه الاجتماعات في عددها قبل السابق.

خامسا: الوضع المتفجر في بيروت، ولبنان بشكل عام، مما يعني انتقال مركز الثقل الاستراتيجي الى لبنان، مع التنويه الى اهمية عودة مقاتلي المقاومة الفلسطينية الى بيروت الغربية، وبالتالي احتمال تسربهم الى الجنوب اللبناني.

في ظل هذه المستجدات والظروف الطارئة تأجلت زيارة «ابو عمار» الى العاصمة الاردنية، بل لعل الزيارة في حال حدوثها لن تحمل المعاني والابعاد التي كانت متصورة قبل اسابيع، وهي لن تتمخض عن نتائج كبيرة او مؤثرة بل ستكون اقرب الى الزيارة العادية التي يقوم «ابو عمار» بامثالها الى سائر الدول العربية□

بينما معركة الخلافة في تونس لم تحسم بعد

المزالي بين الولاء لبورقيبة.. والولاء لنفسه!

بعض الأوساط الصحافية لا تستبعد بورقيبة الابن من الصورة.. ولذلك أسباب

تشهد الساحة التونسية في اعقاب انتفاضة الخبز الاخيرة تطورات عديدة في اكثر من مجال وعلى اكثر من صعيد سواء في اطار سباق قمة الهرم السياسي، او على مستوى الجماهير. ويمكن التأشير في هذا الصدد الى اكثر من واقعة تدلل على ان «حرب الخلافة» ما زالت قائمة وان احتمالات المستقبل لم تزل غير محسوبة تماما.

قمة الهرم: تصفية حسابات دون حسم جدي

لقد جاءت انتفاضة الخبز الاخيرة في تونس لتسلط الاضواء من جديد على صراع حدي في اعلى قمة الهرم السياسي، بهدف حسم مسألة الخلافة المعلقة منذ زمن طويل. فضلا عن تأشيرها على ان المزالي لا يقود لحد الآن حكومة متجانسة بالرغم من عزل منصور معلى والطاهر بلخوجة وعبد العزيز الأصرم في فترات سابقة.

فخلال هذه الانتفاضة، أقدم المزالي على خطوة خطيرة مشابهة لما حصل في عهد سلفه الهادي نويرة ايام الانتفاضة العمالية سنة ٧٨ وقد تمثلت تلك الخطوة في اخراج الجيش من ثكناته وانزاله للشارع بهدف السيطرة على الوضع المنذر بتطورات بالغة الخطورة، بعد ان عمد وزير الداخلية ادريس قيقة وحسب تصريحات المزالي نفسه الى تجريد الشرطة في تونس العاصمة من سلاحها، والزامها باتخاذ موقف المتفرج في اليوم الذي بلغت فيه هذه الانتفاضة ذروتها القصوى (٨٤/١/٣)، فضلا عن ان الشرطة وقفت متفرجة امام المتظاهرين من الحزب الحاكم الذين دعوا الى اسقاط المزالي بعد خطاب الحبيب بورقيبة الداعي لالغاء الزيادة في اسعار المواد الاساسية.

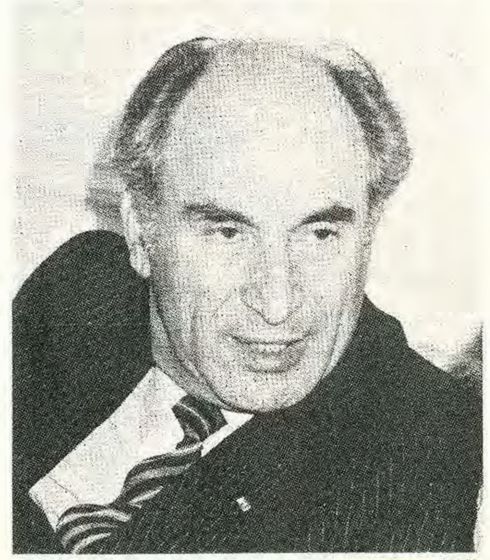
بورقيبة الذي لاحظ ان الطموح السياسي لوزير الداخلية وصل الى حد مطالبة الأخير لمحمد المزالي بالاستقالة دون انتظار رأي بورقيبة نفسه، لجأ في اجراء سريع الى عزل ادريس قيقة من منصبه داعما موقع المزالي في السلطة، اضافة الى عزله من منصبه في الديوان السياسي للحزب الحاكم واستبداله بصلاح الدين بن مبارك عضو اللجنة المركزية للحزب. وقد اختار قيقة بعد تطور الامور لصالح غريمه مغادرة البلاد بموافقة السلطات المختصة للاقامة لدى صديق سعودي له في ميامي.

من جهة اخرى دعت لجنة التحقيق المكلفة بتقصي اسباب الانتفاضة وزير الداخلية المعزول للمثول امامها بهدف استكمال التحقيق معه، الا ان الاخير خوفا من مصير مماثل لاحمد بن صالح (حوكم بعدة سنوات اشغال شاقة نهاية الستينات قضى منها ثلاثة سنوات قبل فراره عام ٧٣ الى جنيف عبر الجزائر) اكتفى بالموافقة على الاجابة كتابة على اسئلة لجنة التحقيق متعللاً لعدم استجابته للمثول امامها بمرض اعتراه في الآونة الاخيرة.

ومع قرار عزل قيقة جاءت قرارات اخرى تدعم موقع المزالي دون ان تتيح له سيطرة فعلية على الاجهزة الحساسة في الدولة، او ضرب مراكز القوى المعادية له. من هذه القرارات:

- تعيين زين العابدين بن علي من جديد على رأس الادارة العامة للأمن الوطني، وتعيين عامر غديرة كاتب دولة للداخلية، والحبيب عمار قائدا للحرس الوطني وجميعهم من المقربين للمزالي.
- حل لجنة التنسيق الحزبي في تونس واستبدالها بلجنة مؤقتة لتسيير العمل الحزبي، بعد ان وقفت في مواجهة المزالي خلال انتفاضة الخبز لمعارضتها المتشددة لاجراءات المزالي الانفتاحية في مجال السماح لبعض الحركات المعارضة بالتواجد القانوني.

هذه الاجراءات التي جاءت لصالح المزالي لم تمنع خصومه من مواجهته على اكثر من صعيد، لذلك جاءت افتتاحية العمل (الجريدة الناطقة رسميا باسم الحزب الحاكم) ليوم ٨٤/٢/١٦ لتتحدث ايجابيا عن ادريس قيقة من خلال اشارتها



المزالي: بين خصومه وانصاره تستمر المعركة.

الى ان «جهاز الأمن الذي نعتز به واليه تطمئن ارواحنا واعراضنا وارزاقنا نرى فيه مثال الانضباط والحزم ونعتقد فيه القدوة الحسنة لنظافة اليد والسلوك».

وبالرغم من ان بورقيبة نفسه بارك موقف المعارضة الرسمية المرن خلال انتفاضة الخبز الا ان «العمل» خاضت حملة عنيفة ضد هذه الحركات منتقدة بشدة موقفها ازاء الانتفاضة.

من جهة اخرى، حرص الباجي قائد السبسي وزير الخارجية الحالي والذي عاش مثل ادريس قيقة فترة عزل من وزارة الداخلية في اعقاب مظاهرات ٦٧ والذي يتمتع ايضا برضى السيدة وسيلة بورقيبة، حرص في تصريح له لاحدى الجرائد العربية على تأكيد جهله «بعدم تدخل الشرطة لحماية العاصمة في ٨٤/١/٣» لانه كان يومذاك «مع بورقيبة والمزالي في مدينة المنستير» بالرغم من ان المزالي حرص في جميع لقاءاته الصحفية مع وسائل الاعلام العربية او الاجنبية على تأكيد عدم تدخل الشرطة واصفاً ذلك بأنه «مؤامرة ضده» محملاً قيقة المسؤولية حتى انه قال عنه في تصريح لجريدة الصباح «فلان الفلاني يأخذ مسؤولية ويكون (نشوانا) بها ويشعر انه قوي ويتعاظم وينتفخ كالطبل ويعتقد انه يملك كل شيء بيده، هذه نفسية البعض الذي ينسى الله وينسى الاخلاق وينسى الموت» وفي تصريح للمزالي لوكالة الاسوشيتدبرس اكد ان قيقة قد لا يتابع عدليا، ولكن ذلك لا ينفي ان اعداءه السياسيين، ومنهم من هم في الحزب الحاكم حاولوا ضرب خلافته لبورقيبة.

المزالي: لن يكون بروتس

في مذكراته التي تنشرها مجلة «التضامن» تباعا اشار المزالي الى انه خلال ممارسته هواية التمثيل فترة شبابه شارك في مسرحية (لويس السادس عشر) وزاد قائلا: «حيث قمت بدور صديق قديم ومخلص للملك.. كما مثلنا مسرحية يوليوس قيصر واخذت فيها دور بروتس».

والمزالي يلعب اليوم على المسرح السياسي الفعلي دور المخلص والصديق القديم ويكاد لعبه لدور بروتس يبدو مستحيلا، ومع ذلك هل باستطاعة المزالي ان يحسم الأمر لصالحه والسلطات الحقيقية بيد رئيس الجمهورية، وخصومه يتمتعون بأكثر من منبر وموقع قرار؟

بعض الاوساط الصحافية العربية والاجنبية تصل الى حد التكهن بان بورقيبة سيتيح لابنه الموقع الاول في الحكومة بالرغم من ان المعروف عنه بان اهتماماته الحقيقية لا علاقة لها بعالم السياسة ومشاكله الدائمة. ولكن رغم كل ذلك فان المزالي يبقى الشخص الاكثر بُعداً عن احتمال القيام بدور بروتس، ومع ذلك فان الفترة القادمة قد تدفعه الى اتخاذ اجراءات لدعم موقفه وحسم مسألة الخلافة نهائيا لصالحه، حتى لا تبقى امكانية تكرار ظاهرة ادريس قيقة امكانية قائمة باستمرار. □

سامر بن محمود

بعد خشيتها من اهداف زيارته لأميركا:

المعارضة المصرية ترحب بموقف مبارك

القاهرة ـ خاص



بقدر ما اثارت تصريحات ومواقف الرئيس المصري حسني مبارك في واشنطن الغضب والاستياء داخل الكيان الصهيوني، فإنها اثارت الرضا والارتياح داخل مصر، وترحيبا من كثير من القوى المعارضة بالذات.

فلقد استقبل الكيان الصهيوني تصريحات ومواقف الرئيس المصري التي اعلن عنها خلال زيارته للولايات المتحدة بعدم الارتياح، فانتقدها وهاجمها بشدة، وكان السبب هو تجاهل الرئيس مبارك في تصريحاته اي حديث عن اتفاقات كامب ديفيد، بالاضافة الى اصراره، سواء في مباحثاته مع ريغان او خلال التصريحات التي ادلى بها في نهاية الزيارة على ضرورة الانسحاب العاجل للقوات الصهيونية من لبنان، وبلا شروط. كما سبب الحاح الرئيس المصري على الادارة الاميركية لاجراء حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات نفسه ضيقا لدى المسؤولين الصهاينة.

في الداخل، كانت الصورة على العكس تماما. فلقد اثارت تصريحات ومواقف الرئيس مبارك هذه في واشنطن شعورا بالارتياح، ورحبت بها العديد من القوى السياسية المعارضة التي اعترتها الخشية من اهداف خفية للرحلة المفاجئة التي لم تكن مقررة في اجندة الرئيس المصري، والتي اعطت، قبل الكشف عن اهدافها ـ انطباعا بان اميركا ـ كما قال احد شيوخ المعارضة البارزين في مصر ـ «اصبحت هي قبلة العرب التي يولون وجوههم شطرها بحثا عن حلول لمشاكلهم، او انهم مازالوا معتقدين في انها تملك اغلب اوراق اللعب في المنطقة».

ولقد جاءت هذه الخشية لبعض المعارضين في مصر من ان يكون ثمة ارتباط بين رحلة الرئيس الى واشنطن وجولته في افريقيا بالاضافة الى المغرب، وان يكون هدفها الاساسي احياء الدور المصري المساند للسياسة الاميركية في افريقيا والمنطقة من جديد، وهو الدور الذي تطلع للقيام به ونفذه بالفعل الرئيس السابق انور السادات.

لكن، عندما كشف النقاب عن الاسباب الحقيقية للتعجيل بهذه الزيارة التي لم تكن متوقعة قبل نهاية العام الحالي، تبدّد القلق لدى كثير من القوى المعارضة في مصر، لاسيما بعد ان تأكد لها ان قرار الرئيس المفاجيء ببدء الزيارة كانت اسبابه محددة وواضحة، ولا تتعدى اطار وضع اميركا في صورة الوضع المتصاعد الخطورة الذي تواجهه ازمة المنطقة بكل فروعها، ومطالبة الادارة الاميركية بضرورة الانسحاب العاجل من لبنان وتحذيرها من اي عمل عدواني ضد الارض العربية، وضرورة انسحاب القوات الصهيونية من لبنان، وتشديده على ضرورة عدم الفصل بين القضية اللبنانية والقضية الفلسطينية، وضرورة بدء حوار اميركي مع منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات، ثم متابعة موضوع المساعدات الاميركية الموعودة بها مصر منذ زمن.

وتعليقا على الزيارة ونتائجها وما دار خلالها، صرح احد اقطاب المعارضة المصرية لـ «الطليعة العربية» قائلا «ان تصريحات الرئيس مبارك القوية في واشنطن تختلف عن تصريحات الرئيس السادات المتخاذلة والضعيفة التي اعتدنا عليها عند زيارته للبيت الابيض الاميركي، ولذلك فان التصريحات الجديدة لمبارك ساهمت في تعزيز الاحساس بالكرامة المصرية».

ومهما يكن من امر الزيارة ونتائجها التي لم تسفر عن اي شيء ايجابي ملموس على ما يبدو، الا انها لم تكن تحمل بالمقابل الطابع الذي بعث التشاؤم والضيق لدى المعارضة المصرية في الوهلة الاولى. □

بعد حوادث مدن الشمال

في المغرب يتواجه منطقان: الردع السياسي.. ومحاربة رفع الأسعار!

القلق هو السائد.. ووضع البلاد قابل لكل الخيارات في انتظار الانتخابات

الرباط ـ مراسل «الطليعة العربية»:

ليس حزنا وليس غما هذه المسحة التي تعلو الوجوه في شوارع المدن المغربية، منذ اشتعال احداث الاحتجاج والعنف في مدن الشمال المغربي، نعم، ان جميع أقاليم او «عمالات المملكة» لم تشارك في الاحداث، ولكن الجميع، بطريقة او بأخرى يحس انه معني، وكأن هناك آخرين نابوا عنه، وجعلوه يتقي مغبة زيادات ليس مستعدا، وخاصة اليوم، للانهيار تحتها. ثم يحس، بالضرورة، او بالاكراه، ان الجو السياسي والاجتماعي العام يزداد اتجاها نحو التقلص والانكماش في الأزمة وشبه استحالة الخروج منها.

ان ظاهرة تعميم الازمة السياسية والاجتماعية تتحول مع كل انفجار شعبي الى مظهر عام يتخذ اوسع الاطر واعتى الاشكال. ولا يظل مقصورا على تنظيرات الاحزاب الوطنية، او اطروحاتها التكتيكية او الاستراتيجية، وحوادث مدن شمال المغرب جاءت، هذه المرة، وبعد سابقات لها لتبلور وضعية جديدة في حقل السياسة المغربية هي التي يصبح فيها الشارع، بطريقة ما، ممسكا لزمام المبادرة، وقادرا على ترتيب او المفاجأة بتحولات اما تستعصي على الفهم او تتجاوز التقديرات البطيئة، الحزبية او السلطوية.

ومن هنا فان الحوادث التي عاشها المغرب قبيل انتهاء مؤتمر قمة منظمة البلدان الاسلامية وخاصة ايام ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ كانون الثاني/ يناير من هذا العام دفعت السلطات المغربية الى اتخاذ موقفين، يبدوان متضاربين لأول وهلة ولكنهما، في منطقهما، يصبان او يقودان نحو هدف واحد هو استرجاع المبادرة من الشارع، واسترداد هيبة الدولة ومكانتها، ان لم يكن في النفوس، فعلى الاقل في الواقع الملموس.

ومباشرة، بعد حوادث مراكش وسقال المملكة جاء خطاب الملك الحسن الثاني ليقدم تفسيرا تجريميا للاحداث، وتحديدا للاطراف المسؤولة عنها (الماركسيون اللبنانيون (حركة الى الامام) ـ المخابرات الصهيونية ـ التيار الديني المتطرف، الموالي للخمينية). ولم يكن واردا مفهوم الاحتجاج ضد الزيادة في اسعار المواد الغذائية او مطلب الخبز في خطاب العاهل المغربي، ولكن نفس الخطاب اعلن بأنه لن تكون هناك زيادات جديدة، وهو تقدير لا يحتاج الى تفسير.

وقد وجدت «القرارات الملكية» طريقها المباشر الى التطبيق بواسطة المسطرة الحكومية وجملة الاجراءات التي تحددت على الشكل التالي:

ـ فعلا اتخذت كافة الاجراءات لمنع اية زيادة، اي تم التراجع عن زيادات كانت مقررة بناء على خطة كان هدفها الغاء صندوق المقاصة الذي يدعم المواد الاستهلاكية ذات الضرورة الاولى.

من جهة ثانية كان المنطق الزجري والردعي، يعلن عن نفسه يوميا من خلال المحاكمات التي شهدتها مدن الرباط، الجديدة، العرائش، الناضور، الحسيمة، القصر الكبير، وجدة ومراكش، حيث وقف امامها مجموع من اعتقلتهم الشرطة، واتهموا بتدبير وتحريك الاحداث، ومسلسل هذه المحاكمات مستمر، بعد حملة اعتقالات واسعة، وقد صدرت عشرات الاحكام التي تراوحت بين شهرين الى خمس سنوات



احد مصابي الاحداث في المستشفى: المستقبل القلق

سجنا نافذة عدا الغرامات المالية، ومست عناصر ماركسية ـ لينينية، واطرافا دينية متطرفة، ولكنها، ايضا، طالت افرادا عديدين من الشبيبة الاتحادية، وهي تنظيم الشباب التابع لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، الموجود اليوم عضوا في الحكومة الائتلافية ـ الانتقالية حتى حدود تنظيم الانتخابات التشريعية المقبلة.

منطقان، اذن، يتواجهان ويرتفقان، ولكل منطق غرضه وخطته، ولكن ماذا عن النتائج والآفاق بعد هذا الحصار؟

لقد قلنا بأنه ليس حزنا وليس غما ما يعلو سحنة المغاربة اليوم، واذن، فما هو؟

انه قلق من الحاضر والمستقبل، وتحفز ضد ظلم اجتماعي لا يرتفع، ولا احد يثق اليوم في اجراءات الترميم، واذا كانت الاحوال قد عادت الى وضعها الطبيعي، فان النفوس مازالت تغلي، وخاصة في منطقة الريف (تطوان/ الحسيمة، الناضور). ولا احد، ايضا، يستطيع تقدير افق الوضع الاقتصادي الذي لا تستطيع المساعدة الاميركية المقررة ضمن مساعدات الى العام الثالث (حوالي ١٣٨ مليون دولار) ان تقيه من عثرته، ولا صندوق النقد الدولي مستعد ليرحمه، ناهيك عن حظوظ موسم فلاحي ما تزال معلقة.

على الصعيد الحكومي ربما يحدث بعض التململ في صف الاتحاد الاشتراكي الذي قد لا يستطيع المراهنة باستمراره في حكومة تحاكم اعضاءه، رغم انه التزم الحياد في ما جرى، بل وبطريقة ما ادان الاحداث التي وصفها في احدى افتتاحيات جريدته بـ «الاحتجاج الفوضوي»، وهي العبارة التي خلقت سخطا كبيرا في صفوف القاعدة الحزبية، وتبقى المعضلة اليوم هي كيف يستطيع الاتحاديون سل شعرتهم من العجين الحكومي.

اما الاطراف الحكومية الاخرى فتكاد تكون غير معنية ما دامت موالية سلفا، وتتبنى طروحاتها نفسها في تفسير الاحداث وقراءة واقع يهرب عن تقديراتها وحساباتها يوما اثر آخر، ويكاد لا يبقيها اليوم في الحكم الا قرار سياسي اعلى منها.

واذا كان البعض يعلق بعض الآمال على الانتخابات التشريعية القادمة، وامكانية اتخاذها، من قبل السلطة، كأداة لتصحيح الخريطة السياسية والاجتماعية في البلاد، ولبلورة مواقف تمثيلية متوازنة، بعيدا عن كل محاباة او تزوير اداري، فان البعض الآخر بات يستبعد، اولا، انعقادا قريبا لهذه الانتخابات، ربما بسبب ظروف مشكل الصحراء الغربية او غيره، كما يتشكك، ثانيا، في ان السلطة المغربية متحمسة للاقدام على انجاز «تراضي تاريخي» يمكن ان يشكل نقلة نوعية في العلاقة بين الحاكمين والمحكومين، من جهة، وفي اعادة توزيع الثروة الوطنية من جهة ثانية.

انها وضعية معلقة، اذا، هذه التي يعيشها المغرب حاليا، ولربما جاز القول اخيرا بأن كل الخيارات، لا بل اقلها يظل ممكنا الى حين تنظيم الانتخابات البرلمانية لتنهج البلاد مسلكية اجتماعية وسياسية بصيغ متطورة، او لتظل «دار لقمان على حالها». □

الطالب الابراهيمي في باريس حاملاً رسالة الشاذلي لميتران

قضايا المغرب العربي ومشرقه بين الجزائر.. وفرنسا

التحرك الجزائري يسبق القمة الأفريقية ويعطي الأولوية لموضوع الصحراء

الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الجزائري الى باريس، ومقابلته للرئيس فرانسوا ميتران، كانت مناسبة هامة للتعرف على المواقف الجزائرية من عدد هام من القضايا العربية والشمال افريقية، والافريقية عامة.

ان احداً لم يتحدث في الصحافة الفرنسية عن فحوى الرسالة التي نقلها الدكتور طالب الابراهيمي الى الرئيس ميتران يوم ١٤ شباط (فبراير) الجاري. ولا المناسبة التي استدعت توجيه الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد رسالة مستعجلة الى قصر الاليزيه.

وبوسعنا ان نُبادر الى القول بان المستوى الجيد للعلاقات الفرنسية ـ الجزائرية، والحرص المشترك لدى البلدين لتبادل الرأي في القضايا التي تهمهما معاً كان دائما مسطرة شبه متبعة. واقتصر الوزير الجزائري وهو ينهي مقابلته مع الرئيس ميتران، على الادلاء بتصريح قصير بروتوكولي ذكر فيه ان المحادثات شملت القضايا الساخنة في افريقيا والشرق الاوسط، وان مهمته استهدفت التوصل الى نقاط التقاء من اجل ان يحل الحوار محل المواجهة، بشأن هذه القضايا.

غير ان الاوساط العربية الدبلوماسية والسياسية في باريس استطاعت ان تستخلص من الموفد الجزائري موقف بلاده في جمله من القضايا الهامة التي تخص السياسة الخارجية للجزائر في الوطن العربي وافريقيا، ومن هذه المواقف ما اشارت اليه صحيفة «لوموند» في عددها ليوم الخميس ١٦ من شباط الجاري.

فبالاستناد، اذن، الى هذه الاوساط حرص الدكتور الابراهيمي ان يحدد موقف بلاده من عودة مصر الى الصف العربي والاسلامي فذكر بان الجزائر شجعت تطور الموقف المصري منذ انتخاب الرئيس حسني مبارك، ولم تعرقل الدور الذي يمكن ان تلعبه في قضايا الشرق الاوسط. ورغم تحريضات عديدة، وخاصة من بلدان اوروبا الشرقية فان الجزائر لم تمانع في انتخاب مصر بمجلس الأمن، وكان الرئيس الشاذلي اول رئيس دولة عربية يستقبل السيد ياسر عرفات بعد زيارته الى القاهرة.

ومعلوم ان وزير الخارجية الجزائري سبق له، خلال تمثيل بلاده بمؤتمر القمة الاسلامي بالدار البيضاء، خلال الشهر الماضي، ان عبر عن تخوفه من ان تؤدي عودة مصر السابقة لأوانها الى الصف العربي الى ابتعادها عن مخطط فاس للاقتراب اكثر من اتفاقيات كامب ديفيد. وكان قد اعلن عقب تدخل



الطالب الابراهيمي: رسالة الشاذلي الى الاليزيه.

السيد ياسر عرفات لصالح القاهرة بان الجزائر لن تقف في طريق منظمة التحرير الفلسطينية اذا حرصت على استخدام هذه الورقة. ومن جهة اخرى سجلت الاوساط الجزائرية ان الرئيس حسني مبارك اسر للسيد ياسر عرفات برغبته في زيارة الجزائر في وقت قريب.

وعن مشكل الصحراء الغربية عبر الدكتور طالب الابراهيمي للاوساط المذكورة بان هذا المشكل اليوم في الطريق المسدود، وبأن الجزائر تنتقد بشدة التقارب بين العقيد معمر القذافي والملك الحسن الثاني، لأن هذا التقارب يعرقل تطبيق مقررات القمة التاسعة عشرة لمنظمة الوحدة الافريقية حول المشكل الصحراوي.

وان من المهم ان نسجل في هذا الصدد ان الدبلوماسية الجزائرية قامت في الاسابيع الاخيرة بجملة تحركات وتنقلات بين عدد من العواصم الافريقية، وبدأت مشاوراتها بشأن مؤتمر القمة الافريقي المزمع عقده بكوناكري في شهر ايار (مايو) القادم، وهي تحركات تهدف الى لفت النظر الى المأزق الحالي الذي يعرفه مشكل الصحراء الغربية، والذي يقتضي انتهاج حله بالنسبة للجزائر قبول المغرب اجراء تفاوض مباشر مع جبهة بوليساريو، وهو الشرط الذي تمتنع الرباط امتناعا كليا عن قبوله، فيما اعربت عن كامل استعدادها لتنظيم استفتاء في المنطقة، وهو الذي كان تاريخ ٣٠ كانون الثاني (يناير) موعدا محددا له. وتحاول الجزائر اقناع الافارقة، ومنهم السينغال، خاصة، بتبني الموقف الجزائري، واجتذاب بلدان اخرى لمساندة «الجمهورية الصحراوية» وتعبيد الطريق امامها كي تشارك في القمة الافريقية المقبلة، وهذا ما يفسر التهديد الصادر عن دولة مدغشقر بانها ستقاطع القمة الغينية اذا لم تتم هذه المشاركة.

ولا بد من ان يلتفت الملاحظ، وهذا جزء من الهموم الجزائرية ـ التونسية، المشتركة، بان الجزائر العاصمة معنية اليوم بشدة بالدور الليبي ، سواء في افريقيا او في المغرب العربي. فبالنسبة لهذا الاخير يدرك «قصر الشعب» بان التقارب المغربي ـ الليبي الذي يتخذ اشكالا هيكلية، في المرحلة الاخيرة، يعرقل الطموح الجزائري في تشكيل زعامة شمال افريقية، وخاصة وقد تهيأ اساسها بابرام معاهدة الوفاق والاخاء مع تونس وموريتانيا، وان ليبيا، بعد ان اوقفت دعمها للبوليساريو، تتجه اليوم لمحاولة التشويش على الجزائر والنكاية بها، سواء في العلاقات الممتازة مع الملك الحسن الثاني ومختلف القوى الوطنية والفكرية المغربية، او بتحريك المشكل الحدودي المزمن، واكثر من ذلك بالدعم الذي تقدمه للرئيس الجزائري السابق احمد بن بلة الذي اعلن مؤخرا عن نواياه في «شن الكفاح المسلح داخل تراب الجزائر» انطلاقا من ليبيا، التي تذكر بعض الجهات انها تأوي وتسلح متدربين لهذه الغاية.

واذا كان الطرف الفرنسي لا يستطيع تماما اتخاذ موقف مساند كلية للجزائر بخصوص نزاع الصحراء الغربية، وذلك من اجل عدم الاسهام في تدهور علاقتها بالمغرب، فانها مع ذلك يمكن ان تواصل الالحاح ضمن كركبة القوى الدولية، على ضرورة تحريك الموقف الدبلوماسي لنزاع الصحراء، والتأثير مباشرة على عدد من الدول الافريقية، بهذا الشأن، ممن تقع في فلك النفوذ الفرنسي. وبالمقابل، فان باريس تستطيع اذا لم تنجح في كسب الجزائر تماما اليها فيما يخص وجود قواتها في تشاد، تستطيع على الاقل ان تبقيها في الحياد او تستخدمها للضغط قليلا على الجنرال مانغستو هيلي مريم الرئيس الاثيوبي، الرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الإفريقية الميال كثيرا الى الموقف الليبي في نزاع تشاد.

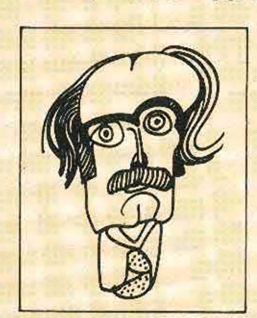
ان هذه الحسابات تكتسب اهميتها، في الواقع، مع اقتراب انعقاد قمة كوناكري، التي ستتبارى فيها من غير شك اطراف عديدة وقوى ضغط ونفوذ متضاربة، وستكون، من جديد، قضيتا الصحراء الغربية، وتشاد من اهم واخطر قضايا جدول الاعمال. ومن الآن بدأ الحديث عن احتمالات انفجار منظمة الافارقة، وانزلاقها الى المأزق ذاته الذي آلت اليه خلال مؤتمري طرابلس المفوتين.

أياً كان الأمر، ومهما كانت العناصر الاخرى من محادثات ميتران ـ الابراهيمي، فان مسائل عديدة وملفات ذات اهمية قصوى تجمع بين باريس والجزائر العاصمة، وفي ظل حكم اليسار يحاول المسؤولون الجزائريون كسب مزيد من الاوراق في هذه العلاقة، والتأكيد على جعل فرنسا تنظر اليهم كأهم واقوى عنصر في شمال افريقيا، وبالطبع فان ذلك ينبغي ان يتم على حساب المغرب وليبيا خاصة، فهل هذا ممكن؟! □

سليمان الزواوي

خلافات «المنتصرين» في لبنان

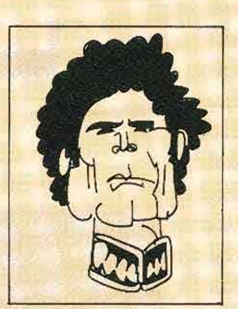
نشب خلاف بين وليد جنبلاط ونبيه بري عقب السيطرة على بيروت الغربية، تركز الخلاف في محاولة بري وقوات حركة أمل الاستئثار بالسلطة والاشراف على بيروت الغربية، غير ان جنبلاط الذي يقول ان قوات جبهة الخلاص شاركت مع المقاومة بفاعلية في دحر قوات الحكم اللبناني يود من جانبه ان تشارك جبهة الخلاص والحزب التقدمي الاشتراكي في السيطرة والاشراف.



بري وجنبلاط وصلا الى دمشق للاحتكام للمسؤولين السوريين في امر هذا الخلاف. ومن الجدير بالذكر ان لجنة برئاسة بري كانت قد تشكلت من مروان حمادة وخالد جنبلاط ورشيد الصلح وسليم الحص لادارة شؤون بيروت الغربية غير ان بري رفض رئاسة هذه اللجنة لانها ترجح كفة انصار جنبلاط.

مدارس للبنات.. أم ثكنات؟

يتحدث قادمون من ليبيا عن قرار جديد للعقيد القذافي بتحويل مدارس البنات الثانوية، الى ثكنات عسكرية ومعسكرات لتدريب الطالبات عسكريا، تمهيدا لنقلهن بعد تخرجهن من الثانوية الى كلية الضابطات، هذا الاجراء ووجه بالرفض من قبل الطالبات وعوائلهن حيث امتنعت الطالبات من الذهاب الى المدارس واعتصمن في بيوتهن، قرار العقيد القذافي هذا ليس هو الاول من نوعه ولا هو الأخير كما يبدو،



فقد عمد مؤخرا الى تعطيل المرحلة الابتدائية من الدراسة في جميع مدارس ليبيا، عبر مشروع آخر أسماه «منزلية التعليم الابتدائي» الذي يقضي بأن يتعلم الصغار في المرحلة الابتدائية في بيوتهم، وتجييش الهيئات التدريسية المخصصة لهذه المرحلة، نساء ورجالا، كمجندين بحجة عدم وجود عمل يؤدونه. المشروع هذا ووجه ايضا برفض جماهيري عام، لاعتبار انه شروع في عملية تجهيل متعمدة من قبل النظام للنشىء الليبي الجديد، مما دفع العقيد الى ادخاله كأحد ابرز بنود جدول اعمال «المؤتمرات الشعبية الاساسية» لمحاولة تمريره، غير ان المشروع احبط ايضا في «المؤتمرات هذه» مما اضطر القذافي الى الاتصال «بلجنة الصياغة» لـ «مؤتمر الشعب العام» لكي تحاول الالتفاف على الرفض الجماهيري له فشكلت الاخيرة «لجنة خاصة» لدراسته - دراسة عميقة - واعادة عرضه على «المؤتمرات الشعبية الاساسية» مجددا في وقت لاحق.□

ثمن المقابلة ١٥ ألف ليرة.. فقط!

من المعروف ان الداخل الى سجون النظام السوري مفقود، والخارج منها مولود.. وهناك مئات من المعتقلين الذين لا يعرف ذووهم عنهم شيئا رغم مرور سنوات على اعتقالهم.. فحتى الآن ليس هناك سجل دقيق بشهداء مجزرة حماه.. كما ان احداً لم يعترف بمعتقلي دير الزور الذين اختفوا منذ عام ١٩٨٠.. هذا بالاضافة لحوالي سبعة آلاف معتقل تم احتجازهم في ختام مجازر حماه ١٩٨٢..

هذا الواقع حولته اجهزة النظام الى مصدر استرزاق وانتفاع.. فما تكاد هذه الاجهزة تقبض على مواطن ويدخل دهاليزها حتى يتصل احدهم بأهله وهم في اشد حالات القلق ويعرض عليهم مقابلة ابنهم مقابل ١٥ ألف ليرة سورية.. فيدفعوها بكل طيبة خاطر.

هذا السعر الوسطي، يختلف بالطبع، باختلاف خطورة التهمة الموجهة للمعتقل.. واختلاف انتمائه السياسي، واختلاف الجهاز الذي «يستضيفه»...

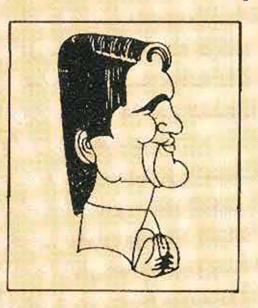
اكثر من ذلك راح بعض الاجهزة يعتقل بعض المواطنين لمجرد المتاجرة بمقابلتهم من قبل ذويهم.. وهو يصر على اختيار «فريسته» بمواصفات معينة، كأن يكون المعتقل وحيداً لأهله ويكون أهله من الميسورين القادرين على الدفع..□

فتح جبهة جديدة في منطقة جبيل

ذكرت معلومات واردة من دمشق ان نبيه بري رئيس حركة «أمل» بحث مع السيد وليد جنبلاط واركان «جبهة الخلاص» بحضور وزير خارجية النظام السوري عبد الحليم خدام وعدد من المسؤولين العسكريين امكانية فتح جبهة جديدة في منطقة جبيل للقيام بضغط عسكري اكبر على «القوات اللبنانية» والرئيس اللبناني امين الجميل.

ومن المفترض حسب الخطة التي بحثت في ذلك الاجتماع ان تقوم «قوات المردة» التي يشرف عليها الرئيس اللبناني السابق سليمان فرنجية والمدعومة من القوات السورية باشعال الخط العسكري الفاصل بينهما وبين «القوات اللبنانية» في جرود جبيل.

ومن جهة اخرى اكدت المعلومات الواردة من بيروت ان رئيس اقليم جبيل وعضو المكتب السياسي في حزب الكتائب غيث خوري قد قتل على ايدي مجموعة تابعة لقيادة «القوات اللبنانية».



وذكرت هذه المعلومات ان «القوات اللبنانية» قد وضعت خطة لتهجير السكان غير الموارنة من منطقة جبيل كرد على عملية التهجير التي تمت في الشوف ومن اجل ترسيخ سيطرتها على هذه المناطق بصورة كاملة في حال ما اذا تم اعلان قيام كانتون ماروني في الجبل. وقالت ان «القوات اللبنانية» طلبت من غيث خوري تنفيذ هذه الخطة، ولكنه طالب بالتمهل في ذلك بعد اتصالات اجريت معه من قبل الرئيس اللبناني امين الجميّل. ولهذا السبب قامت بتصفيته من اجل احلال شخص آخر في منصبه اكثر طواعية وقبولاً لمطلبهم.□

في الجزائر:

المؤتمر الوطني التاسع للاتحاد العام لطلبة فلسطين

الجزائر- هاشم اسحق

عقد المؤتمر الوطني التاسع للاتحاد لعام لطلبة فلسطين اعماله في الجزائر في الفترة ما بين ١٢ - ١٧ شباط الحالي في قصر المؤتمرات، حيث افتتحه «أبو عمار» القائد العام للثورة الفلسطينية، وأكد في كلمته الافتتاحية على دور الثورة الفلسطينية في هذه المرحلة، كما استعرض ما حدث في طرابلس وزيارته الاخيرة للقاهرة. وحضر المؤتمر عدد من قيادات المقاومة الفلسطينية من بينهم: عبد الرحيم احمد، وابو ماهر غنيم، وابو الهول، وابو العباس، وحضره ايضا بعض اعضاء المكتب السياسي لجبهة التحرير الجزائرية.

على الصعيد الاداري، عين المؤتمر اعضاءه من الفروع التي لم تتم الانتخابات فيها، وهي فروع مصر، سوريه، ليبيا، لبنان، تركيا، والمانيا، واعتمد الاعضاء الاحتياط لفرع اميركا.

اما بخصوص العلاقات الخارجية للاتحاد فقد أكد المؤتمر ان الاسس التي يجب ان تقوم عليها هذه العلاقات مع القوى الاخرى لا بد ان تكون مستندة على المبادىء التالية: الموقف المؤيد لنضالات شعب وثورة فلسطين، والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، والموقف المبدئي المعادي للامبريالية والصهيونية والرجعية والتمييز العنصري.

وفيما يتعلق بموضوع الاتحاد العام للطلبة العرب واتحاد الشباب العربي اللذان يعانيان من اشكالات عدة منذ هيمنة كل من سورية وليبيا على مقدراتهما أكد المؤتمر التمسك بهذين الاتحادين و العمل مع كافة المنظمات من اجل حل كافة الاشكالات التي تحول دون عقد مؤتمريهما بشكل ديمقراطي؛

وفي نهاية اعمال المؤتمر الوطني التاسع لطلبة فلسطين اصدر المؤتمر اعلانا سياسيا اكد فيه على المبادىء الاساسية للثورة الفلسطينية، وتمسكه بمقررات المجالس الوطنية المتتابعة.

اما بخصوص الحرب العراقية - الايرانية فقد قال الاعلان «في الوقت الذي نقدر فيه استجابة العراق للجهود السلمية التي قامت بها مختلف الاطراف، فاننا نؤكد على توحيد الجهود العربية والدولية من اجل الايقاف الفوري لهذه الحرب على اساس المحافظة على حقوق الطرفين وعلى اساس علاقات حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.» اما عن العلاقات الفلسطينية السورية فلقد ارتأى المؤتمر بعد ادانة الموقف السوري بطرد ابو عمار من طرابلس، ضرورة التوقف امام الجريمة التي نفذت ضد جماهير وثوار فلسطين في شمال لبنان بدعم ومشاركة سورية وليبيا والتي استهدفت القرار الفلسطيني المستقل وتدمير منظمة التحرير الفلسطينية وخلق قيادة بديلة عن القيادة الشرعية.

هذا وانتخب المؤتمر مجلسه الاداري من ٣٣ عضوا تمثلت فيه كافة الاطراف المشاركة فيه، بينما قاطعته كل من منظمة الصاعقة وجماعة احمد جبريل، وجبهة النضال الشعبي.□

اتهام صريح: لبنان ينتهك حقوق الانسان

اصدرت لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة بياناً اتهمت فيه قوى الامن اللبنانية وميليشيا حزب الكتائب بخطف اكثر من ١٥٠٠ لبناني وفلسطيني منذ الاجتياح «الاسرائيلي» للبنان. وقد وُضع البيان المذكور بناء على تقرير اعده السيد جان بيار فيليو، ممثل الاتحاد الدولي لحقوق الانسان، بعد عودته حديثا من رحلة الى لبنان.

وقال فيليو ان هناك لجنة خاصة من ذوي المخطوفين تملك قائمة باسماء ٧٣٢ لبنانياً و٦٠٥ فلسطينيين واكثر من ٢٠٠ شخص آخرين جلّهم من السوريين والاتراك، اختفت آثارهم بعد حزيران/ يونيو ١٩٨٢، تاريخ الاجتياح المشؤوم.

وكانت لجنة من خمسة اشخاص، تابعة للامم المتحدة اتهمت الجيش اللبناني بالعمل مع الكتائب او مع عناصر «صهيونية» في خطف العديد من الناس. واعدت تلك اللجنة تقريرها قبل اندلاع الاحداث الاخيرة. ومما جاء في التقرير ان «اعمال الخطف حصلت امام انسباء المخطوفين او اصدقائهم او جيرانهم، وذلك في بيروت وضواحيها».

وهذه المرة الاولى التي يتهم فيها لبنان صراحة بانتهاك حقوق الانسان. وتتساءل اللجان المختصة عما اذا كان الرئيس امين الجميّل في وضع يؤهله احالة مسؤوليات هذه الاعمال على اصحابها.□

لم نتدخل في تشاد فلماذا يتدخلون في لبنان؟

تصرفات عبد السلام جلود خلال اقامته في دمشق مؤخرا واتصالاته برموز المقاومة الفلسطينية وتدخلاته في الازمة اللبنانية اثارت حفيظة عبد الحليم خدام وزير الخارجية السوري، خدام تذمر من تصرفات جلود واشتكى لبعض قادة المقاومة من الطابع العشوائي للسياسة الليبية وقال خدام بالحرف «اننا لم نتدخل في ازمة تشاد فلماذا اباح الليبيون لانفسهم التدخل في موضوع لبنان؟».□

ضحية ليبية اخرى في ايطاليا

وجد بداية الاسبوع الماضي الطالب الليبي سمير عمير، مشنوقا في بيته!

القتيل يدرس الطب في ايطاليا، وهو في السنة الاخيرة من دراسته، وقد نقلت جثته الى اهله في بنغازي، حيث تولت عائلته عملية الدفن، وهي تتساءل عن ظروف واسباب هذه «الوفاة» الغامضة! هل انتحر حقاً، كما ابلغتهم السلطات الليبية.. ولماذا؟ ام ان النظام قام بتصفيته، بهذه الطريقة - الشنق - كما صفى كثيرين غيره؟ الاوساط التي تعرف الطالب القتيل، تستبعد الاحتمال الأول - الانتحار - وهي تؤكد ان لا شيء لديه يدعوه الى الاقدام على ذلك، فهو في سنته الاخيرة من دراسة الطب، ولا مشاكل دراسية او مادية او نفسية لديه. وهذا يعني ترجيح الاحتمال الثاني - التصفية -!□

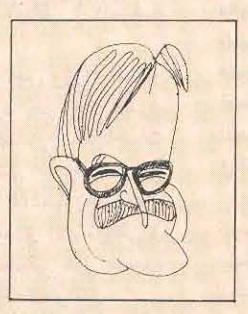
حاميها حراميها

افادت الانباء الواردة من حلب في شمال سورية ان عناصر القوات الخاصة التي تسيطر على المدينة، تقوم بعمليات نهب لم يسبق لها مثيل في تاريخ سورية.. فلا يمضِ يوم واحد الا ويتعرض عدد من المخازن والمحال التجارية للخلع والنهب على ايدي عناصر تلك القوات وعلى مرأى من كل الناس.

وقد ادت هذه الحوادث الى موجة من السخط والذعر تعم المدينة، وقد بات المواطنون يلجاون الى منازلهم في ساعات مبكرة، فتقفر الشوارع الا من عناصر «الوحدات».□

الاسم تغير.. لكن منظمة «الأب الروحي» باقية

بعد صدور قرار حل الجمعيات الدينية التي تتعاطى نشاطاً سياسياً من بينها «جمعية المرتضى» التي يرئسها جميل اسد.. وفي اعقاب رفض «الأب الروحي وقائد المسار الانساني» لقرار الحل.. تم تغيير اسم الجمعية فاصبحت تعرف باسم «منظمة الجماهير الثورية»..



وقد علم ان قيادة المنظمة الجديدة اخذت بدعوة الأعيان و«الوجهاء» من مناطق كثيرة في سورية، بما في ذلك منطقة الجزيرة في شمال شرق البلاد.. للحضور الى القرداحة حيث يتم ترديد القسم الجديد الذي ينص على «الولاء للاب الروحي جميل اسد وقائد منظمتنا الدكتور رفعت اسد ورئيسنا حافظ اسد».. ثم يتضمن ايضا بعض التعابير الطائفية التي لا مجال لذكرها هنا..□

دمشق .. والكتائب

في مقابلة مع برنامج ساعة اخبار في محطة التلفزيون الاميركية العامة قناة (١٣) قال باحث اميركي مساء ٨٤/٢/٢١ وهو مختص بشؤون الشرق الاوسط ومن جامعة جورج تاون: بان من المستحيل ان يقوم نظام حافظ اسد بتدمير حزب الكتائب وانه سيضرب الدروز والشيعة ان هم حاولوا تجاوز حد معين من الضغط على الكتائب.□

وجهاء الضفة والقطاع: مع الاتفاق الفلسطيني - الأردني

الى عمان وصل حكمت المصري عضو مجلس الاعيان الاردني وأحد وجهاء نابلس حاملاً عريضتين الاولى موجهة الى الملك حسين والثانية الى ياسر عرفات، العريضتان اللتان وقعهما عدد من وجهاء ورؤساء بلديات ومخاتير الضفة وقطاع غزة تطالبان حسين وعرفات بتنسيق الجهود فيما بينهما بهدف تقريب امكانية الحلول لتسوية ازمة الشرق الاوسط.□

شخصيات فرنسية توجه نداء للشعوب الايرانية

وجه عدد من الشخصيات الفرنسية المعروفة - سياسية، وثقافية - «نداء الى الشعوب الايرانية لكي يضعوا حداً لهذه الحرب - التي يشنها نظام الخميني ضد العراق - والتي تدور منذ ١٩٨٠/٩/٤».

وطالبت الشخصيات الفرنسية في بيان اصدرته في باريس «جميع الدول والحكومات المحبة للسلام في العالم ان تتخذ مبادرات من اجل اعادة السلام لهذه المنطقة».. وقالت في بيانها «ان ارادة العراق السلمية واضحة اليوم وقد اعترف بهذه الارادة عالمياً، لا سيما في الأمم المتحدة»، كما حيت هذه الشخصيات المجلس الوطني للمقاومة الايرانية برئاسة السيد مسعود رجوي لمبادرته باقامة اسبوع للسلام مع العراق في المدن الايرانية بين ٦ - ١٢ من الشهر الماضي، والذي تاكد خلاله استياء الشعوب الايرانية من استمرار هذه الحرب عبر التجاوب الظاهر مع طروحات المجلس الداعية لوقفها، واكدت حقيقة تهرب النظام الايراني من مسؤولياته تجاه ارواح مواطنيه وبلده.

ومن الشخصيات التي وقفت على البيان: جان شاربونيل، مارسيل دونيه، الرائد ايشنيوم، برنار فورنييه، جان بيير فوريه، جورج غورس، السيدة سيسيل غولديه، دانييل غولي، ميشال غريمار، ميشال حبيب ديكونكل، السيدة جيزيل حاليمي، البرفسو جوف، شريف خزندار، سيرج ماتيو، الأب اتيان ماتيو، الن مايو، جيبل مونيه، غابرييل باريسيه، جيرار بانس، كريستيان بونسدليه، شارل سان برو، زينة وفيق الطيبي، جان فيدال.

هذا الوطن

الانتصارات التي تخفي الهزائم

أيا كانت النتائج السياسية والمباشرة للاحداث العاصفة بكيان لبنان حاليا، فاننا يجب الا نبعد الانظار عن بعض ما يجري على الارض من «نحت» تقسيمي تضغط قوى كثيرة لتعميق اثلامه في جسد المجتمع اللبناني وتحويله الى مجتمعات ذات هويات متعددة.

- من الواضح مثلا - وقد نشر هذا واذيع - ان النظام السوري والعدو الصهيوني يحولان - كل من جانبه - دون اي دخول من قبل قوات المعارضة الى المنطقة الشرقية من بيروت والمناطق الاخرى الواقعة ضمن «الكانتون» الطائفي الكتائبي.. وهما بذلك يحرصان على ان تقتصر الهزيمة العسكرية والسياسية التي لحقت بالحكم على كونه مشروعاً لحكم كل لبنان، دون ان تصل اليه كمشروع كتائبي فاشي لحكم كانتون طائفي من «كانتونات» لبنان..

- ومن الواضح مثلا، بالاضافة لذلك، ان الموقف الموحد لقوات الحزب التقدمي الاشتراكي - بما هي ميليشيا درزية - وقوات حركة «امل» - بما هي ميليشيا شيعية .. ليس مسموحا له ان يصل الى دمج القوتين مع بعضهما البعض في قوة واحدة ولا حتى في جبهة واحدة - وان كانت على شاكلة جبهة الخلاص الوطني - حتى لا يؤدي ذلك، الى طغيان الهوية او الصيغة الوطنية الموحدة على الطابع الطائفي لكل منهما.

ومن الواضح ايضا وايضا - وقد يكون هذا هو الاخطر على المدى القريب، ان عملية تغيير «ديمغرافي» بالغة الخطورة يجري تنفيذها حاليا وراء ضوضاء «الانتصارات» الكبرى، اذ يقوم العدو الصهيوني مستثمرا المجازر والمجازر المضادة، على تحويل الجنوب الى منطقة جذب لمسيحيي المناطق الخارجة عن الكانتون الكتائبي، اي مسيحيي الشوف والبقاع وعالية والغربية، في الوقت الذي يوجه فيه اقصى ما يمكنه من ضغط لتهجير الشيعة من ابناء الجنوب الى بيروت ومناطق «الانتصارات» الاخرى..

وما يزيد ذلك كله خطورة، هو ان العدو الصهيوني الغارق في بحر ازمته الاقتصادية الخانقة، وجد لديه فائضا من الدولارات ليشق «اوتوستراد» بعرض ٤٠ مترا بين سهل بسري في الشوف وقرية مجدل شمس في الجولان مرورا براشيا الوادي وحاصبيا، وقد بلغت تكاليفه ١٢٦ مليون دولار..

فمتى نستيقظ من خدر «الانتصارات» التي تخفي تحتها أسوأ الهزائم؟□

عدنان بدر

من أهم احداث الاسبوع في فرنسا

العدو يسارع في عملية تهويد الضفة.. والقطاع

اواخر العام الماضي، وفي الوقت الذي كانت فيه الأزمة الاقتصادية تتفاعل داخل الكيان الصهيوني بصورة خانقة، اعلنت مصادر حكومة اسحق شامير انه تقرر الاقدام على خطوة «التجميد الكامل لجميع المستوطنات الجديدة في الضفة الغربية وذلك في اطار مشروع تصحيح الميزانيات العامة الذي اعده وزير المالية كوهين اورغاد». فهل تم بالفعل تنفيذ هذا التوجه لدى حكومة شامير ام انه بقي مجرد مشروع ينام في ادراج رئيس الحكومة ووزير ماليته؟!

تحول في الرأي العام

لا بد من الاشارة اولا الى ان ثمة تحولاً حقيقياً في الرأي العام داخل الكيان الصهيوني حول موضوع المستعمرات، فقد اظهر استفتاء للرأي أجري مؤخرا ان اغلبية الرأي العام الصهيوني تعارض حالياً بناء مزيد منها في الضفة الغربية وقطاع غزة. حيث اعلن ٤٨,٥ بالمائة من المشاركين في الاستفتاء معارضتهم لمتابعة مشروع بناء المستوطنات في الوقت الراهن، هذا في حين كان ٤٨,٥ بالمائة من الرأي العام الصهيوني ضد اي توقيف لمشاريع الاستيطان كما اكد ذلك استفتاء جرى في العام ١٩٨٢، ولم تتجاوز نسبة الذين ابدوا اعتراضات او تحفظات على هذه المشاريع الـ ٣٤,٥ بالمائة.

ولكن الاوساط الوطنية الفلسطينية في الضفة الغربية تقول بان هذا الاستفتاء مؤشر على حدوث تغير هام في الرأي العام، ولكنه لا يلغي الاحتلال ولا يصب في اطار ازالته. حيث ان النسبة الاكبر من الصهاينة ما زالت تؤيد بناء المستوطنات الصهيونية في الضفة وغزة، كما انها ما زالت ضد اعادة هذه الاراضي الى اهلها. وهذا ما اظهره استفتاء آخر اجراه معهد «مودين» في كانون الثاني الماضي ونشرته صحيفة «جيروزالم بوست»، اذ اكدت نسبة ٣٣,٨ بالمائة من الصهاينة رفضهم البات لاي تنازلات في الضفة الغربية مقابل «عقد اتفاقية سلام مع العرب»، ولم تصل نسبة الذين وافقوا على مثل هذه التنازلات الا الى ١٧,٩ بالمائة. كما ان نسبة (١٠,١) بالمائة فقط وافقت على ازالة جميع المستوطنات الصهيونية في الضفة مقابل «احلال السلام»، ووافقت نسبة (٢٧) بالمائة على ازالة بعض المستوطنات فقط.

ورغم ذلك حكومة العدو حاولت من خلال الضجيج الاعلامي الذي اطلقته الايهام بأن مخطط اقامة المستوطنات قد جمد في جزء كبير منه، ولكن التصريحات التي صدرت فيما بعد عن وزير المالية اكدت بأن مشاريع اقامة مستوطنات جديدة في الضفة بشكل خاص لم يتأثر بالتخفيضات العامة في الميزانيات الا بنسبة ضئيلة جدا. فقد اشار كوهين اورغاد وزير المالية بأن الحكومة ستخفض نفقات الاستيطان بأكثر من نسبة ٩ بالمائة، ولكنه قال بان هذه التخفيضات سوف تشمل حركة الاستيطان في كل من الضفة وغزة والجولان وصحراء النقب، رافضا الكشف عن حجم التخفيض في نفقات الاستيطان في الضفة وغزة لوحدهما.

واتى حديث اسحق شامير رئيس وزراء العدو امام اللجنة التنفيذية لحزب حيروت حول الاستيطان ليؤكد بان التخفيضات في مخططات الاستيطان هي شبه رمزية على صعيد الواقع ومقارنة بالتخفيضات في سائر المشاريع. وقال شامير «انه لن يكون هناك تجميد في الاستيطان في الضفة وغزة»، واضاف «اننا سنبقى على مسيرة الاستيطان ونواصلها في كل اجزاء اسرائيل».

ولكن دافيد ليفي نائب رئيس الوزراء كان اوضح من شامير فيما يتعلق بمخطط انشاء المستوطنات في الضفة وغزة، حين رد على اسئلة المعارضة الصهيونية داخل الكنيست بشأن تعمير الحي اليهودي في الخليل بقوله: «بالنسبة للذين يعتقدون مثلي ان اسرائيل تمر في ضمان وجودها في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) فان من البديهي ان يشكل اعادة استيطان اليهود في هذه المناطق هدفاً له اولوية».



المستوطنات تستشري كالسرطان في الارض المحتلة.

ازالة المخيمات

ومما زاد في مخاوف اهالي الضفة وغزة من الاهداف التي باتت معلنة لمخطط الاستيطان، اقرار حكومة العدو لخطة جديدة تهدف الى تفتيت الوجود البشري العربي في هذه الاراضي المحتلة والعمل باتجاه اعادة تركيب ديمغرافية للسكان فيها. وهذه الخطة رسمت تحت اسم «اعادة اسكان اللاجئين» وبدأ العمل فيها باشراف الوزير يربلا موردخاي بن بورات. وبالطبع فان حكومة العدو اعلنت بأن الهدف من هذه الخطة هو انساني ويصب في اطار «تحسين الظروف المعيشية للاجئين الفلسطينيين».

واهالي الضفة وغزة الذين يتحسسون مثل غيرهم الآثار المباشرة للأزمة الاقتصادية، اصيبوا بالدهشة وهم يرون حكومة العدو تقر هذه الخطة التي يمتد تطبيقها خمس سنوات وتبلغ تكاليفها مليار ونصف المليار دولار، في الوقت الذي تجري فيه تخفيضات في سائر الحقول بما فيها الميزانية العسكرية التي خفضت بنسبة ٩ بالمائة لأول مرة في تاريخ الكيان الصهيوني.

ومن خلال هذا المشروع يكون العدو قد اكمل كامل مخططاته للسيطرة على الضفة وغزة، وهو بالتالي رديف لمخططات الاستيطان الجاري تنفيذها على قدم وساق.

ويأتي اقرار هذا المشروع مترافقا مع الفشل الذريع في فكرة الادارة المدنية في المناطق العربية المحتلة والتي كان يراد منها ان تكون توطئة لتنفيذ مشروع الحكم الذاتي الذي يطرحه العدو كحل نهائي لمشكلة الضفة وغزة. وجاء هذا الفشل ليضع حدا لمحاولات العدو اعطاء «مشروعية» لوجوده في الضفة وغزة والعمل على اضعاف تأثير منظمة التحرير الفلسطينية على اهالي هذه المناطق، وهذا ما اشارت اليه صحيفة معاريف في مقال كتبته حول الموضوع بعنوان «الحلم الذي تلاشى»، واكدت فيه ان «موت الادارة المدنية صار أمراً واقعاً الا ان احداً من المسؤولين لم يقم بالمصادقة حتى الآن على شهادة الوفاة». وقالت الصحيفة بان فشل فكرة الادارة المدنية هو بحد ذاته مؤشر على انه ليس بالامكان تنفيذ مشروع الحكم الذاتي من ضمن خطة «سلام» مع العرب.

وهذا ما يفسر الى حد بعيد لجوء حكومة العدو مؤخرا الى اقرار عدة اجراءات قمعية وارهابية جديدة ضد اهالي الضفة وغزة تحت شعارات اعادة تنظيم الأمن في هذه المناطق. اما الهدف الحقيقي لهذه الاجراءات فهو الضغط لتهجير ما امكن من العرب من هذه الاراضي بعد ان فشلت محاولات ترويضهم والسيطرة عليهم. ، ألم يقل مناحيم بيغن «لا يمكن ان نقبل بالتنازل عن يهودا والسامرة؟!»..□

محرر شؤون الشرق الأوسط في الفاينينشال تايم

الخميني فشل في كل شيء ونجح في .. تدمير ايران

التطورات الأخيرة أدخلت الحرب في مرحلة خطيرة .. وقد تكون حاسمة منذ البداية راهن الغرب على ايران .. لكن نتائج السنوات الماضية صدمته

لندن : وليد الزبيدي

«الذي يسمع تصريحات المسؤولين الايرانيين يقتنع ان الحرب ستنتهي غدا عند الفجر لصالح ايران. ولكن الذي يتابع حقيقة الموقف وتطورات الحرب منذ بدايتها قبل اكثر من ثلاث سنوات يجد ان المسألة مختلفة تماما».. هذا ما قاله لي الصحفي البريطاني المعروف «روجر مارسيس» محرر شؤون الشرق الاوسط في صحيفة «الفاينينشال تايم» البريطانية، والذي تابع تطورات الحرب منذ بدايتها ولحد الآن، وكتب عنها الكثير من المقالات.

وأضاف السيد مارسيس في حديث خاص لمراسل «الطليعة العربية» في لندن: «كان من المتوقع ان تحقق ايران انتصارات كبيرة وتهزم العراق منذ بداية الحرب. هذه هي القناعة التي كانت سائدة في الاوساط الغربية السياسية منها والعسكرية، وهي قناعة مرتكزة بالاساس على قوة الجيش الايراني وكثرة تعداده وتسليحه المتفوق الذي تسلح به في زمن الشاه. إضافة الى ان الحرب بدأت، أو خُطط لها لكي تبدأ، بعد ان وضعت المنطقة العربية في عدة مشاكل معقدة، وذلك لكي تتم المحافظة على تفوق الجيش الايراني. ولكن الذي حدث، هو المفاجأة حقا، هو ان الجيش العراقي تمكن من ان يتقدم ويحقق الكثير من الانجازات العسكرية التي فاجأت البعض وصدمت البعض الآخر ايضا، ولا تتفاجأ عندما اقول: صدمت البعض، لانه في بداية الحرب، أقصد في أوائل سبتمبر عام ٨٠، بدأت الخطوات الاولى لجس النبض العراقي، وقد تم ذلك من خلال المدفعية الايرانية التي بدأت تضرب بعض الاهداف العراقية، ويبدو ان تردد العراق في الرد عليها في ذلك الوقت، قد دعم الى حد ما تلك القناعة التي كانت سائدة، وهي تفوق الجيش الايراني وقدرته على تحقيق اهدافه التي رسمت له، كما ان تلك الايام قد دفعت الكثير من القادة العسكريين الايرانيين الى المطالبة بتكثيف القصف ومن ثم التقدم الى أمام، وعلى اية حال لقد أخطأت كل الحسابات وانقلبت الصورة.

واستطرد السيد مارسيس إن هذه المسألة تقود بالضرورة الى الحديث عن مسألة بداية الحرب ومن الذي بدأها واي من الاطراف كان يصر على ان تحدث الحرب؟

.. لقد قيل الكثير في بداية الحرب، بأن العراق هو الذي بدأ.. وكان تكثيف هذا الكلام وبهذا الاتجاه يهدف الى تحقيق الكثير من الاهداف المعروفة، والتي لا تحتاج الى توضيح خاصة بعد اكثر من ثلاث سنوات من الحرب.



الجيش العراقي: فاجأ الغرب.. وصدمه.

وعن تطورات الحرب الاخيرة قال روجر مارسيس: ان ما وصلت اليه الحرب خلال الاسبوعين الاخيرين من تطورات يعد مرحلة خطيرة، وقد تكون حاسمة وخاصة بعد ان اصبحت الاهداف المقصودة من قبل الطرفين هي المدن، ومنها بعض المدن الرئيسية، وهذا جاء بعد ان استمرت ايران في قصفها للمدن الحدودية مستغلة رغبة العراق الدائمة بعدم ضرب المدنيين، والتي ظل يعلن عنها دائما حتى وصل الامر بالعراق لان يحذر بعض المدن الايرانية ويعلن انه سيرد انتقاما لمدنه ومدنييه الذين تعرضوا للقصف الايراني باستمرار، والغريب في الامر هنا، هو ان حكام ايران يعملون دائما على تصعيد الحالة التي تؤذي ابناء ايران، فمن الهجمات الكثيفة التي تحصدها المدفعية العراقية الى الاطفال الذين يفجرون بهم الالغام، ويقذفون بهم الى الموت الى المسألة الاخيرة والتي تعتبر خطيرة ومؤذية جدا، على عكس ما متعارف عليه، فمن المعروف في الحروب ان النظام، اي نظام، يحسب دائما حساباته لكي يجعل اصاباته اقل ما تكون في الميدان العسكري ويحرص على ان تكون قليلة جدا او معدومة في الميدان الداخلي اقصد (بين المدنيين والمنشآت الاقتصادية)، هذا ما يفترض بالحكومات ان تفكر به حرصا على حياة ابنائها الى اقصى حد ممكن. ولكن المسألة عند حكام ايران تختلف تماما، حيث ان ايران تعرف جيدا ان امكانات العراق العسكرية اصبحت قوية جدا وان بامكان الجيش العراقي ان يؤذي ايران كثيرا، فبالنسبة للمنشآت الاقتصادية والنفطية يستطيع العراق ان يدمرها اذا ما استخدم طائرات سوبر - ايتندار الفرنسية المتطورة، حيث يتمكن من تدمير جزيرة خرج على سبيل المثال، اما بالنسبة للجانب المدني وايذاء المدن والسكان فان العراق يتمكن من تدمير اغلب المدن الايرانية وبصورة واسعة اذا ما اراد استخدام صواريخ «اس ١٢»، إضافة لذلك فان العراق استلم خلال الاسبوعين الماضيين حسب ما يتردد في بعض الاوساط الغربية والاميركية صواريخ «اس ٢٠» وهذه الصواريخ معروفة بقدرتها التدميرية، ولا تحتاج الى تنبيه حكام ايران الى مدى فعاليتها، ومع كل هذا تجد ان ايران تصر على ان تتحرش بالمدن العراقية وبالمنشآت الاقتصادية، وكأن هناك خطة ايرانية لتدمير المدن الايرانية وقتل الناس وتخريب المنشآت الاقتصادية الايرانية! لان المفروض، بعد ان تعرّف حكام ايران على امكانات العراق العسكرية وقدراته على التدمير والحاق اكبر الاذى بايران.. اقول: المفروض هو ان يحترم قادة ايران شعوبهم ويعملون على حماية مدنهم.

واضاف لكن الذي يبدو هو ان خميني اصبح محرجا جدا هذه الايام، حيث كان مرتاحا طيلة تلك السنوات الثلاث باشغال الجيش الايراني الذي يخشاه الى اقصى حد في الحرب ضد العراق، بينما يشعر الآن ان الامور بدأت تفلت من يديه خاصة بعد ان اخذت الحرب إتجاها جديدا وخطيرا، وبدأ العراق يهدد بتدمير اجزاء كبيرة ومهمة في ايران، وهذا التصعيد لا بد انه وضع قادة النظام في ايران امام خيارات صعبة، حيث انهم لا يريدون إنهاء الحرب لانها تعني حقيقة نهايتهم، واصبح واقع الامر يؤكد ان خميني هو الذي يخاف وليس صدام حسين. كما كان البعض يردد، حيث ان صدام حسين أراد السلام منذ البداية، وهذه مسألة بديهية يحاول ان يتجاهلها البعض، اما خميني فقد فشل في السيطرة على العراق كما كان يحلم، حيث كان يريد ان يكون العراق المفتاح الذي يدخل عبره منطقة الخليج والجزيرة العربية وبعض الاقطار العربية الاخرى تحت غطاء تصدير الثورة الاسلامية، لقد فشل خميني في كل شيء كما نرى، ولم ينجح الا في قتل ابناء ايران وتدمير حياتهم.

وعن امكانية تدخل الدول الكبرى لايقاف الحرب قال الصحفي روجر مارسيس: ان الدول الكبرى اذا ما ارادت ان تتدخل لانهاء الحرب فستنتهي الحرب خلال اسابيع وهذه حقيقة يعرفها الجميع. □

اسلوب الحوار الديمقراطي ٣

في الحلقتين الماضيتين من هذه الدراسة تناول الاستاذ شبلي العيسمي الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي موضوع الديمقراطية: مفهومها وحدودها واسلوب ممارستها. ثم سلط الضوء على نماذج من اساليب الحوار السائدة بصورتيها الايجابية والسلبية، والاسباب الكامنة وراء اشتداد حدة الحوار في المجتمعات النامية ومنها مجتمعنا العربي.

في هذه الحلقة الثالثة والاخيرة يطرح الاستاذ العيسمي عددا من الاسئلة ذات الصلة بموضوع البحث ويجيب عليها بهدف استكمال الصورة والقاء الضوء على جوانب اخرى مهمة من هذه الدراسة.

أسئلة تفرض نفسها

كيف نوفق بين الايمان بالصراع الطبقي ومستلزماته وبين الدعوة الى التعددية واعتماد الحوار الديمقراطي؟
لماذا نلوم انسانا يؤمن بقضية معينة ويتشبث برأيه عند النقاش حولها؟
هل يرتبط تحقيق الديمقراطية بمدى تقدم أو تخلف المجتمع.. وكيف؟

شبلي العيسمي

ان الصراع الطبقي حقيقة واقعية لا يمكن انكارها، وكما يشير تاريخ البشرية فانه لا يقف عند حدود الصراع الفكري والسلمي، بل كثيرا ما يأخذ طابع الحقد والعنف والاقتتال، لان الطبقات المستغلة المستحوذة على السلطة والثروة لا تتخلى عن امتيازاتها بالحوار الديمقراطي، اي بالحجة الدامغة وبالتي هي احسن، بل بالقوة وبالتي هي اخشن. وهنا يرد السؤال التالي:

● كيف نوفق بين الايمان بالصراع الطبقي، وما يستلزمه من تعبئة سلبية تبلغ حد العنف ضد الطبقة المستغلة (بكسر الغين) وضد الاحزاب التي تمثلها، وبين الدعوة الى التعددية الفكرية والسياسية واعتماد الحوار الديمقراطي سبيلا لتحقيق الاهداف الرامية الى التغيير الجذري والقضاء على عوامل التخلف والاستغلال؟

الاجابة عن هذا السؤال ذات شقين: يتعلق الاول منهما بالمنظمات الشعبية وعلائق بعضها ببعض والثاني يتعلق بالموقف من الفئات الحاكمة ومتى يمكن استخدام العنف ضدها؟

ثلاث حالات لا يجوز التصارع في ظلها

عندما تتيح القوانين والانظمة حرية العمل والنشاط للاحزاب والتنظيمات السياسية، فمن غير المفيد، بل ومن غير الجائز ان يتحول التنافس بين هذه الاحزاب الى صراع حاد تستخدم فيه القوة والعنف، بل عليها ان تلتزم بمبدأ التعددية الفكرية والسياسية. وان تدرك انها وجدت لكي تتفاعل وتتكامل، وليس لكي تحترب وتتقاتل. وان قضايا النضال التي تستوجب المشاركة واللقاء فيما بينها تظل كثيرة وكافية للتعاون والعمل المشترك.

وفي تقديري، يغدو من الخطأ القاتل والجهل الذي لا يغتفر، ان تتقاتل الاحزاب والقوى السياسية في حالات ثلاث:

اولا: في الوقت الذي يكون فيه الحاكم المستبد هو المستفيد من ذلك، بترسيخ حكمه وامعانه في مصادرة الديمقراطية وتشويهها، ذلك لأن المنظمات الشعبية، ما دامت مشغولة بخلافاتها وتبذر طاقاتها بالمنازعات الحادة فيما بينها، فان ثقة الجماهير بها تخف وتضعف، بحيث لا ترى فيها البديل الافضل للنظام القائم. بالاضافة الى ان هذا المناخ من المنازعات يشكل للحاكم مبررا مهما لكي يشدد قبضته على الحكم، ويمضي نحو المزيد من التفرد والاستبداد.

ثانيا: عندما يكون في البلاد حد ادنى من الحياة الديمقراطية، فان المنازعات المذكورة بين المنظمات الشعبية، تخلق جواً نفسيا وسياسيا مواتيا لدول الاستعمار الحديث، لكي تمد نفوذها وتبسط هيمنتها الاقتصادية والسياسية وذلك بان تساعد في الوصول الى الحكم فئات اكثر موالاة واستعدادا للتعاون معها او بان تشجع الانقلابات العسكرية التي تقدم بعض المنجزات والاصلاحات السريعة المغرية، مقابل نسفها للحياة الديمقراطية، وقطع الطريق على النمو الطبيعي الصاعد للحركة الشعبية. ولقد اثبتت التجرسة في دول العالم الثالث، ان الانظمة الفردية والعسكرية فيها تغدو بالفعل معزولة عن الجماهير. وكلما اشتدت عزلتها اشتد تجاوبها مع الدول الاجنبية الطامعة في الهيمنة ومد النفوذ، كما ازداد استعدادها للتعاون معها والاستقواء بها.

ثالثا: واخطر انواع الصراع، ذلك الذي يحصل في داخل التنظيم الواحد. فعندما تنشأ التكتلات التي تدعي المحافظة على اهداف التنظيم ومبادئه، وتتهم غيرها بالشطط والانحراف، وتتشبث بمواقفها، فلا تقبل بالحوار الديمقراطي لحل الخلاف الفكري، ولا ترضى بالخضوع لرأي الاكثرية تحت ذرائع شتى، فلا بد من ان تتصاعد حدة الخلاف وتبادل الاتهامات ويشتد التراشق فيما بينها باقوال جارحة، حتى ينتهي الى نهايته الطبيعية وهي الانقسام العلني، حيث تخرج احدى الكتل لتشكل تنظيما آخر مستقلا، او قد يطرد القوي منها الضعيف، وعندما يكون التنظيم في السلطة، فان اللجوء الى السلاح واستخدام القوة، يغدو امرا واردا ويسهل اعتماده طالما ان التكتل في حقيقته لا يتقيد بمضمون الديمقراطية، ولا باسلوب الحوار الديمقراطي، ولا يرعى حرمة للشرعية والقيم الاخلاقية. وهكذا تتكرر المأساة وتستمر الانشقاقات الى ان يفقد التنظيم هيبته ومصداقيته امام الجماهير، ولا تبقى لديه القدرة على استقطابها والتأثير عليها. ولا ريب في ان كثرة الانشقاقات وطابع الحدة والعنف الذي يرافقها، تنعكس سلبا على المنظمات الشعبية كلها من حيث علاقتها بالجماهير من جهة، وباضعاف معنويات الاعضاء وحماستهم لها من جهة ثانية. ولا يخفى ما لهذه الحالات عند اتساعها، من اثر في بقاء الحركة الشعبية بفصائلها المختلفة، ضعيفة وغير قادرة على ان تأخذ دورها الحقيقي الفعال في مسار الاحداث وتسيير دفة الحكم، وفي الحيلولة دون قيام او استمرار الانظمة الفردية والبوليسية والرجعية الواقعة تحت نفوذ الدول الاجنبية.

.. وفي حالة المد الشعبي وجـو الديمقراطية

امـا بالنسبـة للشق الثـاني من السؤال المطـروح فيمكننـا القـول: عنـدمـا يتـوفـر حـد معقـول من الديمقراطية في اي قطر عربي، كما كان في سورية في الاربعينـات والخمسينات، حيث يفسـح في المجـال لتشكيل الاحزاب والنقابـات المهنيـة والعمـاليـة واصدار الصحافة المعبرة عنها، وحيث تتاح حـريـة الاجتماع والاحتجاج والتظاهر، اي عنـدما يصبـح للكلام والتوجيه تأثـير على الجمـاهير، فمن الخطـأ اعتماد العنف واستخدام السلاح في الاطاحة بالنظام طالما ان مسار الحركة الشعبية باتجاه التقدم وطالما ان التغيير الجذري يمكن تحقيقه بالنضال الشعبي،

وهذا التغيير مهما تأخر تحقيقه يكون اعمق واشمل واكثر رسوخا وفائدة. ومن هنا يغدو استخدام العنف اجهاضا للحركة الشعبيـة واعطاء الـذريعة لـوقف تقدمها الطبيعي السليم، بانقلاب عسكري او بتدابير بوليسية قمعية جديدة، كما جرى ولا يزال يجري في الدول النامية. ولكن عندما تكون الحريات الاساسية المنصوص عليها في الاعلان العالمي لحقوق الانسان وفي الاتفاقية الدولية، غير متوفرة حيث تصادر حرية الفكـر والـرأي والتعبـير والنشر، وحق الاعتـراض والتظاهر ويمنع قيام الاحـزاب المعارضـة، وتصبح

النقابات مجرد واجهات للسلطة لا يسمح لهـا بغير التأييد والتصفيق، وعندما يطغى العمـل بقوانـين الطـوارىء والاحكام العـرفية وتكثـر المحاكم التي تعطل دور القضاء العادي العادل كمحاكم امن الدولة والمحـاكم العسكريـة والاستثنائيـة والميدانيـة وما شاكل ذلك من هذه التسميات وعندما يشعر المواطن بانه غير آمن على حريته وأمنه وكرامته، ويعتبر مذنبا حتى يثبت براءته وليس بريئا حتى تثبت ادانتـه،

وعندما يتم الاعتقال بدون محـاكمة للمـواطنين ولا يسمح لذويهم بمعرفة اماكن اعتقالهم. وحيث يمارس التعـذيب الجسـدي والنفسي بشكـل واسـع بشـع وتجـري التصفيـات والاغتيـالات السيـاسيـة للمعارضين في الداخل والخارج! وتصبح وكأنها من الامور العادية في سلوك النظام كما هو الامر مع النظام السوري، فقد اصبح من الجائز بل من الواجب مقاومة هذا النظام بكل وسائل العنف المتاحة.

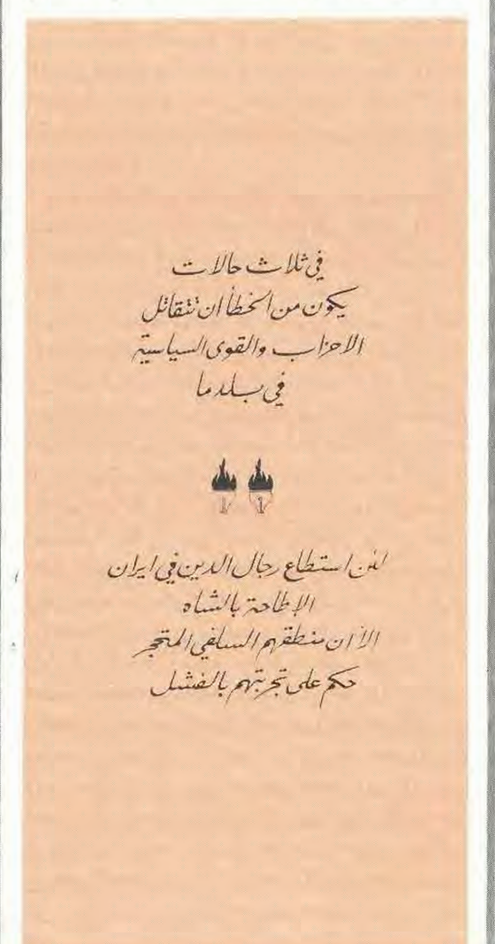
لقد ورد في ديباجة الاعلان العالمي لحقوق الانسان، ان هذه الحقوق اذا لم تكن محمية بالقانون فيجـوز التمـرد على الظلم، كمـا نصت هيئة الأمم عـلى حق استخدام الكفاح المسلـح للشعوب المستعمـرة. وفي المـادة ٢٨ من اعـلان حقـوق الانسـان والشعـوب (الصادر في الجزائر بتاريخ ١٩٧٦/٧/٤) ورد «ان كل شعب انتهكت حقوقه الاساسية بخطـورة، له الحق باستعادتها بالنضال السياسي او النقابي. وان يلجأ اخيرا الى استخدام القوة». وهنا لا بد من التذكير بان استخدام القوة والعنف يجب ان يكون ضمن خطة محكمة حكيمة، حتى لا يكون ذريعة بايدي الحكـام لكي يضاعفوا البطش بالمواطنين ويرهبوا المعارضين ويشلوا حركتهم بالشكل الذي يطيل عمر النظام بدلا من زعزعته والاطاحة به.

التمسك بقضية والتعصب لها

السؤال الثاني: اذا آمن مواطن بقضيـة معينة وكان صادقا بينه وبين نفسه حين يعتبرها حقيقة ناصعة لا مجـال فيها للشـك والارتياب، فكيف نلومه عنـدما يتمسـك بها ويتشبث بـرأيه عنـد النقاش حولها؟ أليس شأنه في ذلك شأن العالم الذي يتمسك بالحقيقة العلمية ويدافع عنها حتى الموت، وحيث يكون الدفاع عن الحقيقـة فضيلة ونضالا؟

ان الايمـان الشديـد المطلق بعقيدة سيـاسية او بقضية معينة الى حد الاستشهاد من اجلها، لا يخضع لقواعد العلم والمنطق، ولا يرتهن بـالحقيقة العلمية، وان كانت فئة المثقفين الواعين لا يشتد ايمانها بها الا بقـدر ما تكـون علمية ومنسجمـة مـع روح العصر ومتطلباته.

اما بالنسبـة للجماهـير وسواد المـواطنين، فـان الكثيرين منهم يؤمنون بعقيدة سياسية من مسلمات دينيـة وفوقيـة، او من منطلقات ايمـانيـة غيبيـة. ويندفعون للتضحية من اجلها بالنفس والنفيس، كما حدث في تجربة رجال الدين في ايران. ولئن استطاع هؤلاء ان يطيحوا بنظام جائر مكروه كنظام الشاه، فان مهطقهم السلفي المتحجر، واعمالهم المغـايرة لـروح العصر ومستلزماته، يحكمان على تجربتهم بـالفشل. وبالفعل فان معالم الفشل هذه اخذت تظهر بوضوح



وكادت لشدة وضوحها تفقأ العين. ومهما يكن من امر الوسائل والمنطلقات التي تدفع بالمواطن، اي مواطن، الى الايمان المطلق بعقيدة سياسية، ومن ثم الاندفاع من اجلها في طريق التضحية والنضال، وبغض النظر عن مدى تطابقها مع الحقائق العلمية، فان النتائج من الفائدة والاهمية، بالقـدر الذي يصبـح معه المؤمن بتلـك العقيدة مستعـدا للنضال والعطـاء بعفويـة وسخاء. ونحن وان كنا لا نعتـرض على ايـة وسيلة تنمي في نفس المواطن هذا الايمان، فاننا نعتقد بأن ما ينتج عنه من تعصب للـرأي، يمكن الحد من آثـاره وتطويق محاذيره، اذا ما ترسخت القناعة بما يلي:

ـ بـالاضافة الى ما سبق ان اشرنـا اليـه عن ان الحقيقة والصواب لا يمكن ان يكونا حكـرا لفرد او فئة، وبالتالي لن يكونا من نصيب اي عقيدة وحدها كـائنة مـا كانت من الـدقة والعمق والشمـول. وان الحقيقة ضالة المؤمن ينشدها اينما يجـدها. نقـول بالاضافة الى هذا، يمكننا القول بالنسبة لمن يعتبرون عقيدتهم السياسيـة علمية وعصـرية، ان التـزامهم بمنهـج البحث العلمي الحديث كفيل بحملهم عـلى النظر الى العقـائـد الاخـرى بعيـدا عن التعصب والتشبث بالرأي.

اما بالنسبة لمن كانت عقيدتهم مرتكزة الى الايمان الغيبي واليقين الديني، فان مشكلة التعصب لديهم تجاه العقائد الاخرى، تحل بالقدر الذي يلتزمون فيه بمبدأ التسامح الديني، والذي سبق ان اوردنا بعض الآيات والاحاديث والمواقف التي تحث عليه.

وفي هذا المقام تحضرني فكرة طرحها الكاتب توفيق الحكيم(١) في معرض رده على رجال الدين المتعصبين وتتلخص في ان الله تعالى، قبل برأي مخالف لرأيه، وقبل بالاحتجاج الفكري عليه، فما بال المتعصبين من رجال الدين لا يقبلون. وقد استمد فكرته هذه من قوله تعالى «واذ قال ربـك للملائكـة اني جاعـل في الارض خليفـة. قالـوا اتجعل فيهـا من يفسد فيهـا ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقـدس لك. قـال، اني اعلم ما لا تعلمون» وقال تعالى ايضا «واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر... قل ربي فانظرني الى يوم يبعثون» ومعنى هذا ان الله قبل ان يسمع رأياً مخالفا لرأيه، وانـه وجد في عصيـان ابليس نوعا من التمرد والاحتجاج الفكري يقوم على زعمه بأن الانسان قابل للفساد، «فأمر الله تعالى بمد اجله ليثبت فكرته بشرط عدم المساس بعقله». وبعد فيكفي ان نـذكر بـان الاسـلام في مقدمـة العقـائـد والرسالات السماوية التي رفعت مستوى الايمان بها الى حد الاستشهاد من اجلها، ولكنه مـع ذلك لا يقـر التعصب بل يأمـر بالـدعوة الى العقيـدة بالتي هي احسن وبالحكمة والموعظة الحسنة، كما ورد في الآية الكريمة «وادع لربك بـالحكمة والمـوعظة الحسنـة،

وجـادلهم بـالتي هي احسن». ثم ان لنـا من سلـوك المسلمين الاوائل خير دليل. فالمسلم في صدر الاسلام كان ايمانه بعقيدته مطلقا ويستعذب الاستشهاد من اجلها، ومع ذلك كان يرى المجادلة والمنطق والحكمة خير سبيل للدفاع عنها.

ومما تقدم ندرك مدى الحاجة الى تعزيز الايمـان بالتعددية الفكرية والسياسية وبضرورة التسـامح والاخذ بالنهج العلمي الديمقراطي في الحـوار. وندرك

في الوقت نفسه الحاجة الماسة لايلاء هذه المفاهيم الاساسية، الاهتمام الذي تستحقه من التوجيه والتوعيّة والتثقيف، والتي اذا ما اخذت بعين الاعتبار، فان الايمان عندئذ بعقيدة سياسية والدفاع عنها حتى الموت لا يؤدي بالضرورة الى اعتبار العقائد الاخرى خاطئة وتستوجب المعاداة والمقاومة. واذا كانت الجهود التي يمكن بذلها لترسيخ المفاهيم المذكورة في اذهان المنتمين الى مذاهب فكرية وعقائد سياسية، محدودة الاثر بين القواعد العريضة فانها اكثر تأثيرا بين الاطارات والكوادر الواعية والتي لها بدورها تأثير ملحوظ في التوجيه وفي قيادة القواعد الحزبية.

السؤال الثالث والاخير: ذكرنا ان الديمقراطية ظاهرة حضارية، وان وعي جوهرها والاسلوب الصحيح في ممارستها، يتطلبان جهدا تربويا طويلا وشاملا للبيت والمدرسة والجامعة والمؤسسات الشعبية والحكومية. الا يعني هذا ان امكانية تحقيق الديمقراطية المنشودة اصبحت ضعيفة في المجتمعات المتخلفة طالما انها ظاهرة حضارية، ويحتاج وعيها وممارستها الصحيحة لسنوات طويلة من التوعية والتثقيف؟

١ ـ ان قولنا بان الديمقراطية ظاهرة حضارية، لا يجب ان يفهم فهماً حرفيا وبصورة مطلقة. ولعلنا نطرح المسألة بشكل اكثر دقة، على الوجه التالي: حيث وجدت ممارسات ديمقراطية صحيحة، فالمجتمع بالضرورة حضاري متقدم، وبخاصة في ميادين الثقافة والسياسة والاخلاق. ولكن غيابها عن مجتمع ما لا يعني بالضرورة انه مجتمع متخلف، بل ربما يكون متقدما في العلم والتكنولوجيا. ولكن فلسفته في الحكم قائمة على الاهتمام بالجانب الاقتصادي والاجتماعي من الديمقراطية، مع اهمال الجانب السياسي فيها واعتبار الفرد وسيلة والمجتمع هو الغاية، مما يلحق اكبر الضرر بالحريات العامة الاساسية كحرية النقد والاجتماع والاحزاب، مع تقييد حرية الصحافة والنشر والتعبير وربطها بالدولة. ليس هذا فحسب،

بل كثيرا ما يهيمن الحزب الواحد على الحكم، ويقيم جبهة شكلية من قوى شعبية اخرى، ثم يقع الحزب نفسه في قبضة حديدية للجنته المركزية، وقد يهيمن احد اعضائها عليها، واذا بالحزب والشعب والدولة في قبضة الحكم الفردي بشكل يبعث على التذمر والنقمة، ومن ثم التفكير بوسائل جديدة للخلاص والتغيير، ولا يخفي على المتتبع ما يجري في هذه الانظمة من محاولات شعبية جدية، باتجاه الحصول على المزيد من الحريات السياسية الديمقراطية. كما اصبح من الواضح، ان القبضة الحديدية للحكام بدأت تخف وتضعف. وبدأت تظهر على السطح مظاهر الاعتراض والتذمر من اساليب القسوة والكبت والفساد التي تعاني منها شعوبهم. وفي هذا المقام، لا بد لنا من التنويه ايضا، بان الانسان في ظل الكثير من الدول الرأسمالية وذات الانظمة الديمقراطية، لا يزال يعاني من الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي، بل ومن التمييز العنصري، كما في الولايات المتحدة الاميركية، ولا تزال تمارس على الصعيد العالمي، ابشع انواع الاستعمار الحديث وما يرافقه من ظلم واستغلال للشعوب، فضلا عن دعمها للانظمة الفردية


في المدرسة.. والبيت تبنى اسس الروح الديمقراطية.

والرجعية في معظم انحاء العالم، وكائناً ما كان الواقع فأنني استطيع القول، بكثير من الثقة والاطمئنان، ان الشعوب لن تستكين ولن يستقر لها قرار، ما لم تنل حريتها وتمارس الديمقراطية بشكلها الصحيح، مهما طال الزمن وعز الثمن. وفي تقديري ايضا، انه مهما قيل عن تزايد الانظمة التي هي وليدة الانقلابات العسكرية، وعن نمو وتضخم اجهزة الأمن والمخابرات مع انحسار الاهتمام بحقوق الانسان في العالم، فان مظاهر الفشل في الانظمة الديكتاتورية وردود الفعل الشعبية القوية على جميع ضروب القسر والتقييد في العالم، وانهيار كثير من تلك الانظمة المذكورة، يؤكد صحة ما نذهب اليه، من ان مسار التقدم للبشرية هو باتجاه الديمقراطية السليمة وليس العكس.

٢ ـ اما فيما يتصل بالجهد التثقيفي الطويل والشامل فيمكن التوضيح، ان بناء الانسان الديمقراطي يحتاج الى عامل الزمن وتضافر البيت والمدرسة والمؤسسات الاخرى، بمعنى انه لا يتم بمجرد الوعظ والارشاد، او بالقاء المحاضرات او ندوات محدودة عن الديمقراطية، وانما يتطلب جهدا اطول واشمل يمكنه من استيعاب ابعادها وفوائدها، ووعي اسسها وضوابطها الذاتية والموضوعية بحيث تصبح ممارسته لها جزءا من حياته وسلوكه، وكأنها عادة لديه يطبقها بصورة عفوية. وكلما توفرت له الشروط والظروف المواتية لتحقيق ذلك في مراحل حياته المختلفة، اقترب من الهدف المنشود. وعلى سبيل المثال، فان استعداد المواطن لاستيعاب الديمقراطية وممارستها بالاسلوب الصحيح، يغدو اشد واقوى اذا نشأ بين ابوين لا يستبد احدهما بشؤون البيت وبافراد الاسرة، ويحس بأنه يتراجع عن رأيه اذا اكتشف خطأه، ولا تقوم التربية في البيت على الزجر والقسر، وانما على المحبة والحوار والاقناع بالتي هي احسن، بينما يقل استعداده لفهم الديمقراطية وممارستها في جو بيتي معاكس لذلك. ومن البدهي ايضا ان وعيه للديمقراطية وايمانه بها، وقدرته على ممارستها تزداد وتتعمق كلما كان الجو ايجابيا وديمقراطيا في المدرسة والجامعة والمؤسسات الرسمية والشعبية التي يتعامل معها. غير ان هذا الذي نذكره عن الشروط والعوامل المؤدية لبناء الانسان الديمقراطي، وبخاصة من حيث الزمن والشمول، لا يجب ان يفهم فهماً حرفيا يوحي بالتعقيد الشديد ويتعذر التنفيذ، ذلك لأن المواطن يستطيع ان يستوعب مضمون الديمقراطية ويمارسها، من دون ان تتوفر الحياة الديمقراطية السليمة في كل من المؤسسات المذكورة، بل ربما يكفي ان يعيها ويتعود ممارستها في حياته الجامعية مثلا او عن طريق انتمائه لحركة سياسية تؤمن فعلا بالديمقراطية وتعمل على تطبيقها. او من خلال الثقافة التي يكتسبها بجهوده الشخصية، حتى ولو لم يتسن له ذلك في البيت والمدرسة والمؤسسات الرسمية والشعبية الاخرى.

واخيرا وليس آخراً، فلا بد من ان يبقى ماثلا في الذهن، ان الجهود المطلوبة لبناء الانسان الديمقراطي، مهما كانت طويلة ومضنية، وان الصعوبات مهما كانت شديدة لا يجب ان تثنينا عن السير على الطريق الصحيح المؤدية لتحقيق الهدف المنشود. والمهم الا نيأس ولا نتردد ولا ننتظر وانما علينا ان نبدأ حيثما كان ذلك ممكنا، سواء كان في المنظمة الحزبية أو في النقابات المهنية اذا تعذر ذلك في المؤسسات الاخرى. وعلينا ان نعمل بالقول المأثور «ما لا يدرك كله لا يترك جله» وعلينا كذلك ان نتذكر «ان رحلة الالف ميل تبدأ بالخطوة الاولى، وان الوصول الى اعماق البحار يبدأ من الشواطىء الضحلة».

□□

في ختام هذه الدراسة عن أسلوب «الحوار الديمقراطي» نتوجه بتحية اكبار وتقدير لشعب العراق وجيشه وقيادته والذين اسهموا من الأخوة العرب بمعركة الشرف والكرامة، ويكفيهم فخرا ومجدا، انهم ذادوا عن حياض الوطن ومستقبل الأمة، بالنفس والمال والجهد، وصدوا موجة عاتية من الظلم والتعصب والطغيان استهدفت التوسع والعدوان. وقادها رجال الدين المتحجرون في ايران. ولا ريب في ان هذه الطغمة الشريرة المغرورة، وبما تميزت به من جهل وحقد وتعصب، قد طعنت مبادىء الاسلام في الصميم، وداست قيم الحق والعدل والسلام. ولكنها لن تحصد غير الفشل والخذلان□

(١) (في مجلة المصور المصرية ايلول ١٩٨٣).

من أهم احداث الاسبوع في فرنسا

اضراب سائقي الشاحنات: كيف بدأ ومن يدفع الثمن؟

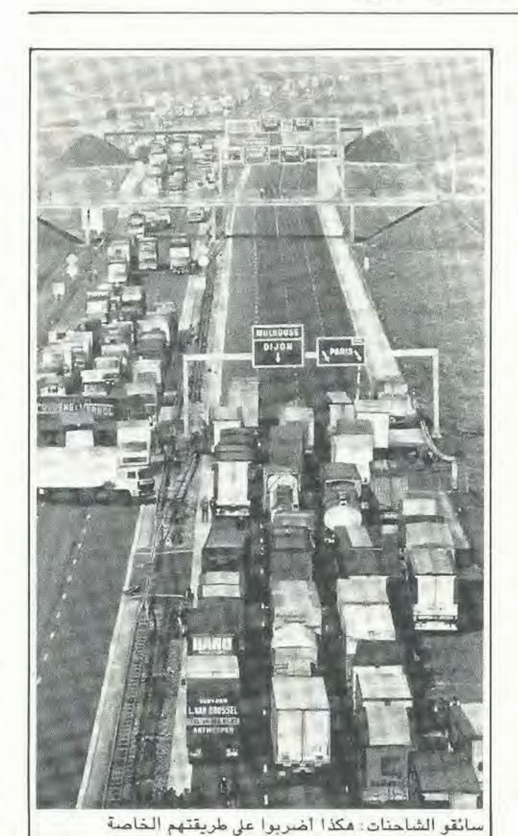
الاضراب بدأ كرد فعل على اضراب موظفي جمارك الحدود الفرنسية ـ الايطالية ثم تحول الى قضية .. ومطالب اخرى!

كان الطقس بارد جدا، على الطرقات الفرنسية، اثناء عطلة الاسبوع الماضي، ودرجة الحرارة هبطت الى ما دون الخمسة تحت الصفر وربما الى اقل من ذلك بكثير في المحاور المجاورة لمنطقة جبال الالب الشهيرة ذات القمم الشاهقة التي تغطي بعضها الثلوج طيلة ايام العام، والمعروفة ايضا بمحطاتها التزلجية الواسعة التي تستقطب مئات الآلاف من هواة رياضة التزلج على الجليد.

هذه الصورة الرائعة التي تبعث على التأمل، والتحرر من مصاعب الحياة اليومية، اختلطت لدى الفرنسيين في تلك الايام والساعات بصورة اخرى، اقل صفاء ورتابة، فمنذ مساء يوم الخميس ١٦ شباط/ فبراير وبداية يوم الجمعة، اخذت حركة غير اعتيادية ترتسم على محاور الطرقات الكبرى، ومفترقاتها المؤدية الى جبال الالب، وبدأت حركة السير تتعرقل اكثر فاكثر، اذ سرعان ما بدأ سائقو شاحنات النقل ذات الاحجام الكبيرة والحمولات الثقيلة، يضعون الحواجز والسدود بهدف عرقلة حركة السير، بينما اخذت سيارات المتزلجين او الذاهبين في عطلة الشتاء او العطلة الاسبوعية ـ وهم كثر جدا في هذه الآونة ـ تبطيء في السير قبل ان تتوقف، فتشكل خلف سدود الشاحنات خطوطا طويلة من السيارات تمتد لعدة كيلومترات.

في تلك الاثناء اخذت محطات الاذاعات الفرنسية (الرسمية والخاصة) وشاشات الاقنية التلفزيونية الثلاث، تبث نشرات اخبارية موجزة عن حالة السير يتلوها ريبورتاجات مطولة عن الأزمة التي خلقها عمال النقل البري، يتخللها مقابلات مع المسؤولين عن نقابات النقل، او المسؤولين في وزارة المواصلات الفرنسية، حيث كان السيد شارل فيترمان وزير المواصلات واحد الممثلين الاربعة للحزب الشيوعي الفرنسي في حكومة اتحاد اليسار، ابرز نجوم الأزمة.

كل هذه العناصر جعلت من احداث الاسبوع الماضي مسألة قومية اختلط فيها الجانب السياسي بالمطالب النقابية والاثنين معاً بالجانب الانساني، اذ ان المواطن الفرنسي كان شديد الحساسية وهو يتتبع ما يجري من خلال شاشة التلفزة لصورة تلك العائلات الفرنسية المنتشرة على جوانب



سائقو الشاحنات: هكذا اضربوا على طريقتهم الخاصة

الطرقات في الخلاء في انتظار حل الأزمة والسماح لها بالتوجه الى حيث تريد، او تلك التي لجأت سيراً على الاقدام الى القرى والنواحي المجاورة طلباً للدفء والغذاء، فغدت تكتظ بالعشرات والمئات منهم قاعات المدارس والمباني الرسمية.

جذور المشكلة

الواقع ان سائقي الشاحنات واصحابها الذين يعدون قرابة ثلاثين الف انسان يلعبون دورا حساسا في ميدان النقل بين المدن او بين فرنسا والاقطار الاوروبية المجاورة.

وهؤلاء جميعا اذ ينضوون بشكل اساسي في نقابتين رئيسيتين للمهنة: (الفيدرالية الوطنية للنقل البري، والاتحاد الوطني لنقابات النقل البري) اخذوا يبدون عموما في الآونة الاخيرة الكثير من الامتعاض امام ازدياد المصاعب المالية والمعنوية التي يلاقونها مما جعل الاجواء مهيئة لانطلاقة هذه التظاهرات المطلبية.

اما سبب اندلاع الأزمة، فيعود الى اضرابات موظفي الجمارك الفرنسيين والايطاليين العاملين على جانبي الحدود التي تفصل بين البلدين وخصوصا في منطقة «لومون بلان» (الجبل الابيض) الذي يخترقه النفق الكبير الذي يصل بين الجانبين ويشكل احد النقاط الحدودية الهامة، ومع ان الحدثين معزولان عن بعضهما فان اضراب موظفي الجمارك كان الفتيل الذي عجل بالانفجار.

ومن هنا فقد بدا اضراب عمال النقل البري في المرحلة الاولى كرد فعل على اضراب الجمارك اي احد اجهزة وزارة المواصلات، ثم اخذت الحركة بالاشتداد وشرع المضربون باضافة مطالب اخرى الى مطلبهم بتسهيل عمليات العبور عبر الحدود، ومن بين هذه المطالب الجديدة تخفيض الرسوم على الناقلات العاملة عبر الحدود اي بين فرنسا والبلدان الاخيرة، وتخفيف الرسوم التي تدفع على الطرقات الفرنسية، وتحسين الظروف الامنية للعاملين في القطاع بعد ان تعرض بعضهم للعديد من محاولات السطو والاعتداء في بعض المناطق.

الى هذا الحد وصلت الامور يوم السبت ١٨ شباط/ فبراير الحالي، الى ان طلع وزير المواصلات على شاشة التلفزيون ليتكلم بلهجة صارمة ويقول بأن حكومته سوف تواجه ما يجري بالشدة المطلوبة وانها لن تتباحث مع المضربين تحت ظروف التهديد.

ومنذ تلك الاثناء اخذت الحركة بعدا جديدا اذ زاد المضربون من الحواجز والسدود، بينما اخذت قوى الأمن تصل بواسطة طائرات الهيلوكوبتر الى النقاط الساخنة لفك الحصار بالقوة عن محاور الطرقات الرئيسية ومفارقها، وسجل المراقبون بدايات الاحتكاك العنيف بين الأمن والمضربين.. وبلغ الوضع حد الانفجار.

والأكثر من ذلك ان الاحداث بدأت من جهة اخرى تأخذ وجهاً سياسياً. فبعض المسؤولين في حكومة اليسار، اتهم احزاب اليمين المعارض بتحريك المضربين. بينما استغل اليمين هذه الفرصة ليهاجم سياسة الحكومة الاشتراكية التي وصفها بالغموض، بينما فسر بعض المراقبين ما يجري جزئيا بحملة تتناول وزير المواصلات الشيوعي لزيادة الضغط على حكم اليسار.

واستمرت الازمة طيلة ايام عطلة الاسبوع، الى ان اجمعت غالبية الاطراف مساء الأحد على ضرورة ايجاد حل للازمة، وكان تصريح وزير المواصلات باستعداد الحكومة لبدء المباحثات مع النقابة سبباً اضافياً في وقف التصعيد، وحلحلة عقد المواصلات التي دفع ثمنها المواطن الفرنسي، والاقتصاد الفرنسي بحدود نسبية.. وكل الانظار تتوجه اليوم الى نتائج المباحثات بعد ان تأكد ان بضعة آلاف من السائقين في بلد ديمقراطي كفرنسا بمقدورهم الحاق الأذى بالاقتصاد وبالمواطن اذا لم يضغط الرأي العام باتجاه تحقيق مطالبهم النقابية. □



عبر القارات

□ ظهرت في موسكو بوادر واضحة على ان زعامة الكرملين الجديدة بدأت تطمس آثار اندروبوف. وفي الوقت نفسه، اخذت عائلة الأمين العام الجديد للحزب الشيوعي السوفياتي، قسطنطين تشيرنينكو، تبرز من الظل الى النور بعدما نشرت صحيفة البرافدا في احد اعدادها الاخيرة مقالا بتوقيع ابنة تشيرنينكو.

ولم يكن الرئيس الراحل يوري اندروبوف لجأ قط الى ابراز عائلته، وطالما نال الثناء على تواضعه. الا ان السلطات عمدت، بعد وفاته، الى ازالة يافطات الشوارع التي تحمل مقاطع قصيرة من خطاباته. كما اختفت معظم صوره من شوارع موسكو.

وكان اندروبوف اعتمد الطريقة نفسها في محو آثار سلفه ليونيد بريجنيف. لكن حملته على بريجنيف لم تطمسه كليا كما فعل هذا الأخير بالنسبة الى خروتشيف. ويظن ان الزعيم الحالي تشيرنينكو سيعمد الى طريقة معلمه بريجنيف في ابراز شخصه كأساس لزعامته.□

□ عبّر الرئيس المكسيكي ميغيل دو لا مدريد عن قلقه العميق حيال الفوضى الاقتصادية والعنف العسكري في اميركا اللاتينية. ودعا الولايات المتحدة الى اعادة النظر في سياستها الخاصة بالمنطقة.

واضاف: «ارى الهوة تزداد اتساعا بين الاميركيتين وبين البلدان الغنية والفقيرة. واعتقد ان حل المشكلات سيستعصي علينا مع ازدياد العنف العسكري. والخطر لا يقتصر على اميركا الوسطى فحسب، بل يمتد الى المنطقة بأسرها».

وانتقد الرئيس المكسيكي سياسة ريغان الاقتصادية التي عملت على توسيع الشقة بين الدول الغنية والدول الفقيرة برفعها الفائدة على الدولار الى حد غير معقول.

واضاف ان تدخل الولايات المتحدة في اميركا الوسطى أثار موجة استنكار عارمة في اميركا اللاتينية كلها. وقال ان افضل حل لمشاكل اميركا الوسطى السياسية والاقتصادية يكمن في البرنامج الذي وضعته مجموعة «كونتا دورا». □

□ تستعد الحكومة الصينية للاحتفال بالذكرى الخامسة والثلاثين لتاسيس جمهورية الصين الشعبية، عبر عرض عسكري واسع لم تشهد البلاد مثيلا له منذ الستينات. ويظن المراقبون ان احد اهداف هذا العرض اضعاف معارضة قادة الجيش الذين تضاءل دورهم السياسي في مرحلة ما بعد ماو.

وقد اعتاد الجيش ان ينظم استعراضا سنويا على الطريقة السوفياتية، خلال السنوات الاولى التي اعقبت الحكم الشيوعي في الصين. لكن هذا التقليد اوقف في اوائل الستينات.

ويبلغ عدد افراد الجيش الصيني اربعة ملايين و٢٠٠ الف جندي. غير ان قيادة الزعيم الحالي دينغ كسياو بينغ تخالجها الشكوك حول قوة هذا الجيش واهليته لخوض الحروب العصرية. ويحاول دينغ اعفاء القادة العسكريين المتقدمين في السن من مناصبهم وابدالهم بضباط من الشباب المتمتعين بثقافة افضل، خصوصا من حيث المؤهلات التكنولوجية. القادة القدماء ما يزالون متمسكين بنظرية ماو في «الحرب الشعبية». القائلة بان الانتصار رهن بالتفوق العددي.

الا ان خطة دينغ التحديثية وضعت الجيش في المقام الرابع. وذلك بعد الزراعة والصناعة والعلوم.□

□ تم اعلان اتفاق جديد بين الفاتيكان والحكومة الايطالية، بعد ١٦ سنة من المحادثات لتعديل اتفاق ١٩٢٩ الذي وقعه عن الجانب الايطالي الزعيم الفاشي موسوليني.

والاتفاق الجديد، الذي وقعه رئيس الوزراء الايطالي بيتينو كراكسي ووزير خارجية الفاتيكان الكاردينال اغوستينو كازارولي، لم يقدم شيئا متطرفا او غير متوقع بالنسبة الى العالم الغربي. واهم ما فيه انه يحذف المادة القائلة بأن للدولة الايطالية ديناً رسمياً (هو الدين الكاثوليكي).

والخطوة اللاحقة هي موافقة مجلس النواب الايطالي على الاتفاق الجديد. ولن يُطرح الاتفاق على المجلس الا بعد توصل اللجنة الايطالية ـ البابوية المشتركة الى تحديد دخل المؤسسات الدينية التجارية في ايطاليا ليتم بعد ذلك تحديد الضرائب. وتقدر السلطات الايطالية ان اعفاء المؤسسات المذكورة الحالي من الضرائب يفوت على الخزينة نحو سبعة مليارات دولار سنويا. ويذهب بعضهم الى ان الرقم الحقيقي يتجاوز هذا الرقم كثيرا.□

مهمة وساطة أم مهمة المانية؟

ماذا وراء زيارة شتراوس الخاطفة لدمشق؟

الاعلاميون الألمان: الوضع السوري مليء بالمفاجآت.. قد يختلف عن «مفاجآت» السادات في الشكل ولكن ليس في.. الجوهر!

بون ـ فاروق الفرحان:

كان لزيارة شتراوس الزعيم البافاري ورئيس الحزب المسيحي الاجتماعي الالماني لدمشق في ١٥ ـ ١٦/ شباط الجاري والتي جاءت على حد قول الزعيم البافاري بناء على دعوة وجهت له من قبل الحكومة السورية، وبخاصة من وزير دفاعها مصطفى طلاس، والتي التقى فيها حافظ الأسد ورئيس وزرائه ووزير خارجيته ووزير دفاعه لأكثر من مرة ردود فعل قوية، ليس لدى الاوساط الاعلامية فحسب وانما على مستوى الحكومة الالمانية والاحزاب المؤلفة لها، وكذلك على مستوى المعارضة، الأمر الذي يبعث على التساؤل عن طبيعة هذه الزيارة واهدافها وتوقيتها والنتائج التي تمخضت عنها وعلاقتها بالاحداث الجارية في لبنان وانسحاب القوات الاميركية، بل علاقتها بمشكلة الشرق الاوسط ككل ودور النظام السوري فيها واثرها على مستقبل العلاقات الاميركية ـ السورية من جهة والعلاقات السوفياتية ـ السورية من جهة اخرى.

زيارة مفاجئة

يقول الزعيم البافاري تعليقاً على ما صرح به بعض المسؤولين الحكوميين في بون حول زيارته المفاجئة لدمشق، وعدم اطلاعه دائرة المستشار او وزارة الخارجية باعتبارهما الجهتين المعنيتين بالعلاقات الخارجية، على عزمه القيام بزيارة دمشق «هناك من يفضل اختلاق القصص والمشاكل من العدم.. انني اقوم بزيارة خاصة لدمشق.. وليس بزيارة سياسية.. وقصدي من هذه الزيارة هو الاستماع للموقف السوري بخصوص الاحداث في لبنان».

اما عن الاسباب التي حملته على عدم اطلاع المسؤولين في بون ـ اي المستشار الالماني ووزير الخارجية ـ فيقول شتراوس: «انني اقوم بزيارة لسورية بناء على دعوة تلقيتها من وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس، غير ان موعد الزيارة المستعجل قد جاء بناء على رغبة الحكومة السورية ـ رغبة طلاس بالذات ـ والتي رتبت طائرة خاصة لهذا الغرض. اما قراري بخصوص تلبية الدعوة على عجل فكان يوم الثلاثاء اي قبل يوم واحد من بدء الزيارة، مما تعذر عليَّ اطلاع الحكومة في بون على الزيارة الا قبل بدئها بقليل».

ومما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد ان شتراوس قد زُود رغم كل الضجة التي افتعلها بعض المسؤولين الحكوميين بوثائق من وزارة الخارجية حول الصراع في الشرق الاوسط والموقف الالماني منه والعلاقات السورية ـ الالمانية.

غير ان الاوساط الاعلامية الالمانية وبعض الدوائر السياسية في بون تتساءل عن الاسباب التي دفعت الحكومة السورية لمفاتحة شتراوس للقيام بهذه الزيارة الخاطفة وعن الاسباب التي حملت شتراوس على تلبية هذه الدعوة «ذات الطبيعة الخاصة» بهذه العجلة التي حالت دون ان يتمكن من اطلاع المسؤولين عن صنع القرار السياسي الخارجي في بون،

مهمة وساطة

تقول بعض الاوساط المقربة من وزارة الخارجية الاتحادية بأن السبب وراء استعجال شتراوس في زيارة سورية اقتصادي، لا سيما انه رئيس شركة «الإيربوس» والتي تخوض معركة تنافسية مع شركة «البوينغ الاميركية» بالاضافة الى العلاقة التي تربطه بشركة «كراوس مافايد» لصناعة الاسلحة، والتي لا بد وان تكون قد لفتت انتباه السوريين بشكل أو بآخر.

غير ان بعض المراقبين في الاوساط الاعلامية والسياسية الألمانية لا يرون بأن مثل هذه الاسباب قد تكون مقنعة، كما وانها لا تفسر لنا كل هذه العجلة التي واكبت قرار شتراوس للقيام بزيارته الفورية لدمشق، الأمر الذي يحتم ان تكون هناك اسباب اكثر اهمية والحاحاً دعته لتلبية الزيارة بمثل هذه السرعة. وعليه فبعض الدوائر الاعلامية الالمانية ميالة الى تحليل اسباب الزيارة ودوافعها وطبيعتها على انها زيارة ذات طبيعة توسطية ما بين النظام



شتراوس: خفايا الزيارة.

السوري والادارة الاميركية بشأن الوضع في لبنان ومستقبل الحكم فيه، ومستقبل العلاقات مع الكيان الصهيوني والعلاقات الاميركية ـ السورية والسوفياتية ـ السورية وبمبادرة سورية، وان كانت مجلة «ديرشبيغل» الالمانية قد ذكرت بأن شتراوس اشار الى انه قد دفع الى هذه الزيارة من قبل الادارة الاميركية. وتأتي رغبة سورية في استعجال الزيارة التي تحققت فعلا، من رغبتها في ايصال وجهات نظرها الى اميركا في كل المسائل المشار اليها آنفاً عن طريق شخصية اوروبية المانية تربطها والادارة الاميركية الحالية وشائج وثيقة ومتعددة. وتدلل هذه الاوساط على هذه التوقعات من خلال تصريحات وتلميحات شتراوس نفسه، الذي قال في معرض تقييمه للنظام السوري: «ليس هناك من طموح لدى القيادة السورية لاغتصاب لبنان». كما ان محدثيه من المسؤولين السوريين كالأسد وخدام وطلاس قد اكدوا له بانه لا وجود «لسورية الكبرى في تفكيرهم وبانه ليس هناك من يفكر بضم لبنان». ويصف شتراوس نوايا قيادة النظام السوري قائلا: «ان كل ما تسعى اليه القيادة السورية هو علاقة متميزة مع لبنان تفوق اية علاقة مع اية دولة عربية». اما فيما يخص العلاقات السورية ـ الاميركية فيقول شتراوس بانه قد «فعل كل شيء» من اجل تبديد الانطباعات المسبقة لدى القيادات السورية حول السياسة الاميركية. كما ألمح شتراوس في معرض رده على سؤال من خلال حوار اجراه معه مراسل التلفزيون الالماني المعروف «لوك» بخصوص طبيعة زيارته وعما اذا كان قد كلف من قبل السوريين بشيء ما، وبخاصة فيما يتعلق بتبديل صورتهم في الغرب كتابع للاتحاد السوفياتي حينما قال «لا لم اكلف في شيء من قبل السوريين، ولم يطلب مني التوسط في شيء كما لم يفصح السوريون عن رغبتهم في شراء السلاح، غير انهم يردون على اتهامهم بالتبعية للاتحاد السوفياتي «بأن الاتحاد السوفياتي هو الطرف الوحيد الذي يزودنا بالاسلحة، اما الولايات المتحدة الاميركية وأوروبا الغربية فكانتا وما زالتا ترفضان تزويدنا بالسلاح الأمر الذي اعتبره بعض المحللين في المانيا مؤشرا واضحا من لدن النظام السوري على ان مستقبل العلاقات السوفياتية ـ السورية مليء بالمفاجآت التي قد لا تختلف في مضامينها، ولكنها قد تختلف في شكل اخراجها عن مفاجأة السادات للغرب حين اقدم على طرد السوفيات من مصر قبل حرب تشرين عام ١٩٧٣.

ولكن، على الرغم من كل ما استند اليه الاعلام الالماني في تحليل دوافع هذه الزيارة فلا بد لنا من التساؤل:

هل ثمة حاجة للتوسط بين اميركا.. ودمشق ولماذا؟

هل دمشق مقطوعة الصلة عن واشنطن حتى تبحث عن شخصية اوروبية، او المانية بالتحديد، لتوصل رأيها الى واشنطن من خلالها، ام ان خط دمشق ـ واشنطن سالك منذ زمن، ورامسفيلد وقبله كيسنجر وشولتز كانت لهم «مكانتهم» في دمشق، ويستمعون الساعات الطوال الى رأي دمشق مباشرة.. ان لم نقل اكثر؟!

انها مجرد اسئلة، حتى لا تأخذنا التحليلات الالمانية بعيداً في تحليل اسباب ودوافع و«خفايا» زيارة شتراوس؟□

هيرتزوغ في زيارته لثلاث دول افريقية

الصهاينة يحاولون استعادة القارة السوداء .. ولو بدون اعلان رسمي!

عمان ـ شيمابرس

زيارة رئيس الكيان الصهيوني حاييم هيرتزوغ لثلاث دول افريقية مؤخرا، اعادت مجددا الحديث عن علاقات هذا الكيان بافريقيا ومدى تغلغله في القارة، ونجاحه في مد الجسور الى دولها.

بداية لا بد من القول ان زيارة هيرتزوغ تحمل طابعا دعائيا اكثر من ان تكون زيارة عملية. ذلك ان رئيس كيان العدو لا يملك صلاحيات مثل رؤساء الدول الاخرى حسب «القانون الاسرائيلي». فمنصب الرئيس في الحقيقة هو منصب صوري بروتوكولي. ولذلك لن يتمخض عن زيارة هيرتزوغ اية نتائج عملية، الا اذا كان توقيعه على الاتفاقات الزراعية والطبية مع ليبيريا ـ والتي هي معدة مسبقا ـ يعتبر انجازا عمليا.

اذن... الزيارة كما قلنا لها اهداف دعائية، حيث يرغب الكيان الصهيوني من ورائها ان يُعطي للعلاقة «الاسرائيلية ـ الافريقية» حجما اكبر من حقيقتها، ويُشجع دولاً اخرى في القارة على اعادة علاقاتها علنا وبشكل رسمي معه.

لكن، هل اعادة زائير وليبيريا لعلاقتهما مع الكيان الصهيوني يعتبر مقدمة لعودة العلاقات بشكل جماعي بين دول القارة وبين هذا الكيان؟

الحقيقة ان دول القارة الافريقية وخاصة تلك التي تعاني من مشاكل اقتصادية مزمنة وتسعى لتطوير نفسها ـ وهي الاغلبية ـ هذه الدول تشعر ان القارة الافريقية اصبحت على عتبة استقطاب دولي.

فمما لا شك فيه ان هناك تنافسا سوفياتيا ـ اميركيا، او سوفياتيا ـ غربيا بشكل عام. وهذا التنافس يتم عبر دول لها علاقات مكشوفة ومعلنة مع العملاقين او مع الدول الكبرى. وهذا ما يفسر لنا التدخل الليبي في تشاد، او المساعدات الكوبية لانغولا، او وجود القوات الفرنسية الداعمة لحسين حبري في تشاد.

ولقد عانت دول افريقيا من هذه التدخلات. وتجد كثير من الدول ان اعلان موقفها بوضوح من اي من العملاقين يجعلها عرضة لدفع الثمن: اضطرابات، وثورات وعمليات تمرد تقوم بها اطراف مضادة لصالح القوة الاخرى.

وما حدث في اوغندا، واقليم شابا في زائير، وانغولا، وما يحدث في تشاد وما حدث ويحدث على حدود الصومال واثيوبيا وحدود السودان واثيوبيا كلها نماذج لذلك الصراع الدائر بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وفرنسا وحلفائهم في تلك القارة.

لذلك، فان دول افريقيا التي اعادت علاقاتها مع الكيان الصهيوني مثل زائير وليبيريا، هي دول تعلن بوضوح انتماءها للمعسكر الغربي والاميركي بشكل خاص.

اضافة الى ان هذه الدول ايضا شهدت اضطرابات هائلة وخاصة زائير، كما حدث انقلاب في ليبيريا جاء بصمويل دو. رغم انه لم يخرج عن خط سلفه المؤيد لاميركا.

لكن الدول الاخرى في افريقيا والتي قطعت علاقاتها مع الكيان الصهيوني عقب حرب عام ١٩٧٣، والتي عانت من ويلات ازمة النفط العالمية ذلك العام. هذه الدول تعلمت ان هناك طُرقاً تُوصل للحليف الاميركي اقصر من «الطريق الاسرائيلي» المحفوف بالمخاطر والمثير للمشاكل. **لذلك تتعامل معظم دول افريقيا مع هذه المسائل بمنتهى الحذر، ولذلك ايضا لا نستغرب الانباء التي تتحدث عن وجود «خبراء اسرائيليين» في دولة افريقية لتدريب جيوشها، ووجود ممثليات ومكاتب لرعاية مصالح الكيان الصهيوني في اكثر من عشر دول.**

وهذا يعني ان العلاقات بين الدولة الصهيونية وبين القارة او بين بعض دولها تتم عبر قنوات جديدة وبطرق غير معلنة مما يعكس حقيقة موقف هذه الدول التي تحاول ان تمسك العصا من الوسط بحيث تحافظ على مكاسبها من العلاقة مع العرب. وكذلك مكاسب العلاقة مع الكيان الصهيوني، دون ان تجلب على نفسها مزيدا من المشاكل، او تعرض نفسها لاضطرابات داخلية يمكن ان تثيرها قوى معارضة.

لهذا يمكن القول ان علاقات الكيان الصهيوني بالقارة الافريقية، ليست في المستوى الذي كانت عليه قبل عام ١٩٧٣، لكنها ايضا لم تبتعد عن القارة بشكل يؤثر على مصالحها، **فتجارته مع القارة الافريقية ارتفعت سبع اضعاف ما كانت عليه عام ١٩٧٣. وله ٤ آلاف خبير في الدول الافريقية، وعدة شركات ضخمة تنفذ عددا من المشاريع التموينية الكبرى.**

لذلك ليس من المنتظر ان تخطو دول كثيرة نفس خطوات زائير وليبيريا. لكن من المنتظر ان تتنامى علاقات الكيان الصهيوني مع دول القارة دون اعادة العلاقات بشكل رسمي.

وهذا بدوره يعكس مدى العجز العربي في صياغة علاقة راسخة مع القارة الافريقية وعدم القدرة على استغلال الموقف الافريقي الذي تجلى بعد حرب عام ١٩٧٣.□

بعد خمس سنوات من حكم رجال الدين

ماذا يقول الايرانيون في.. ايران اليوم؟

بين حرب الجبهة والحروب الداخلية انهارت ايران اقتصاديا وبلغ عدد العاطلين عن العمل خمسة ملايين إنسان!

بعد خمس سنوات على «الثورة الايرانية»، اين كانت طموحات الناس واين اصبحت؟ كيف كانت صورتها في البداية ـ داخلياً وخارجياً ـ والى ماذا تحولت الآن؟ ماذا افترست طاحونة الثورة من البشر ـ مسؤولين ومواطنين ـ وماذا أبقت؟ ما هو وضع ايران العسكري والاقتصادي هذه الايام، وماذا يقول الايرانيون، المقيمون والفارون في ايران ـ الخميني، وماذا سجل الصحافيون من انطباعات؟ في هذا الموضوع يلخص محرر الشؤون الدولية أبرز ما جاء في الصحافة الغربية حول «هذه الثورة».

حين خرج ملايين الايرانيين الى شوارع طهران قبل خمس سنوات لاستقبال «آية الله الخميني» العائد من منفاه في فرنسا، كانوا يظنون ان عهدهم الجديد مع رجال الدين سيكتفي بادخال تعديلات على اساليب معيشتهم، بحيث يهجرون بعض القيم السائدة في المجتمعات الاستهلاكية المعاصرة ويتبنون شيئاً من التقشف والتواضع الشخصي. ولم تدر غالبية المواطنين آنذاك ان رجال الدين لن يلبثوا حتى يتعلقوا بالسلطة ويتولد لديهم ادمان عليها... ألم يعدهم «آية الله» بأنه عائد الى قم بعد وضعه شؤون الحكم في ايدي سياسيين ينتخبهم الشعب؟

والواقع ان الخميني لم يصنع الثورة، لكنه تسلمها على طبق من فضة. وبعد نفيه منذ ١٩٦٣، بات في العام ١٩٧٨ النقطة التي تلاقت عندها جميع الاتجاهات المعارضة. وقد وضع زعماء المعارضة ثقتهم به لما له من ثقل روحي. ولكن مع مغادرة الشاه في ١٦ كانون الثاني/ يناير ١٩٧٩ وعودة الخميني بعد نحو اسبوعين، انطلقت التظاهرات في الشوارع تحت شعار مزدوج: سقوط الشاه وتولية الخميني. وهكذا بدأت ثورة ١٩٧٩ الشعبية. الا ان «الولي» ما لبث ان اظهر تعطشاً دمويا للسلطة. ويقول ابو الحسن بني صدر، الرئيس الاول «للجمهورية الاسلامية» الذي لجأ الى فرنسا في تموز/ يوليو ١٩٨١: «الخميني ملاك تحول شيطاناً».

وساعدت بعض الظروف الخميني، ومنها احتجاز موظفي السفارة الاميركية في طهران وسط عداء كبيرة للاميركيين. ولكن ما لبث ان اقصى كل من لم يتوسم فيه حماسة واخلاصا للجمهورية الاسلامية ولشخصه بالذات. واستقال كريم سنجابي ومعه الجبهة الوطنية من حكومة مهدي بازركان في نيسان/ ابريل عام ١٩٧٩. وفي آب/ اغسطس من السنة ذاتها، انشأ «الامام» مجلس خبراء من ٧٥ عضوا، بينهم ٨٠ في المئة من رجال الدين. ومنذ تلك اللحظة انشقت عنه حركة مجاهدي خلق التي تمثل اليسار الديني.

واخطر من تلك الانشقاقات الحرب الاهلية. فالاقليات الرئيسية، العرقية والدينية، انتفضت في كردستان وبلوشستان واذربيجان. وفي تلك الاثناء استعفى مهدي بازركان من منصبه كرئيس وزراء. وكان ذلك في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٩.

واندلعت الحرب العراقية ـ الايرانية في مطلع ايلول/ سبتمبر ١٩٨٠، التي اضطر العراق الى خوضها ليرد الخطر الفارسي عنه وعن الأمة العربية بأسرها.

وبعد غضب الامام على الرئيس بني صدر صيف ١٩٨١، ازدادت حدة الحرب الداخلية في طهران نفسها. وفي ٢٧ حزيران/ يونيو من ذلك العام، ادى الانفجار داخل مقر حزب الجمهورية الاسلامية الى مقتل مئة شخص، بينهم ٣٠ نائبا و١٠ وزراء ونصف اعضاء اللجنة المركزية لذلك الحزب، بمن فيهم «آية الله محمد بهشتي»، رجل النظام القوي.

وبعد ايام قتل حسن بايات، منظر الحزب (وهو ليس رجل دين)، امام منزله. وفي اواخر آب/ اغسطس انفجرت قنبلة في قاعة اجتماعات المجلس الأمني، ادت الى مقتل العديد من الاشخاص، منهم الرئيس محمد علي رجائي، خليفة بني صدر، وكذلك رئيس الوزراء وقائد الشرطة. وفي كانون الاول/ ديسمبر سقطت طائرة تقل قادة الجيش الايراني وقضت عليهم جميعا في ذلك الحادث الذي يظن انه مفتعل.

وقتل من حزب بازركان (الجبهة الوطنية) ومن حزب رجوي (مجاهدي خلق) ٣٠ الفاً، واعتقل نحو مئة الف.

واليوم خاب امل معظم الايرانيين بهذا العهد الذي رأوا فيه يوما خشبة خلاص. وحتى قيام ثورة مضادة، سيبقى رجال الدين الحاكمون في حيرة من امرهم بعد خمس سنوات من المعارك مع الاكراد في جبال كردستان الغربية، وبعد ثلاث سنوات ونيف من حرب عنيفة خاضوها ضد العراق، فجاءت نتيجتها مدمرة للجيش والاقتصاد الايرانيين.

خلفاء الامام

ان معظم رجال السلطة الحاليين في ايران من تلاميذ الخميني. وقد اعلن رئيس مجلس النواب، هاشمي رفسنجاني، في طهران قبل ايام: «يجب الا نقلق على مسالة خلافة قائد الثورة وموجهها. فهو نفسه شكل، قبل عشرين سنة، نواة من تلاميذه لتولي الامور بعده».

والواقع ان جدولاً باسماء تلاميذ الخميني نشر قبل الثورة، في كتاب يتناول حياة «الامام» واعماله. ومن يطلع على هذه القائمة، التي تضم نحو الفي اسم، يصدق ما قاله رفسنجاني اذ يجد جميع اسماء اصحاب السلطة والموظفين هناك.

الا ان المسؤولين الايرانيين اليوم لا يجمعهم سوى ولائهم للخميني. اما جميع المسائل الاخرى فهم مختلفون حولها. وهناك فئتان من اتباع الخميني: واحدة تقول بتصدير الثورة ليصير العالم كله مدينة اسلامية واحدة. وهذه الفئة يقودها «آية الله منتظري»، اقوى المرشحين للخلافة. والفئة الاخرى تنادي بقصر الثورة على



ماذا حققت (لهم الثورة)؟

ايران، وقوامها «لجنة استشارية» من رجال الدين.

ووسط حرب الجبهة وحرب الخلافة، انهارت ايران اقتصاديا. ومن اقوال «موجه الثورة» في حقل الاقتصاد: «اننا لم نحقق الثورة لتغيير انتاج البطيخ».

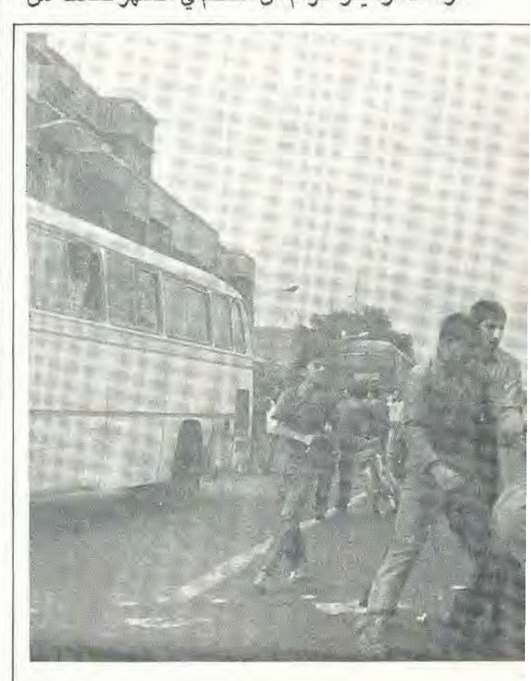
وهبطت قدرة العملة الشرائية الى مستوى الربع لدى موظفي الدولة والى مستوى الثلث لدى العمال. وبلغ عدد العاطلين عن العمل خمسة ملايين من اصل ١٤ مليون عامل على الاكثر، علما ان عدد السكان الاجمالي هو ٤٠ مليون نسمة، وان ٥٥ في المئة من هؤلاء هم دون التاسعة عشرة.

تقهقر اقتصادي

من اسباب الازمة الاقتصادية الحرب التي تخوضها ايران ضد العراق. وبالرغم من التفوق العددي للجيش الايراني، الا ان معنوياته انهارت على اثر سقوط نصف مليون قتيل في صفوف الايرانيين وعدد مماثل من الجرحى. كما فقد الجانب الايراني الكثير من ناحية السلاح والذخيرة.

وفي وجه الحرب القاسية التي فرضها الخميني على الايرانيين وما نتج عنها من تقهقر اقتصادي، شمل التقنين جميع المواد الغذائية الاولية، من لحوم وسكر وحليب وبيض وارز وخضار وفواكه، ومواد رئيسية مثل الصابون. ومن اجل الحصول على الحليب، مثلا، يبدأ الوقوف في الطابور الساعة الخامسة صباحا. وعلى كل عائلة ان تحصل على دفتر تقنين من جامع المحلة. ويقول مواطن ايراني ان الجوامع غدت، بعد هذا التدبير، اشبه بـ«السوبر ماركت».

اما الكميات المسموح بها فهي ادنى من حدود التقشف: ١,٥ كيلو غرام من الأرز شهرياً للشخص الواحد، وكيلو غرام من اللحم في الشهر لعائلة من



اربعة افراد و٢٠٠ غرام من مسحوق غسل الثياب في الشهر. وتقول احدى اللاجئات الى تركيا: «الوضع مأساوي حقاً بالنسبة الى الطبقات العاملة والحد اليومي الأدنى للأجور، وهو ٧٠٠ ريال، يكفي لشراء كيلو غرام من اللحم بالسعر الرسمي و٦٠٠ غرام بسعر السوق السوداء، في حين ان رجال الدين يتنعمون باسباب الرفاهية في منازلهم الفخمة شمال طهران».

وربما استطاع المواطن ان يتحمل غياب الموسيقى من الاذاعات، اذ منعت الحكومة بثها كلياً، او ربما امكنه التسلية داخل بيته بعد حظر الكثير من وسائل الترفيه في الخارج، اذ اغلقت معظم دور السينما والمسارح واقتصر على عرض الافلام الثورية الخالية من المرح التي تم استيرادها من كوريا الشمالية وسواها... ولكن كيف يستطيع هذا المواطن المقهور ان يقف يوميا في طابور طويل وينتظر ساعات للحصول على الخبز والشاي - هذا ان بقي شيء منهما عندما يحين دوره اخيرا!

وطالما غزا رجال الحرس الثوري منازل المواطنين، علهم يعثرون فيها على ورق اللعب (الشدة) وطاولات الشطرنج والنرد، وهي كلها محرمة. ومن المحرمات الاخرى رسم المناظر الطبيعية وحيازة التسجيلات الموسيقية وبعض الكتابات، ومنها شعر عمر الخيام. فهذه كلها دليل



بني صدر: الخميني تحول الى شيطان!

على الانحراف الديني - الاخلاقي، وهي تصدر عن روح معادية للثورة. كما حُرم استيراد اجهزة الراديو التي تحوي موجات قصيرة، علما انها ما تزال موجودة لدى عدد من العائلات التي تعتمدها سراً للاستماع الى الاذاعات الاجنبية. وقد تحول العديد من القراء الى الكتب التاريخية، ولا سيما كتب التاريخ القديم، التي تقدر السلطات انها لا تشكل خطرا على الثورة.

ورغم سيطرة رجال الدين على جميع وسائل الاعلام المحلية، فقد استطاعت احدى المجلات المنتشرة ان تبعث عددا من مراسليها الى شوارع طهران لاستفتاء المارة حول جملة مسائل، كالحرب ضد العراق ووضع البلاد العام. وبين الاجوبة السبعة والعشرين التي نشرت جوابان اثنان فقط يؤيدان الحكومة.

ومن اهم اسباب التململ الداخلي النقص الهائل في المواد الغذائية والحاجات الاساسية، الذي ألمحنا اليه. واذا استطاع المواطن الايراني العثور على مواد مثل الشاي او دواء الاسنان في السوق السوداء، فالكيلو غرام من الشاي يكلفه نحو خمسين دولارا، وانبوب معجون الاسنان الواحد يكلف ثمانية دولارات. وفضلا عن فقد الضروريات، تعمد الحكومة الى قطع الكهرباء فترات طويلة يوميا. وقد قطع وقود التدفئة تماما عن بعض المناطق الباردة جدا هذا الشتاء.

اليأس والهجرة

ربما كان اهم نتائج هذه «الثورة» انها قضت على العزة القومية وثقة المواطن الايراني ببلاده. وقد قابل صحافي اجنبي اخيرا عددا من الايرانيين لكتابة تحقيق عن وضع ايران الحالي. ومن هؤلاء سائق شاحنة كان من انصار الخميني المتحمسين. لكنه قال في معرض كلامه: «أود لو ان احدا صب علينا النفط واحرقنا... اننا لا نصلح لشيء». وقال صناعي يستعد للهجرة: «لقد بتنا جميعا يائسين. واتسعت موجة الانتحار، خصوصا في صفوف الشباب، بعد ان قضى اغلاق الجامعات طوال السنوات الثلاث الماضية على احلامهم وآمالهم. والمؤسف ان اقل الناس ثقافة بيننا هم الذين يحكموننا اليوم».

الوضع الذي تعيشه ايران ارغم العديد من ابنائها، ولا سيما الشباب، على الفرار، ولجأ كثيرون منهم الى تركيا التي قصدها بعضهم سيراً على الاقدام عبر جبال كردستان.

ويقول استاذ انتروبولوجيا سابق في جامعة طهران المقفلة منذ ١٩٨٠، وهو احد اللاجئين الى تركيا: «الايراني اليوم يعيش حياتين - في البيت وخارج البيت. واول ما يفعله المرء لدى دخوله المنزل هو اغلاق الستائر ليشعر ببعض حرية. اما في الشارع فالخوف هو السيد».

اجل، انه خوف من ان يسمعك احد اعوان السلطة تتفوه بكلام قد يؤخذ على محمل المعارضة للنظام. ويقول لاجىء آخر الى تركيا: «قبل ثلاثة اشهر كنت اتحادث مع صديق في الشارع. وفجأة ظهر بعض الاعوان وفرقونا. وطلب الى كل منا، على حدة، ان يعيد المحادثة التي جرت بيننا. ومن حسن الحظ ان روايتينا تطابقتا».

وبين اللاجئين الى تركيا كولونيل متقاعد منذ ١٩٨٠. وهو يقول: «لقد اعتقلت زوجة اخي في مطلع كانون الاول/ ديسمبر الماضي لأنها استضافت اجانب في بيتها من غير ان تضع الشادور على رأسها».

ولكن كيف يعرف المواطن قواعد السلوك اليومية لكي يتقيد بها؟

هذا امر بسيط. فهذه المبادىء مشروحة في كتاب بات مرجعا للشرائع. وهو يتناول الحياة في جوانبها جميعا، وعنوانه: «جواب لكل سؤال».□

الاقتصاد السوفييتي بعد اندربوف

اجماع على ضرورة الاصلاح وخلاف حول الحلول!

وفاة الزعيم السوفياتي يوري اندروبوف، وتسلم خلفه قسطنطين تشيرنينكو مقاليد الامور في موسكو كان مناسبة جديدة لطرح العديد من الاسئلة حول طبيعة النظام في احدى القوتين العظميين في العالم، وعن الاحتمالات والتغيرات الممكنة مستقبلا في علاقات الاتحاد السوفياتي الخارجية، وفي التبدلات الممكنة على الصعيد الداخلي.

واذا كان هناك نوع من الاجماع لدى المراقبين الغربيين اليوم على ان انتقال السلطة من زعيم الى آخر ليس من شأنه ان يفتح الباب امام تقلبات كبيرة في السياستين الداخلية والخارجية للاتحاد السوفياتي، فان البعض يعتقد ان مجيء هذا القائد او ذاك قد يطبع ببصماته هذا الجانب او غيره خلال فترة حكمه.

وهكذا يبدو في هذا السياق، وفي اطار التبدلات التي حصلت في قمة السلطة ان المسائل الاقتصادية تشكل احدى الجوانب الهامة التي تسترعي اهتمام المتتبعين لقضايا الاتحاد السوفياتي.

لماذا المسائل الاقتصادية اكثر من غيرها؟

ربما يعود ذلك الى كون المرحلة القصيرة التي امضاها اندروبوف في الحكم، قد تميزت على الصعيد السياسي ـ داخلياً وخارجياً ـ بالاستمرارية، دون حدوث تقلبات كبيرة، عكس كل التوقعات والتكهنات الغربية ابان تسلم اندروبوف لدفة الحكم (كما هو الحال بالنسبة للانفتاح على الغرب، او تبدل الموقف تجاه التدخل في افغانستان...)

زيادة الانتاجية.. ومحاربة الفساد

بالمقابل، بدا واضحا منذ الايام الاولى لحكم اندروبوف التركيز على القضايا الاقتصادية والدعوة المستمرة لمحاربة الفساد والبيروقراطية وزيادة الانتاجية، فقد اكد اندروبوف في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٨٢ ـ اي بعد وفاة بريجنيف بايام قليلة ـ على ضرورة احلال بعض النظام في القطاعات الاقتصادية الحيوية.

وقد فسر البعض مثل هذه التوجهات التي تأكدت في اكثر من مناسبة فيما بعد بالوضع الاقتصادي الذي شهد بعض التراجع عام ١٩٨٢ بالتحديد، وفي العديد من المجالات. هذا بالاضافة الى بعض الاختلالات البنيوية، والتي من اهمها صعوبة الانتقال من سياسة التنمية الافقية، الى التنمية المكثفة (التي تعتمد على التكنولوجيا الحديثة)، في القطاعات الاقتصادية المدنية اذا صح التعبير، اذ من المعروف جلياً ان الصناعات العسكرية تحظى باهتمام بالغ، وتحقق نتائج متقدمة وعالية لا يمكن مقارنتها مع القطاعات الاخرى.

وقد اقترنت هذه الاختلالات والنتائج السلبية بتفشي ظاهرة البيروقراطية، وتفشي الفساد والرشوة في حدود معينة، ونشاط السوق السوداء، وخصوصا تفاقم ظاهرة التبذير وسوء الادارة في المجال الاقتصادي، وظهور العديد من الاختناقات نتيجة كل ما سبق.

والواقع ان الدعوات المتكررة تلك من قبل الأمين العام السابق للحزب الشيوعي السوفياتي لم تكن ذات طابع دعائي كما تخيّل البعض في حينه، اذ سرعان ما انتقلت الى حيز التطبيق ولو بخطوات خجولة ومترددة، تميزت اكثر مما تميزت باقالة بعض المسؤولين بحجة التقاعس او سوء الادارة، وبتشديد حملات الرقابة على طريق مكافحة البيروقراطية والفساد، وانخفاض الانتاج... الخ..

ومع اختفاء اندروبوف السريع عن مسرح الاحداث في العاشر من الشهر الجاري بدت اية محاولة لتقييم النتائج التي توصل اليها على الصعيد الاقتصادي صعبة للغاية لقصر المدة التي قضاها في الحكم من جهة، ولكون اي توجهات جديدة في هذا الميدان تتطلب فترة طويلة نسبياً كي تعطي ثمارها وتحكم على نفسها بالنجاح او الفشل.

ولا يفوت المراقب في هذه المناسبة مع ذلك ان يتفحص الاحصاءات السنوية للعام الماضي ١٩٨٣ التي سجلت دون ادنى شك تقدماً ملحوظاً في جميع المجالات الاقتصادية بالمقارنة مع العام السابق ١٩٨٢.

عام ١٩٨٣.. نتائج افضل

لقد تبين من خلال الاحصاءات المذكورة ان



تشيرنينكو: عارض حلول اندروبوف

الاقتصاد سجل جملة من المؤشرات الايجابية يذكر منها ارتفاع الناتج الوطني الاجمالي بنسبة ٣,١٪ بالمقارنة مع العام السابق ١٩٨٢، كما ارتفع الانتاج الصناعي بنسبة ٤٪، وسجلت انتاجية العمل زيادة قدرها ٣,٥٪.

ولم يقتصر الوضع على هذه المؤشرات، فقد حقق القطاع الزراعي من جهته نتائج جيدة نسبياً، اذ ارتفع انتاج الاتحاد السوفياتي من الحبوب ليبلغ حسب المصادر الغربية حوالي ٢٠٠ مليون طن أي بزيادة ٢٠ مليون طن عن عام ١٩٨٢.

ومع ان هذه المؤشرات تؤكد بما لا يقبل الشك التحسن الملحوظ الذي سجله الاتحاد السوفياتي في المجال الاقتصادي في الآونة الأخيرة فان الخبراء الغربيين يحاولون التخفيف من اهمية هذه الارقام، عندما يؤكدون على نسبيتها، مشيرين من خلال ذلك الى كون النتائج السلبية الكبيرة لعام ١٩٨٢، بسبب سوء المواسم الزراعية وبعض التراجع في مجال الانتاج الصناعي هو ما يفسر الزيادات المذكورة.

وأياً كانت صحة هذه الآراء والاحكام، فانه يبدو ثابتاً وجلياً مع ذلك ان الاتحاد السوفياتي اخذ يولي المسائل الاقتصادية اهمية خاصة منذ تولي يوري اندروبوف الحكم في نهاية عام ١٩٨٢، خصوصا وانه بدا يواجه تحديات جديدة في السنوات الاخيرة، منها زيادة الطلب في المجال الاستهلاكي نتيجة حسن المستوى المعاشي للفرد، وظهور بعض الاختناقات في نفس الوقت، وكذلك، وجود بعض الفجوات التكنولوجية ومحاولات المسؤولين الدائمة لتجاوزها.

الاقتصاد بين السلف والخلف

ومن هنا فان تسلم تشيرنينكو للمنصب الاول في الحزب والدولة بعد تلك الفترة الانتقالية الوجيزة من حكم اندروبوف يعيد الى الاذهان نفس الاسئلة حول مستقبل التوجهات الاقتصادية للاتحاد السوفياتي، وفيما اذا كان سيستمر الزعيم الجديد على خطى سلفه؟

وقبل اية محاولة للاجابة على مثل هذه التساؤلات يبدو من الضروري القاء نظرة سريعة على التجارة الخارجية للاتحاد السوفياتي، لما لذلك من اهمية في فهم التوجهات المذكورة.

ان اول ما يستحق الاشارة في هذا الصدد ان التجارة الخارجية للاتحاد السوفياتي تعكس الى حد كبير سياسته الخارجية من حيث توزعها على شتى مناطق العالم وتخضع الاولويات التي ترسمها هذه الاخيرة على الصعيدين السياسي والاقتصادي.

فمن حيث الحجم اولا تم تقدير حجم المبادلات التجارية لعام ١٩٨٢ بـ٧٪ من مجموع الناتج الوطني الاجمالي، فقد قدرت قيمة الصادرات للعام المذكور بـ٨٦ مليار دولار بينما بلغت قيمة الواردات حوالي ٧٧,٣ مليار دولار، اي ان الاتحاد السوفياتي قد حقق خلال نفس العام فائضاً قدره ٩,٢ مليار دولار.

اما من حيث توزع التجارة السوفياتية فتقع البلدان الاشتراكية في مقدمة المجموعات العالمية، اذ تستحوذ على حوالي ٥٤٪ من مجموع صادراته وحوالي ٥٥٪ من مجموع وارداته ايضا.



خطوط الغاز السوفياتي الى اوروبا: التجارة من اجل السياسة والتكنولوجيا.

ويلي ذلك من حيث الأهمية البلدان الرأسمالية اذ تستحوذ على ٣٠٪ من الصادرات السوفياتية و٣٣٪ من مجموع الواردات، الأمر الذي يمكن تفسيره بتوسع المبادلات التجارية بين الطرفين خلال العقدين الاخيرين، وخصوصا ازدياد الطلب السوفياتي على المعدات والتكنولوجيا الغربية، وزيادة الصادرات في المقابل من اجل هذا الغرض علما ان الميزان التجاري مع البلدان الغربية يُعتبر خاسرا بعض الشيء.

واخيرا تسيطر البلدان النامية على باقي المبادلات السوفياتية اي ١٦٪ من حجم الصادرات و١٢٪ من حجم الواردات.ظ

والسؤال من جديد كيف ستتطور الاتجاهات الاقتصادية للاتحاد السوفياتي في المستقبل، وهل من المتوقع ان يعدل القادة الجدد عن الخطوات الاصلاحية في المجالين الانتاجي والاداري التي بدأها اندروبوف؟

الواقع ان هذا السؤال الذي يطرحه المراقبون بالحاح اليوم يحمل في طياته الافتراض بأن تشيرنينكو يختلف مع سلفه حول طبيعة الاصلاحات التي يتوجب ادخالها على الاقتصاد لمعالجة نقاط الضعف هنا وهناك.

ويستند اصحاب هذا الافتراض على الاحداث الممتدة بين وفاة بريجنيف سنة ١٩٨٢ وتولي اندروبوف للسلطة وحتى وفاة هذا الاخير.

وقد رأى البعض في هذا السياق ان الامين العام الجديد (اي تشيرنينكو) كان يعارض سياسة الاصلاح الاقتصادي التي بدأها سلفه، فضلا عن الخلاف الحقيقي أو المفترض حول وراثة بريجنيف، ويضيف هؤلاء انه في الوقت الذي كان يطرح اندروبوف ضرورة قيام اصلاحات جذرية وعميقة كان تشيرنينكو يحمل لواء المدافعين عن الاستمرارية في السياسات الاقتصادية المتبعة.

ومن اجل توضيح ذلك لا بد من الاشارة الى نقطتين جوهريتين كان يستند اليهما اندروبوف في دعوته الاصلاحية، اولهما الانتاجية، وكيفية زيادتها في ظل سيادة القطاع الاشتراكي المطلقة، ويعتقد البعض حول هذه النقطة ان اندروبوف وعلى الرغم من قصر تجربته زمنيا كان ينوي ادخال عنصر المحفزات المادية في مجال الانتاج الأمر الذي لم يكن مشجعا لدى الكثيرين من القادة الشيوعيين لما له من انعكاسات بعيدة المدى.

اما النقطة الثانية فتتعلق بعملية التخطيط نفسها، ويُعزى الى اندروبوف في هذا الجانب انه كان يرى في الافراط في مركزية التخطيط احد الاسباب الرئيسية، في عملية انخفاض الانتاج والتبذير والبيروقراطية وكان يميل انطلاقا من ذلك الى نوع من اللامركزية، واعطاء حرية اكبر للقطاعات والوحدات الانتاجية، الامر الذي من شأنه لو تم، ان يحدث تغيرات عميقة في صلب النموذج الحالي، ومن هنا يمكن تفسير المعارضة الشديدة من قبل المسؤولين عن اجهزة التخطيط المركزي لمثل هذا التوجه.

واستنادا الى المعطيات القليلة السابقة وقبل اعطاء اي حكم على مستقبل التوجهات الاقتصادية، يتوجب تسجيل بعض الملاحظات السريعة، اولها ان المواطن السوفياتي كان حساس جدا ومتقبل للدعوات المتعلقة بمحاربة الفساد والرشوة وتحسين الانتاج، وتحسين الظروف المعاشية للفرد.

وثانيهما انه اصبح اليوم بحكم الثابت ان الاتحاد السوفياتي، وبغض النظر عن الزعيم الحاكم، يولي التكنولوجيا الحديثة، بما في ذلك المستورد منها من البلدان الرأسمالية اهتماما بالغاً لسدّ الفجوة القائمة مع البلدان الغربية في هذا الميدان، ومن اجل زيادة الانتاجية وتحسين نوعية الانتاج.

والملاحظة الاخيرة تتعلق باخضاع العلاقات التجارية الى التوجهات السياسية المعلنة، اي بمعنى آخر وفي خصوص العلاقات مع الغرب، يبدو من الواضح ان حرص الاتحاد السوفياتي على زيادة مبادلاته معه يستند في آن واحد على الحصول على التكنولوجيا الحديثة، وكذلك على تعزيز العلاقات مع تلك البلدان او بعضها من اجل خدمة السياسة السوفياتية على المستوى العالمي (كتحييد البلدان الاوروبية) في الصراع مع الولايات المتحدة على سبيل المثال.

ومثل هذه الاعتبارات تبدو اليوم مثل الأمس تملي التوجهات الاقتصادية الاساسية بغض النظر عن الخلافات الجزئية في بعض الجوانب، او الاجتهادات من قبل هذا او ذاك الزعيم!□

______ حنا ابراهيم

LE MATIN

لوماتان

يوم أحد في بيروت

بعد اعتصام قسري داخل منازلهم، خرج العديد من اهالي بيروت الغربية الى الشوارع هذا اليوم. وراح بعضهم يتنزه على الخط الساحلي، فيما قصد البعض مقاهي الروشة الشهيرة. وازدحمت طرق الجنوب والشوف بالسيارات وامتلأت بعض التلال المشرفة على البحر بالمتنزهين... انه أحد جميل حقاً، ملأته شمس الربيع الباكر دفئاً وخفتت اصداء الاسلحة بعد ليلة حامية من التراشق بين المحاور التقليدية في بيروت الشرقية والغربية، التي يفصلها «الخط الأخضر»، وهو الوسط التجاري القديم.

واغتنمت عائلات درزية كثيرة الفرصة، فصعدت الى بيوتها في جبال الشوف «المحررة» بعدما اضطرت الى الابتعاد عنها منذ ايلول/ سبتمبر الماضي. لكنها الآن لم تجد حرجاً في العودة وقد باتت المنطقة، من بيروت الغربية حتى الشوف، خاضعة لجماعتها.

اما المسلحون انفسهم فقد اختفوا من الشوارع هذا اليوم، واقتصر تواجدهم على بعض مناطق العبور وعلى خطوط النار. وانضم بعضهم الى قوافل السيارات للتوجه بعائلاتهم نحو منازلهم المهجورة.

والحق ان هذه الايام التي مرت على بيروت الغربية منذ سيطرة الفئات المسلحة عليها لم تبدلها في شيء تقريبا. الا ان الخراب هذه المرة، خصوصا في رأس بيروت والضاحية الجنوبية، كان كبيرا. وهو الخراب الذي خلفه قصف الجيش لهاتين المنطقتين. وخلال تسع سنوات من الحرب الاهلية، انتقلت بيروت من يد الى يد ست مرات. وكانت كل مرة تبدو اسوأ من سابقتها من حيث الدمار.

ومع الانتفاضة الاخيرة، اخذ صغار التجار يعودون رويدا رويدا الى الشوارع التي اقصوا عنها تحت حكم السلطة بدءا من ١٩٨٢. وقد استأنفوا عرض سلعهم، وبينها النظارات اليابانية ومجوهرات البلاستيك الكورية وصور زعماء السياسة والحرب.

لم تتبدل بيروت؟

بلى، تبدلت بمعنى عميق للكلمة. فقد شهدت بيروت الغربية اليوم ازديادا كبيرا في عدد السكان، ولا سيما الفقراء الذين نزحوا اليها من الجنوب. وتدفق الالوف من الضاحية الجنوبية على المنازل المهجورة في الوسط التجاري يحتلونها. لكنهم يشكرون الله لأنهم، بعد كل تهجير ونفي، لا يزالون احياء. وهؤلاء هم «المستضعفون» و«المحرومون» انفسهم الذين انتصرت حركة «أمل» بواسطتهم في السادس من شباط/ فبراير الحالي..

اجل، كان مشمساً ذلك الأحد، وقد حمل معه شيئاً من دفء الربيع الآتي.

ثم غابت الشمس وخيّم الليل على العاصمة. ومع انقطاع التيار الكهربائي، اتشحت بيروت بالسواد. وأُقفلت نقطة العبور بين بيروت الغربية وبيروت الشرقية عند المتحف الوطني. وأوى الناس الى بيوتهم. وعاد دوي الرشاشات والمدافع الى المحاور التقليدية.

وهكذا انتهى يوم أحد آخر في بيروت.

THE TIMES

التايمز

مفتاح السلام في يد موسكو

بقلم الدكتور ديفيد اوين
(وزير خارجية بريطانيا سابقا، ورئيس الحزب الاجتماعي الديمقراطي)

جاء ارسال القوات المتعددة الجنسية الى بيروت تلبية جريئة لحاجة سياسية وانسانية ملحة. والمؤسف ان العديد منا نسي ان القوات الاميركية والفرنسية والايطالية ذهبت الى بيروت للاشراف على اخلاء المحاربين الفلسطينيين، بطلب من رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات. ولكن ما ان نفّذت تلك القوات مهمتها وغادرت العاصمة اللبنانية حتى استُدعيت من جديد بعد مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا. وعندئذ وافق البريطانيون على ارسال قوة رمزية.

ويذهب بعضهم الى ان عملية حفظ السلام في لبنان لم يُكتب لها النجاح من البداية بسبب عجز الحكومة الاميركية عن لعب دور دبلوماسي غير منحاز يكون رديفا لدور القوات المتعددة. اما خطأ الاوروبيين فكان السماح للولايات المتحدة بالتفرُّد في الاشراف على المفاوضات الدبلوماسية والسياسية بين لبنان و «اسرائيل» ، من غير ان تعمد الحكومات الاوروبية المعنية الى التهديد بسحب قواتها اذا استمر التجاهل الاميركي للمعطيات الموضوعية.

والحق ان الفرنسيين اتخذوا موقفا قويا ومستقلا منذ البداية، مدعوما من سياسييهم على مختلف ميولهم. وحبذا لو ارسلت الحكومة البريطانية عددا اكبر من الجنود. ولكن لا يسعنا التغاضي عن كون تعارض الاتجاهات السياسية في بريطانيا منع الحكومة من المشاركة عسكريا ودبلوماسياً في الشرق الاوسط على نحو اشد فعالية.

والواقع ان نقل مسؤولية حفظ السلام من القوات المتعددة الى قوة تابعة للامم المتحدة كان امرا مستحبا على الدوام. الا ان مفتاح الحل والربط يذهب ابعد من دمشق والقدس المحتلة، الى موسكو وواشنطن.

والمؤسف ان يكون الاتحاد السوفياتي، منذ زيارة انور السادات الى القدس في تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٧٧، أبقي خارج عملية السلام في الشرق الأوسط بتدبير من الولايات المتحدة. وما تحتاج اليه موسكو اليوم بادرة من واشنطن تعبر عن اعتزام البيت الابيض ادخالها الساحة من جديد. وهذه البادرة يجب ان تاتي اليوم ، في هذا الوقت الحاسم الذي يشهد تجديدا في القيادة السوفياتية بعد وفاة الرئيس يوري اندروبوف.

وربما كان من عدم الحكمة محاولة استئناف محادثات جنيف للسلام في الشرق الاوسط قبل ١٩٨٥. غير ان قرار الموافقة على استئناف هذه المحادثات من



(تعليق مجلة «نيوزويك» في عددها بتاريخ ٢٧ شباط/ فبراير الجاري).

شانه ان يخلق جوا من التفاؤل في بيروت ودمشق وعمان والقدس. ويكفي ان يرفع السوفيات اعتراضهم عن ارسال قوة تابعة للامم المتحدة الى بيروت ليقبل الاميركيون بعودة السوفيات الى الحظيرة واستئناف محادثات جنيف للسلام في المنطقة.

القرار المطلوب، اذا، يبدأ في مجلس الامن. ولقد ابدى الفرنسيون شجاعة وحكمة في لبنان خلال الاشهر الاخيرة. ويمكن اعتماد خبرتهم وخبرة شركائهم البريطانيين والايطاليين نواة لقوة جديدة خاضعة للأمم المتحدة، يتم تشكيلها سريعا وتضم قوات من دول اخرى مثل رومانيا ويوغوسلافيا والبلدان السكندينافية لتكون متوازنة سياسيا. وبما ان الاتحاد السوفياتي لن يرسل جنودا مع قوة حفظ السلام الجديدة في حال انشائها، يتعين على الولايات المتحدة ان تسحب جنودها كليا.

والحقيقة القاسية التي يبدو ان الرئيس ريغان بدأ، لحسن الحظ، يعيها، هي انه لا مفر للولايات المتحدة من الحوار الجاد مع الاتحاد السوفياتي. وان ايا من القوتين العظميين لا يمكنها تجاهل رأي القوة الاخرى حول الشؤون التي تخصهما معا، سواء أكان ذلك في اوروبا او الشرق الاقصى او الشرق الاوسط.□

The Economist

الايكونومست

النصر العراقي الوشيك

مع استئناف المعارك القوية بين العراق وايران، عمد الطيران العراقي في ١١ شباط/ فبراير الحالي الى ضرب بلدة ديزفول داخل إيران. وجاءت ردة الفعل الايرانية ضرب ثلاث مدن حدودية، بينها البصرة. وسقط في الجانب العراقي ٢٢ قتيلاً. ثم اغارت القوات الجوية العراقية على ست مدن في ايران، وكبدت الايرانيين ٩٠ قتيلاً.

والعراق لم يعمد الى غاراته الاخيرة الا لتذكير الايرانيين بان الوقت حان لانهاء هذه الحرب. اما رد الفعل الايراني فبلغ حد الجنون، ولم تكف وسائل الاعلام الايرانية عن التهديد بشن الهجوم الرئيسي الخامس على العراق. وتطابق هذا الهجوم والذكرى الخامسة لثورة رجال الدين.

وتجدر الاشارة الى ان الجيش العراقي بات اقوى تجهيزا مما كان لدى الهجوم الايراني الرابع في ايلول/ سبتمبر الماضي. وفي حين يملك سلاح الجو العراقي ٤٠٠ طائرة، ليس لدى ايران سوى خمسين. والمراقبون يتوقعون انتصاراً عراقياً ساحقاً هذه المرة.□

THE GUARDIAN

الغارديان

مؤتمر القمة الاميركي ـ السوفياتي رأس الاولويات الدولية

بقلم بيتر جنكينز

«ما بقي الموت، يبقى الامل» إذا وضعنا حدث وفاة الرئيس السوفياتي يوري اندروبوف في هذا المنظار، وجدنا بعض امل في تحسن العلاقات بين الاتحاد السوفيات والولايات المتحدة. الا ان هذا التحسن لا يحصل من تلقاء ذاته، بل يحتاج الى من يستغل الظرف لاحداثه. والواقع ان كلمات اندروبوف الاخيرة، او ما وُضع على لسانه في «حوار» نشرته صحيفة البرافدا قبل ايام من وفاته، كانت تذكيرا قويا للرئيس الاميركي بأن الافعال، لا الاقوال، هي خير امتحان لصدق نياته حول تحسين العلاقات بين القوتين العظميين.

ولا يخطىء السوفيات اذا هم اعتقدوا ان رغبة ريغان في «التعاون البناء»، التي عبر عنها اخيرا، لا تتعدى كونها جزءا من حملته الانتخابية الرئاسية. فكيف يستطيع المرء اقامة «تعاون بناء» مع دولة يعدها «مركز الشر في العالم المعاصر» على حد قوله سابقا؟

لقد حاول معاونو ريغان في البيت الابيض تنسيق لقاء قمة بينه وبين الزعيم السوفياتي الراحل في مطلع هذه السنة، استهلالا لحملته الانتخابية. غير ان اسقاط طائرة الركاب الكورية الجنوبية من قبل السوفيات وضع حدا لتلك الخطة.

وبعد وقت ليس بطويل، حين باشر الاميركيون نشر صواريخ «كروز» و «بيرشينغ» النووية في اوروبا الغربية، صرح الزعماء السوفيات انهم فقدوا كل امل في ان يعدل ريغان مسيرته ويحتذي مثال الرئيس الاسبق ريتشارد نيكسون. وبذلك وضعوه خارج كل حوار ممكن، وانسحبوا من محادثات جنيف للحد من التسلح، انتظارا لنتيجة الانتخابات الاميركية في تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل.

واليوم جاءت وفاة اندروبوف لتحيي ذلك الامل. وفجأة بدلت واشنطن لهجتها. الا ان تبديل اللهجة لا يكفي ليمحو وابلا من الاهانات التي صبتها القيادة الاميركية على الاتحاد السوفياتي. ثم جاءت زيارة نائب الرئيس الاميركي جورج بوش الى موسكو للمشاركة في تشييع اندروبوف ظرفا للتأكيد امام سيد الكرملين الجديد ان دعوة الرئيس ريغان الى «التعاون البناء» لم تكن من قبيل العبث.



ولكن عندما توقف بوش في لندن في طريق عودته من موسكو، كان رد فعله باردا وسلبيا حيال اقتراح المسؤولين البريطانيين ـ وفي طليعتهم رئيسة الوزراء السيدة مارغريت تاتشر ووزير الدفاع السير جفري هاو ـ الداعي الى توسيع دائرة الحوار بين القوتين العظميين لتشمل امورا مثل قضية الشرق الاوسط.

وهكذا يتبين ان الامل في اي حوار بناء بين واشنطن وزعامة الكرملين الجديدة، وان لم تختلف كثيرا عن الزعامة السابقة، يبقى ضئيلا ما بقيت سياسة ريغان وحكومته قائمة على العنف الخطابي تجاه السوفيات.

وما برح السوفيات يرددون ان الشرط الاساسي لأي حوار هو معاملتهم كانداد من حيث كونهم قوة عظمى. ولا مناص من التسليم باصرارهم على هذا المطلب وبأنهم سيرفضون على الدوام الحوار مع الاميركيين انطلاقا من الشروط الاميركية.

واذا تأملنا في جميع المعطيات، وجدنا ان اللقاء السريع بين رونالد ريغان وقسطنطين تشيرنينكو ياتي في رأس الاولويات السياسية التي تواجه العالم اليوم. فهناك حاجة الى اختراق الحواجز النفسية. وعقد القمة وسط الظروف الحالية يبقى افضل كثيرا من عدم عقدها. ومهما تكن دوافع ريغان الانتخابية الى عقد هذا اللقاء، فهو لن يلبث ان يجد نفسه وسط عملية سلام لا بد من ان تحظى بتاييد الكونغرس الاميركي وشعب الولايات المتحدة.

واذا قدر لهذه القمة ان تعقد، فيجب ان ياتي توسيع الحوار بين الشرق والغرب في رأس اولوياتها. وهذا التوسيع من شأنه تأمين الجو الملائم لاستئناف محادثات الحد من التسلح وافساح المجال امام الاتحاد السوفياتي للمشاركة في حل القضيتين اللبنانية والفلسطينية.

ولا شك ان هذا الاقتراح لن يرضي واضعي البرامج السياسية الاميركية الحاليين. الا ان هذه السياسة اخفقت بحيث بات لزاما على البلدان الاوروبية ان تطرح بدائلها لحل النزاع.□

ندوة علمية تناقش في القاهرة:

اشكالية العلوم الاجتماعية في العالم الثالث بين التبعية والاستقلال

دعوة لمراجعة النظريات الغربية وصياغة علم اجتماع عربي
التبعية الفكرية وتهريب الميتافيزيقا الغربية الى العقل العربي!

يكاد يكون هناك اجماع في العالم شرقه وغربه على ان العلوم الاجتماعية تواجه ازمة.. ازمة تجعلها عاجزة عن حل مشاكل المجتمع.. لكن هذه الازمة تختلف في العالم الثالث عامة والوطن العربي خاصة.. كيف؟. وما هي ملامح هذا الاختلاف.. وهل تعود هذه الازمة لعوامل تاريخية واجتماعية ترتبط ببنية النظام الاجتماعي والسياسي في الوطن العربي؟.. ام انها ازمة تعود لطبيعة العلوم الاجتماعية التي تختلف عن العلوم الطبيعية.. والتي يتهمها البعض بانها ليست علوما... فهي قاصرة ومليئة بالمغالطات والتحيزات...

التجلي العربي لهذه المشاكل طرحته ندوة «اشكالية العلوم الاجتماعية في العالم العربي» والتي حضرها (٢٥) استاذا وباحثا في مجالات مختلفة من العلوم الاجتماعية.. عقدت الندوة في المركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة تحت اشراف د. احمد خليفة.. وقد حاول الاساتذة العرب استشراف ملامح طريق خاص لشعوب وعلماء العالم الثالث وفي مقدمتها شعوب امتنا العربية تتمكن عبره من تجاوز هذه الازمة وصياغة علم اجتماع عربي متميز واكثر ارتباطا بالتراث والذاتية القومية والحضارية لامتنا العربية...

- وقد قسمت اعمال الندوة واهتماماتها الى ستة محاور اساسية عولجت خلال اربعة ايام في جلسات صباحية ومسائية .. المحور الاول وتناول قضية المعرفة والعلوم الاجتماعية.. والمحور الثاني وتناول قضية المنهج بين الوحدة والتعدد والعلوم الاجتماعية... واحتلت قضية الايديولوجيا والعلوم الاجتماعية محورا ثالثا.. والعلم الاجتماعي بين الاستقلال والتبعية محوراً رابعاً.. والديمقراطية والعلوم الإجتماعية محورا خامسا.. واختتمت الندوة اعمالا بمحور سادس حول التراث والعلوم الاجفماعية...

حضر الندوة د. سيد عويس.. د. سهير لطفي.. د. فؤاد مرسي.. د. ابراهيم صقر.. د. احمد يوسف.. د. صلاح قنصوه.. د. توفيق الطويل.. د. حسن الساعاتي.. د. جلال امين.. د. نجيب اسكندر.. د. يحيى هويدي.. د. يحيى الرخاوي.. د. عبد الباسط عبد المعطي.. الاستاذ عادل حسين.. المستشار طارق البشري.. د. محمد احمد خلف الله.. د. علي مختار.. الاستاذ فؤاد السعيد... الاستاذ رفعت سيد احمد.. الاستاذ سيد ياسين..


السيد ياسين
الديمقراطية والعلوم الاجتماعية

النظريات الغربية قاصرة ومعادية!!

خصصت الندوة احد المحاور الستة لمعالجة قضية العلوم الاجتماعية في العالم الثالث بين الاستقلال والتبعية ووضعية العلم الاجتماعي العربي ازاء هذه القضية.

يؤكد د. «د. سيد عويس» المستشار بالمركز القومي للبحوث - ومن واقع خبرته التي استمرت ٤٠ عاما في مجال البحوث - على ضرورة الاهتمام بالجوانب الاجتماعية لمشاريع التنمية في العالم الثالث انطلاقا من ان مجتمعات هذا العالم على تباين مستوياتها الحضارية في حاجة ماسة الى المعلومات حتى تتحقق النظرة الشاملة التي بغيرها لا يستطيع المجتمع المستغل ان يُستغل او المجتمع المُستغل ان يتغلب على الاستغلال والقهر.. ان احد جوانب الصراع قائم بين المجتمع الذي يعلم (المتقدم) وبين المجتمع الذي لا يعلم (المجتمع النامي)...

وتحت عنوان «النظريات الاجتماعية الغربية قاصرة وعاجزة» قدم المفكر الاقتصادي والكاتب الصحفي عادل حسين دراسة هامة انطلق فيها من ضرورة المراجعة النقدية لمفاهيم ونظريات العلوم الاجتماعية باعتبارها كانت نتاج سياق حضاري مخالف للسياق الحضاري العربي الاسلامي وهو السياق الحضاري الغربي.. ان العلم عالمي هذه نقطة يعترف بها «عادل حسين» لكنه يتساءل حول مدى اقتراب او ابتعاد الدراسات والنظريات الاجتماعية الحالية من صفة العلم.. ان النقطة الاساسية هي كيف تعتمد شعوب العالم الثالث بما فيها الوطن العربي على النفس وتقيم علاقات خارجية تقوم على هذا المبدأ الى جانب التفاعل الصحي بين الوافد من الغرب لا تفاعل التبعية وفرص الشروط والنظريات..

ان احد التوجهات الغربية التي يؤكد «عادل حسين» على رفضها هو توجه التوحيد بين العلوم الاجتماعية والعلوم الغربية.. ايضا يرفض توجه العلوم الاجتماعية الغربية لتعميم تساؤلاتها ونظرياتها وتصوير التاريخ الانساني على نحو يضع الحضارة الغربية المعاصرة كغاية وحيدة للتقدم العالمي المنشود... وحين اراد «ماركس» ومن بعده «ماكس فيبر» ان يركبا نظرياتهما الاجتماعية من منظور تاريخي بدرجة او اخرى لم يفلتا من هذه النظرة التي تحصر التاريخ في اوروبا..

- يتساءل عادل حسين هل ادت الظروف التي شكلت المشروع الغربي وحددت المعالم الاساسية لنظرياته الى افراز مقولات ومفاهيم تعبر صراحة او ضمنا عن مخطط السيطرة الغربية على النظام الدولي... ألم تؤثر مقولات سيادة وتفوق الغرب ومشروعية سيطرته على العالم على النظريات الاجتماعية؟... يجيب عادل حسين دراسات التاريخ العام كانت تلوى الحقائق خدمة لهذه المقولات المغلوطة.. وتصل الى نتائج متحيزة او معادية... اعلام الفكر الغربي وفي معظم المجالات وقعوا في هذا التحيز. «فولتير» كان يعتقد ان الزنوج غير قابلين لاي تحضر حقيقي.. «دافيد هيوم» كان يكتب بصراحة ان الحضارة قاصرة على البيض.. «سان سيمون» كان يؤكد ان اوروبا المنظمة وفق طريقته بزعامة انكلترا وفرنسا ستنشر التقدم وتملأ الارض بسكان من العنصر الابيض الذي هو ارقى من الاجناس الاخرى... «دور كايم» و «ماكس فيبر» بل و «ماركس» انطلقوا من نفس هذه التحيزات... ماركس على سبيل المثال يؤكد ان النمط الآسيوي (اي النمط الاقتصادي - الاجتماعي خارج اوروبا) كان ادنى في سلمه للتقدم من النمط العبودي في اثينا وروما... ومن هنا وصل الى ان الاستعمار الانكليزي للهند كان اداة التاريخ لتحريك النمط الآسيوي ودفعه على طريق التقدم!!

التبعية الفكرية.. الازمة والحل..

ويعدد د. «جلال امين» استاذ الاقتصاد بالجامعة الاميركية مظاهر التبعية الفكرية في الدراسات الاجتماعية في العالم الثالث واولها النقل المباشر.. فقد تهتم الدراسات الاجتماعية احيانا بقضايا نظرية او تطبيقية قد تكون ذات اهمية في بلد المنشأ ولكنها تفتقر الى هذه الأهمية في البلاد الناقلة.. او قد تنقل نظريات عامة عن العالم المتقدم دون اعمال الفكر في مدى انطباقها او ملاءمتها لمجتمعات العالم الثالث... وعلى سبيل المثال فان مناقشة قضايا التنمية والتخلف في العالم الثالث تتأثر بالنظريات الأوروبية وتنقل عنها الكثير من المسلمات بل الاخطر من هذا كله اننا قد ننقل عنهم نفس الدرجة من التفاؤل والتشاؤم التي قد تشيع لديهم في فترة زمنية معينة عن مستقبلنا نحن ابناء العالم الثالث...

ـ وثان مظاهر التبعية الفكرية هي التبعية في اللغة وفي التعبير... فقد ازداد الميل الى اقحام الالفاظ الاجنبية في اللغة العربية... ان الاستقلال اللغوي شرط اساسي للاستقلال الفكري في المدى الطويل.

ـ وثالثها تهريب القيم الميتافيزيقية الغربية الى العقل العربي أخطر مظاهر التبعية الفكرية.. يقول «د. جلال امين» ان النظريات الغربية تقوم على مسلمات مستوحاة من تراث المجتمع الغربي وظروفه الخاصة تتناقض مع تراثنا وواقعنا.. على سبيل المثال نظرية الاستهلاك التي اصبحت جزءا ثابتا من كتب الاقتصاد العربية.. تقول لنا نقلا عن الغرب ان هدف المستهلك هو تعظيم الاشباع او المنفعة فاذا سألت عن ماهية هذا الاشباع، قيل لك انه لا شيء غير ما يقرر المستهلك انه يريده... ان هذا المبدأ يحمل نوعا من الاباحية اذ لا يمكن مساءلة المستهلك عن القيم الاخلاقية او الاجتماعية لما يريد... ان هذا المبدأ ولا شك يتناقض وقيمنا واطارنا الحضاري...

ـ اما رابع مظاهر التبعية الفكرية فيتجسد في الامعان في التخصص والاناقة النظرية وانفصال الباحث عن هموم وطنه واغراقه في قضايا هامشية تعتبر من منظور مصالح المجتمع النامي لونا من الوان الترف الفكري.. علاوة على محاولة الجهات الدولية اصطياد الباحثين في مصيدة البحوث الاجنبية المشتركة والتي لا تهدف الا لخدمة مصالح هذه الهيئات وصرف الباحث عن هموم وطنه ومواطنيه.

● ولكن الا يوجد مخرج امام العلوم الاجتماعية في العالم الثالث للخروج من مأزقالتبعية بكافة اشكالها؟ يجيب د. جلال امين: التبعية الفكرية في المجتمعات المسماة بالنامية هي نتاج طبيعي لمناخ عام يتسم بالتبعية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وبالتالي فتحرير الارادة السياسية والسياسة الاقتصادية هما شرطا التحرر من التبعية الفكرية.. ان المعركة بهذا المعنى هي معركة سياسية... من هنا وعلى الصعيد القومي فانه من المستحيل ان نتوقع من المفكر الاجتماعي العربي ان يحارب معركتنا الخاصة مستقلا عن رجل السياسة او رجل الاقتصاد فعلى الجميع ان يحاربوا نفس المعركة في نفس الوقت... ليس غياب الديمقراطية هو العامل الاساسي في تخلف الفكر الاجتماعي العربي او تبعيته وانما العامل الاساسي هو غياب الاستقلال السياسي والاقتصادي.

وقد قدم «د. ابراهيم صقر» استاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة بحثا هاما تتبع فيه مظاهر القهر والاستبداد في العالم الثالث وعلى مستوى الاسرة والمدرسة والمجتمع وتأثير ذلك على المشاركة السياسية وديمقراطية اتخاذ القرار من جهة وعلى حرية الباحث وتبعية العلوم الاجتماعية للسلطة الحاكمة من جهة اخرى...

واستكمالا لمحور العلاقة بين الديمقراطية والعلوم الاجتماعية تناول «الاستاذ سيد ياسين» مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الاهرام العلاقة الحميمة بين الديمقراطية والعلوم الاجتماعية حيث طرح منهجا تاريخيا نقديا مقارنا.. مؤكدا ان الخلاف حول تعريف الديمقراطية قد ادى الى نشوء نمطين من العلم الاجتماعي هما العلم الاجتماعي البرجوازي والعلم الاجتماعي الماركسي.. وما قام به الاول من دور تبريري يهدف لحماية النظام الراسمالي ودعمه.. بينما لعب الثاني دورا ثوريا... ثم ينتقل سيد ياسين لدراسة طبيعة العلم الاجتماعي وادواره المختلفة في اطار المجتمعات الرأسمالية والمجتمعات الاشتراكية ثم المجتمعات التسلطية التي تقع في موقع وسط بين المجتمعات الليبرالية والمجتمعات الاشتراكية... ان معظم بلدان العالم الثالث والوطن العربي تقع في اطار هذا النظام التسلطي والتي تتميز فيه العلوم الاجتماعية بسمات عديدة اهمها الخضوع للسلطة وبالتالي فانها تتأثر بافتقاد المناخ الديمقراطي.. ان السعي للديمقراطية وتوسيع نطاقها لا بد ان يرتبط بممارسة العلم الاجتماعي باعتباره محاولة لفهم الواقع ونقده ودعوة لتجاوزه في نفس الوقت.


سيد عويس
التنمية في
العالم الثالث

الايديولوجيا والعلوم الاجتماعية

ولكن ما هي العلاقة بين الايديولوجيا والعلوم الاجتماعية؟.. لقد شكل هذا السؤال المعقد احد محاور الندوة.. وقد تقدم د. علي مختار.. ود. يحيى الرخاوي.. ود. عبد الباسط عبد المعطي والاستاذ علي فهمي باربعة ابحاث شكلت ملامح اربع تصورات مختلفة لهذه العلاقة.. يقول «د. يحيى الرخاوي» استاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة ان مجرد وجود ايديولوجية فاعلة ظاهرا او باطنا انما يحمل خطر الجمود الامر الذي يتعارض حتما مع الموقف العلمي المرن من ناحية ومع المفهوم التطوري للحياة والانسان من ناحية ثانية..

● اما «الدكتور عبد الباسط عبد المعطي» استاذ الاجتماع بجامعة عين شمس فانه يجيب على العلاقة بين الايديولوجية والعلوم الاجتماعية في حسم ووضوح ومن خلال مسلمتين يطرحهما... الاولى ان علاقة العلوم الاجتماعية بالايديولوجية علاقة جدلية مستمرة منذ نشأة العلوم الاجتماعية وحتى اليوم... والمسلمة الثانية هي ان المطالبة بتحرير العلوم الاجتماعية من الانحياز الايديولوجي مهما كانت اسانيده وغاياته يعني في التحليل الاخير مطالبة هذه العلوم بالتخلي عن فاعليتها الانسانية.

التراث وازمة العلوم الاجتماعية

«التراث والعلوم الاجتماعية» شكلت هذه القضية المحور السادس والاخير من محاور الندوة... وقد بدأه «د. محمد احمد خلف» ببحث تناول اشكالية التراث والعلوم الاجتماعية... اكد فيه انه لا اشكالية بين التراث والعلوم الاجتماعية وان الموقف ليس الا تقصيرا او قصورا من الباحثين في العلوم الاجتماعية منعهم من فهم او حتى قراءة التراث... ودعى د. خلف الله علماء الاجتماع العرب لدراسة الكتب السماوية من حيث هي دعوات للاصلاح او للتغيرات الجذرية... واشار الى ان نفرا من ابناء الامة العربية الاسلامية قد قام من قبل بهذه الدراسة وانتهوا الى نتائج غاية في الاهمية، وفي مقدمة هؤلاء ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع.

● وفي مقابل رؤية «د. خلف الله» قدم الاب «الدكتور قنواتي» مدير معهد الدراسات الشرقية للاباء الدومنكيين دراسة هامة حول التراث الاسلامي واشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي اكد فيها على ضرورة الالتزام بالتراث الاسلامي العربي ومحاولة الابداع والتجديد في العلم الاجتماعي العربي انطلاقا منه وتأسيسا عليه...

«نحن.. بين الوافد والموروث»... عنوان البحث الذي تقدم به الى الندوة طارق البشري المؤرخ المصري والذي اثار نقاشا حادا لم ينته بانتهاء الندوة وانما شغل ـ وما زال ـ اوساط المثقفين المصريين حتى خصصت له لجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية في مصر مجموعة من الندوات الاسبوعية عقدت تحت هذا العنوان ولتناقش بعض ما طرحه طارق البشري وكثير مما طرحه اعضاء الندوات الاسبوعية...

وسنحاول هنا عرض اهم الافكار التي تناولها هذا البحث... يبدأ طارق البشري بحثه بالتأكيد على ان اهم ما يواجه المجتمع العربي والاسلامي يتمثل في المواجهة بين اصول الحضارة العربية الاسلامية وبين الحضارة الغربية.. لقد سادت الحضارة الاخيرة بفعل الغزو الاستعماري والهيمنة الاقتصادية والثقافية... لقد تغيرت بفعل هذا الغزو اشياء عديدة في نسيجنا الحضاري وقيمنا... حتى اصبحنا نتساءل ماذا نأخذ من التراث ونتحدث عنه احيانا بضمير الغائب رغم ان اجدادنا كانوا يتحدثون عن «ماذا يأخذون من الوافد».. ويحاول طارق البشري اعمال اطروحاته النظرية واختبار مصداقيتها استنادا لحركة التاريخ المصري ولمرحلة تفكك وضعف الدولة العثمانية مؤكدا ان المقولات النظرية الغربية الوافدة المتعلقة بالديمقراطية والممارسة النيابية قد اثبتت فشلها لانها لا تتمثل معطيات الواقع العربي الاسلامي.. فالديمقراطية في مصر لم تنحرف وتسقط كما حدث لها وللدولة في الدولة العثمانية لانها ادخلت عنصر المواجهة مع الاستعمار لا في اهدافها وانما في تكوينها الوظيفي وفي ادواتها.. كما ان التجربة الديمقراطية في مصر قبل وبعد ثورة يوليو لها دينامياتها الخاصة التي يصعب فهمها في اطار العلم النظري الغربي.□

نافذة

الكتاب العربي

يظل الكاتب العربي بحاجة اكيدة الى مؤسسة ما من مؤسسات النشر والتوزيع، تعنى بطبع مؤلفاته، وبتقديم نتاجاته، ايا كانت موضوعاتها، وحسب تخصصها في ميدان الطباعة والنشر، غير ان هذه الحاجة تستحيل في كثير من الاحيان، الى «عداء» من نوع ما، يتخذ احيانا طابعا صامتا، وفي احايين اخرى، يتخذ طابع المعاداة العلنية والمكشوفة، ذلك لأن الاديب العربي يظل رهين قناعات مؤسسات النشر، الاهلية منها او الحكومية، وهي التي تخضعه لهذه القناعات، باستثناء قلة من الادباء الذين استطاعوا ان يحققوا لانفسهم دور نشر خاصة بنتاجهم الادبي، او الذين تجاوزوا حدود تلك «القناعات»، ولم يعودوا خاضعين لعناصر العرض والطلب، تجاريا، وهي واحدة من اللبنات الاولى لهذه المؤسسات، اذ ان الطلب القرائي على نتاجاتهم الادبية يظل متزايدا، سواء على طبعات مؤلفاتهم المتجددة، او تلك الطبعات الاولى والجديدة.

في وطننا العربي مئات من الدور التي تعنى بطبع الكتاب ونشره وتوزيعه، واذا كانت الطباعة ليست بمشكلة حادة لدى هذه الدور، فان توزيع الكتاب، على ما يبدو، هو المشكلة الاعمق في تعداد مشاكل النشر العربي، خاصة وان سوق الكتاب العربي هو الوطن العربي، باستثناء عدد من المكتبات العربية في بعض العواصم العالمية والتي تعاني من نقص واضح في «التزويد» على الرغم من عدم وجود اي شكل من اشكال الرقابة التي يفرضها سوق التوزيع في الاقطار العربية، كما هو حاصل في المكتبات العربية على قلتها، في باريس، على سبيل المثال.

ان الكتاب العربي، يظل «رهين المحبسين» في اغلب الاحوال، اذا لم يسع ناشره لادخاله الى هذا السوق او ذاك، «محبس» دار النشر في البلد الذي طُبع فيه الكتاب، و«محبس» دار الرقابة في البلد الذي يسوق اليه الكتاب، وهما حالتان تنسحبان في تأثيرهما، أول الامر، على الكاتب العربي نفسه، قبل انسحابها على الناشر، مما يؤدي الى خلق تلك الفجوة العميقة في علاقة الكاتب بناشر مؤلفاته اولا، وفي علاقة الناشر بسوق البيع، ثانيا، وفي علاقة الكتاب بالقراء، ثالثا، خاصة وانهم الفئة التي يتوجه اليها كل من الكاتب والناشر، كل حسب قناعاته الخاصة□

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

السياب والبنيوية

«الموضوعية البنيوية ـ دراسة في شعر بدر شاكر السياب» عنوان لكتاب جديد صدر عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر في بيروت، للدكتور عبد الكريم حسن.

يضم الكتاب عشرة فصول تتناول الموضوعية البنيوية في دواوين السياب: «البواكير»، «قيثارة الريح»، «أزهار وأساطير»، «انشودة المطر»، «المعبد الغريق»، «منزل الاقنان»، مع فصل خاص عن التاريخ الشخصي للسياب.

يتساءل المؤلف في البدء عن سبب اختياره شعر السياب في دراسته هذه، ثم يضيف بعد ذلك ان هذا السؤال «يفترض بشكل او بآخر ان اختيار الموضوع ينعكس على دراسته فيتحكم فيها قليلا او كثيرا، حيث يتسلل الجانب الذاتي الى علاقة الناقد بالمادة النقدية». □

ماكبث.. عربي!

انتهى المخرج السينمائي المصري شادي عبد السلام من اخراج فيلم تسجيلي طويل عن «الهرم الاكبر» وهو مشغول الآن بتحويل مسرحية شكسبير الشهيرة «ماكبث» الى عمل سينمائي.

شادي عبد السلام سيقدم في فيلمه هذا، شخصية «ماكبث» في اطار بيئة وثقافة عربية، اي انه سيقوم بتعريب الشخصية الشكسبيرية. □

شعراء الجزائر بالروسية

عن دار نشر الادب الروائي السوفياتية صدرت ترجمة لثلاثة وعشرين اديبا وشاعرا جزائريا، من خلال اختيار نماذج من اعمالهم الادبية، في كتاب حمل عنوان «الشعر الجزائري للقرن العشرين».

من الادباء الذين اختارت لهم الدار مجموعة من قصائدهم: محمد ديب، كاتب ياسين، بشير الحاج علي. □

ابداع عربي

في القاهرة صدر العدد الجديد من مجلة «ابداع» وقد حفل بالنصوص الادبية لكتاب وادباء من مختلف الاقطار العربية.

في الشعر نقرأ قصائد لخالد علي مصطفى وعبد الصمد القليس وعبد اللطيف ربيع وكامل ايوب وعبد المنعم رمضان وعبد الستار سليم، ومن اهم ما تضمنه العدد مقال طويل لسليمان فياض نائب رئيس التحرير انتقد فيه بعض الاوضاع السلبية في الحياة الثقافية المصرية. □

«الأوديسة» قصائد للحب والشعر والجمال

جريدة «الاوديسة» التي يصدرها الشاعر اللبناني هنري زغيب صدر عددها الاخير متضمنا عددا من النصوص الشعرية الجديدة لعدد من الشعراء العرب من مصر والعراق ولبنان بالاضافة الى ثلاثة قصائد بالفرنسية لثلاث شعراء فرنسيين.

من شعراء العدد سعيد عقل، حميد سعيد، احمد عنتر مصطفى، محمد الرفاعي، ريمون شبلي، هنري زغيب، فؤاد سليمان، عبد الرحمن الربيعي، الياس لحود وغيرهم.



«الاوديسة» الجريدة الشعرية

اعتادت جريدة الاوديسة ان تقدم في كل عدد من اعدادها نصا شعريا غير منشور لشاعر عربي من الثلاثينات أو الاربعينات، وقد قدمت في هذا العدد قصيدة للشاعر فؤاد سليمان (١٩١٢ - ١٩٥١) مؤرخة في السابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٣٣ وبخط الشاعر.

الجريدة تصدر «للحب والشعر والجمال» كما يشير الى ذلك غلافها، وقد قام برسم قصائد العدد الفنان زهراب. □

عالم الكتب

«عالم الكتب» مجلة مصرية جديدة صدرت عن الهيئة العامة للكتاب، وهي مجلة متخصصة في عرض الكتب ومتابعة حركة النشر في مصر والوطن العربي والعالم.

يرأس تحرير المجلة الدكتور سعد هجرس، وهي تصدر مرة كل ثلاثة اشهر، وبذلك تكون الهيئة العامة للكتاب قد اضافت مجلة جديدة الى مجلاتها، وهي «فصول» المتخصصة في النقد الادبي و«ابداع» التي تعنى بشؤون الادب الحديث. □

تخطيط العلم والتكنولوجيا

ضمن سلسلة «الموسوعة الصغيرة» النصف شهرية التي تصدرها دائرة الشؤون الثقافية والنشر في بغداد، صدر كتاب جديد بعنوان «تخطيط العلم والتكنولوجيا - اتجاهاته واهدافه».

الكتاب من تأليف د. كمال عبد الرزاق الصفار، وقد تناول فيه بعض التجارب الرائدة في عملية تخطيط العلم والتكنولوجيا وبناء قاعدة اقتصادية متقدمة، وتعجيل وتائر نمو التقدم العلمي والجدوى الاقتصادية والاجتماعية لعملية ادخال واستخدام التكنولوجيا الحديثة. □



غلاف «تخطيط العلم والتكنولوجيا»

وقف اعمال مهرجان الخليج التلفزيوني

في واحدة من جلساته الاخيرة، اقر مجلس الامة الكويتي قرارا بوقف مهرجانات الخليج التلفزيونية، التي تعقد في الكويت، وذلك بعد انقضاء ثلاثة ايام على انتهاء اعمال المهرجان الاخير.

بعض اعضاء المجلس كانوا قد وجهوا انتقادات حادة للظروف التي رافقت انعقاد المهرجان حيث اكد بعضهم ان وزارة الاعلام الكويتية تجاهلت الظروف التي تمر بها الكويت واقامت المهرجان الذي يخالف «عقيدتنا وتقاليدنا الاسلامية»!

من المبررات الاخرى لوقف اعمال المهرجان، انه كان من بين المدعوين لحضوره عدد من الصحافيين المدرجة اسمائهم على جداول «مكتب مقاطعة اسرائيل» وهم المصري كمال الملاخ والفلسطيني سليم ابو الخير من دار الصياد والصحفي المصري فوميل لبيب. □

البلدان المتحررة

عن دار الثقافة الجديدة في القاهرة صدرت الترجمة العربية لكتاب كارين بروتنس «البلدان المتحررة» من ترجمة سعد رحمي.

يعتبر بروتنس من الكتاب السوفيات المتخصصين في شؤون البلدان النامية وله فيها مؤلفات عديدة، وهو يضمن كتابه هذا مجموعة من الفصول عن اختلاف توجهات البلدان النامية، من دول تابعة الى دول تناضل من اجل تحررها الاقتصادي والسياسي، ويناقش ايضا، المشاكل التي تواجه كل دولة من تلك الدول. □



غلاف «البلدان المتحررة»

مهرجان ثقافي للتضامن مع شعب فلسطين

اللجنة المصرية للتضامن الآسيوي الافريقي، تنظم خلال شهر مارس / آذار المقبل مؤتمرا واسعا للتضامن مع الشعب الفلسطيني.

المؤتمر سيدعى اليه عدد كبير من الشخصيات العربية والعالمية، ومن المنتظر ان يحضره ياسر عرفات، ومن بين فعاليات هذا المؤتمر، مهرجان ثقافي كبير يتضمن عروضا مسرحية وغنائية وموسيقية ومعارض للفن التشكيلي.

لجنة خاصة من اكثر من اربعين فنانا واديبا مصريا تم تشكيلها مؤخرا للأعداد لهذا المهرجان الكبير. □

في لندن صالة للآثار العربية

افتتحت مؤخرا في العاصمة البريطانية قاعة متخصصة بعرض الآثار العربية تضم اكثر من خمسة آلاف قطعة اثرية تتراوح اعمارها بين عام ١٢٠٠ و عام ١٨٥٠.

تشتمل معروضات القاعة، أيضا، على قطع من الفخار والزجاج والاسلحة والملابس الفولكلورية فضلا عن نسخ نادرة من القرآن الكريم ولوحات رسمها عدد من الرسامين المستشرقين من أمثال كارل هوغ وديفيد روبرت وكارل فيرنر. □

فنون أردنية وعراقية في مصر

في القاهرة افتتح مؤخرا في مجمع الفنون بالزمالك - قاعة اخناتون - معرض فن التصوير والنحت الاردني المعاصر.

من المؤمل ان تقيم وزارة الثقافة والاعلام العراقية معرضا مماثلا في القاهرة ايضا، خلال شهر نيسان القادم، يضم عددا كبيرا من لوحات الفنانين العراقيين. □

فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية في عكا

ضمن جهوده في رصد ومسح التراث العربي الخالد في فلسطين المحتلة، صدر عن مجمع اللغة العربية الاردني، فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية في عكا، ومن اعداد محمود علي عطا الله.

يتضمن الكتاب الذي يقع في ٩٤ صفحة، وصفا لثمانين مخطوطة عربية تختزنها المكتبة الاحمدية التي أسسها احمد باشا الجزار المتوفي عام ١٢١٩ هـ - ١٨٠٤ م. وتبحث معظم مخطوطات هذه المكتبة في امور فقهية، وفي اللغة العربية، وعلوم القرآن والحديث.

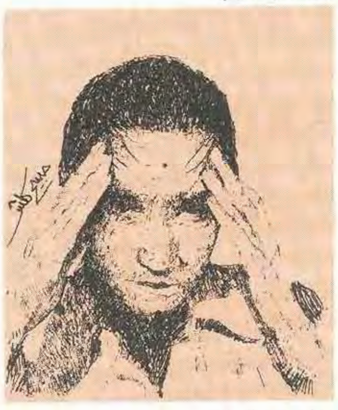
يرقى تاريخ اقدم نسخة مخطوطة من هذه المجموعة الى عام ٧٣٣ هـ - ١٣٣٢ م تعرف باسم «حلية الابرار» وزود الفهرس بكشافات علمية لتسهيل عملية الدرس، وبتصدير من الدكتور محمد عدنان البخيت مدير مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية. □

خالد علي مصطفى

شكسبير



بدر شاكر السياب



شادي عبد السلام

مصر تشيع معين بسيسو

لقاءات معين بسيسو الأولى والأخيرة.. في القاهرة

ماذا قال يوسف ادريس عن معين بسيسو..
وكيف استقبل محمود درويش خبر وفاته وهو في القاهرة؟!

القاهرة ـ من سمير غريب:

شهدت القاهرة اسبوعا فلسطينيا ذي مصادفة غريبة، جاء الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش لاول مرة الى القاهرة بعد غيبة عدة سنوات عنها، فتهيأ الاصدقاء ودرويش للاحتفال بالمناسبة، وقبل ان تحل الندوة الشعرية الاولى التي اقامها له حزب التجمع الوطني ـ والذي دعا الشاعر لزيارة القاهرة، فوجىء الجميع بوفاة الشاعر الفلسطيني الكبير معين بسيسو في لندن، هاجم الحزن الجميع، لكنهم عندما علموا ان معين بسيسو سوف يدفن في القاهرة ادركوا الدلالة.

وهكذا بدلا من ان يقف درويش في الندوات الشعرية فقط، وقف مع فلسطينيين ومصريين في دار المناسبات بمصر الجديدة بالقاهرة يتلقون العزاء في وفاة بسيسو.

ليست تلك فقط المصادفة الغريبة، فمحمود درويش التقى لاول مرة بمعين بسيسو في القاهرة، وكانت القاهرة ايضا هي محطة اللقاء الاخير. لذا فقد اصغى المصريون الى معين بسيسو ومحمود درويش، او كما قال الدكتور يوسف ادريس، الى «معين بسيسو، محمود درويش، كمال ناصر». واكدوا انتماءهم المصري الفلسطيني العربي وهو نفس الانتماء.

قال محمود درويش كلمتين: كلمة عن معين بسيسو وكلمة من شعره. في الكلمة الاولى: «تعرفت على معين بسيسو هنا في القاهرة. كان رفيقي في كل رحيل، فالى اين ارحل بعده؟ كان عاصفة من نشاط النحل، لم يتوقف عن الامل والحلم الا ليهجو الزمن الوغد. كان حضوره كاملا، فيم نملأ غيابه؟

«خريج سجون بامتياز. شاعر حاد الطبع واللغة. كرس طاقته الشعرية الكبيرة لمواكبة السعي الفلسطيني الى هوية وثورة ووطن. كان المؤرخ الوجداني للشقاء الفلسطيني الحديث. وكان مناضلا صلبا في كل المعارك التي خاضتها الثورة الفلسطينية ضد محاولات طمس الهوية والشخصية الوطنية المستقلة، والوجود الجسدي. كانت قصائده اليومية اثناء حصار تل الزعتر اسلحة صمود. وكانت كتابته اليومية اثناء حصار بيروت اسلحة صمود وثقة عالية بقدرة الجسد والفكرة على التصدي لوحشية الفولاذ. كان حلمه الشخصي ان يموت هناك في كوخ على شاطىء غزة التي اعتبرها اجمل المدن. وكان يعدني ان يبني لي كوخا على اجمل السواحل «...» هكذا نحن الفلسطينيين، لا يحق لنا ان نختار المهد ولا اللحد، لكننا نختار المسافة بينهما. نختار الحياة كما نراها بكرامة واصرار على الا ننحني، والاصرار على النصر».

اما كلمة درويش الثانية فكانت مقاطع من احدث ما كتب معين بسيسو وهي قصيدة طويلة بعنوان «القصيدة»، ومنها:

يا أيها الوجه الذي يطفو على وجهي ابتعد
واترك على الامواج لي سكين ماء
سأعيد هذا الوجه للامواج تغسله
الى الجلاد اغسله وثقله
فحين سكنته وجهي تغير
لم يعد وجهي ولم يعد صوتي
تعالوا ايها الشهداء
يا وجهي ويا صوتي تعالوا

شاعر المفاجآت

قال الدكتور يوسف ادريس انه حاول ان ينشر نعيا لمعين بسيسو في احدى الصحف اليومية فرفضوا ولعله يقصد جريدة الاهرام التي يعمل فيها. لكنه اوضح ان هذا الرفض لا يعبر عن سياسة الدولة لانها ادركت ان ارتباطها هو بالقضية الفلسطينية وبالحق العربي. لكنهم بعض الجبناء الذين يخشون من هذا الارتباط او قصار النظر.

«ربما كان الشعب اضعف طرق معين بسيسو للتعبير عن القضية الفلسطينية. لقد وهب نفسه تماما لها. ان غزة مدينة معين هي الامتداد الشرقي لمحافظة الشرقية كما ان محافظة الشرقية هي الامتداد الغربي لغزة.

التقيت بمعين بسيسو حينما كنا طلبة نتظاهر ضد اسماعيل صدقي ـ رئيس وزراء مصر وقتها ـ وقال معين في المظاهرة بيته المشهور: «انا ان سقطت فخذ مكاني يا رفيق في الكفاح»، واصبح ذلك البيت هو شعار ثورة عام ١٩٤٦ في مصر.

كان اللقاء الثاني به عام ١٩٥٤ في سجن مصر العمومي. كان مجلوبا من قطاع غزة وكنت معتقلا. كان المسجونون يعاملون افضل من معاملة المعتقلين. فهرّب لي علبة سجائر كاملة. وكنا مجموعة من ٥٠ شخصا. كلف تهريب علبة السجائر جهدا استغرق ٤ ساعات متصلة مع السجانة.

اما آخر لقاء لي معه فكان منذ شهر في تونس وكان معنا محمود درويش. التقينا في مكان جميل نعد العدة للمستقبل، ولننبه الشعب المصري الذي اغمضوا عيونه عن القضية الفلسطينية.

وعلى رأي محمود درويش كان معين بسيسو شاعر المفاجآت، فأبى الا ان يفاجئنا تلك المفاجأة الكبرى ويموت. ميتة الغربة محاصرا من القوى المضادة.

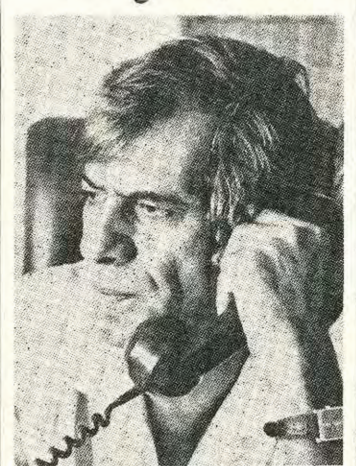
منذ بضعة اشهر وقفت ارثي امل دنقل ويحيى الطاهر عبدالله ومحمود دياب، ولست ادري لماذا يبقي الله في عمري لارثيهم. كل يوم نفقد موهبة ولم ندرك بعد ان الخطر محدق بنا جميعا. غدا سيقف محمود ليرثيني هنا او في فلسطين».

وتلك كلمات يقولها يوسف ادريس لاول مرة...

السفير سعد الفطاطري قابل معين بسيسو قبل ان يغادر تونس الى لندن في سفره الاخير. التقى به في تونس ثلاث مرات: مرتين في منزله ومرة على الغداء بدعوة من مستشرقة المانية تترجم اشعاره. يقول السفير سعد الفطاطري:

«في كل مرة حظيت فيها بالحديث معه كان دائم الحديث عن ذكرياته في جريدة

معين بسيسو.. ماذا قالوا عنه في مصر؟



محمود درويش.. كان بسيسو شاعر المفاجآت



يوسف ادريس... ذكريات حميمة.

الاهرام التي عمل فيها اثناء وجوده بالقاهرة. وذكر مصطفى بهجت بدوي شاعر فلسطين المصري كما وصفه، وقام واهدى اليه بقلمه نسخة من قصيدته الاخيرة بعد الحصار تحت عنوان «القصيدة»، كما اهدى نسخة اخرى الى الدكتورة نعمات احمد فؤاد».

«كان معين بسيسو في تونس يتولى بجانب اعبائه لدى منظمة التحرير الفلسطينية رئاسة تحرير مجلة «لوتس» وهي مجلة اتحاد كتاب آسيا وافريقيا.

يقول الناقد الادبي فاروق عبد القادر:

«معين بسيسو قيمة نضالية وفنية متميزة في مسيرة الثورة العربية ـ الفلسطينية المعاصرة بدأ ينشر شعره اوائل الخمسينيات. ومنذ جاء الى القاهرة من غزة لمواصلة دراسته في الجامعة الاميركية التي انهاها عام ١٩٥٢، وهو نفس تاريخ صدور مجموعته الشعرية الاولى، وهو غائص في قلب العمل السياسي النضالي: من التنظيمات الشيوعية الأقليمية الى القومية العربية الى تنظيمات الثورة الفلسطينية وهي تحدد هويتها وسبل نضالها اوائل الستينيات.

كتب معين اشعاره الاولى والقاها وسط الجماهير. ومن ثم جاء شعره حارا وحادا، حاثا ومحرضا. لكن منتصف الستينات ـ التي شهدت تحولا في طبيعة العمل الفلسطيني ذاته ـ تجد مقابلها في ابداع معين. كان يتقدم متأثرا بفهمه السياسي وتجربته النضالية من جانب وانجازات الشعر العربي الحديث من جانب آخر نحو فهم اكثر غنى وتعقيدا لمعنى الصراع وضرورة المقاومة. تمثل هذا التحول بوجه خاص في مجموعتيه المتتاليتين: «فلسطين في القلب»، ١٩٦٥، و «الاشجار تموت واقفة» ١٩٦٦. ولعلهما تضمان افضل اعماله الشعرية على الاطلاق».

الناقدة الادبية صافيناز كاظم قالت:

«خبر صغير، جاء في زيل نشرة اخبار من اذاعة لندن، فاجأني فتوقفت لحظة عن بلع ريقي، ثم اشتد بي الالم فزحفت تحت غطائي انشد مخبأ. «عثر على الشاعر الفلسطيني معين بسيسو ميتا في غرفته بفندق بلندن».

«حاصرني وجه صهباء زوجته. زاملتني صهباء بالجامعة في الخمسينيات عندما فصلتها ادارة الجامعة الاميركية في بيروت لتظاهرها ضد التدخل الاميركي في لبنان. وكان لقاؤها في القاهرة بمعين بسيسو وزواجها منه. واصبحت صهباء ومعين من جنود فلسطين الذين كانت مصر ملجأهم ووكر امانهم: فلسطينيان مصريان حتى النخاع». □





تسألين عن الشعرِ...
كانَ معي قبلَ ان نلتقي
ثم فارقني برهةً.. ليمر على بعضِ أصحابنا
وهو آتٍ اليكِ
فلا تغفلي أو تنامي.. لأنَ دمَ الشعرِ..
منتجعٌ للحرائقِ
أخشى عليكِ من اللهبِ الشرسِ المتصابي
وأخشى عليهِ من البردِ
هذا الجريءِ المكابر.. والجامحُ المتكبرُ
يفزعهُ البردُ...
كالقطة المنزلية..
حين تداهمها الريحُ في ليلةٍ شاتيةْ
وسأفترضُ الآن انك محمومةٌ.. كالقصيدةِ
مزهوة كالقصيدةِ
يتبعكِ البحرُ حدَّ فراشكِ
يعبث بالمفرداتِ التي انتشرت في ثيابكِ
من اجلِ ان يصعدَ الشعرُ منها الى القلبِ
يغمرك الماء حيث تنامين
يلعبُ بالخصلاتِ التي سكنتها الأيائلُ...
والقهوة العربية
انكِ قادرةٌ ان تكوني معي..
ان تكوني مع الشعرِ...
سحركِ هذا الصديقُ المشاكس
ليسَ سواهُ الذي يستطيعُ..
مواجهة اللغة الضارية.



الشعر الجديد في الاردن

"احتفال الشبابيك بالعاصفة"
طفولة الأشياء وقلق الأسئلة

عمر شبانة في ديوانه الجديد يتمثل تجربة المخيم في الشعر الفلسطيني المعاصر

محمد القيسي ـ الاردن

القصيـدة تـطلق قلق الاسئلة، تفرد اصابعها على مـادتها، عـلى الحيـاة، ولا تلتقط الا ذهـول الشـاعـر، الا قلقه وخـوفه واتصالـه الشعريَّ بالأشياء، أي هذه العلاقة التي يحكمهـا التوجه الشعـري نحـو المعيش والملموس، كانعكـاس أو صدى داخـلي للحيـاة ـ الخارج، والقصيدة هي هـذه الوشائج، هذا الخط الـواصل بيـن تخوم الداخل ـ الشاعر وتخوم الخارج ـ الحياة. هي الكلمات الخيوط، واللامرئي بينها، أي ما تبعثه وتنثره فينا، حيث تكتمل ابعاد النص الشعـري، وينسـج بهـا عـالمـه الخاص، وحيث يرسم الشاعر، يرسم رؤاه، واساه اليومي.

هكذا تنجو اللغة من سقط مفرداتها، ولا تـأتي من قاموس العادي والمـألـوف والـدارج، لأنها لا تـعـكس الخـارج الـواضـح، ولا الحـدث المحـدد، لأنها تقطف من الحدث العام الحالة وتكسوها، تنتقي مركزها مما لا يبدو المركز، من أشياء صغيرة على رصيف البيت، وتنفخ فيها، لتكشف في يسر أو صعوبة اثـاث البيت الداخلي، وتضيء الزوايا المعتمة، وعلينا ان نـرى، ان تجتـرح دورا مـكمـلا للقصيـدة، حتى يكـون الشعر مفيدا، والكتابة ضرورة، والا ما جـدوى كل ذلك؟ ما جـدوى هـذا اللعب بقـائض الكلمات؟

قال حربٌ
جئتَ من فُوهةِ رشَّاشٍ،
وشَبَّابةِ رَاعٍ في الجَبلِ
جئتَ من عُرسِ أميرِ الشُّهداءْ

وهكـذا لا تُسلسـلُ القصيـدةُ حياة حرب، اذ يُشكِّل هو بنيتها، حيث يـأتي حـرب ويكوّنها بعـد ان جمعته، شظايا ونتفا، هنا تتقدم القصيدة لتعطي صياغة جديدة لحياة حرب، حادَّة ومكثفة، حتى ليمكن تصورُها والامساك بها بأطرافهـا وتمثلها عبر مثل هذا المقطع الذي سبق، وعبر ثلاثة أبيات فقط، وهنا يبرز فعـل اللغة وقدرتها في الخلق التخييلي. وتشكل الشوارع والدور والدامور ودبابة اليانكي وبيسـان وشبابـة الراعي، تشكـل حيـاة كاملة هي حرب، وتقدمه واضحا ساطعا في اجزائه المبعثرة والمجمعة، ويبقى لنا ان نقرأها ونراها، وننحاز اليها بـالضرورة كما انحاز هو الى بدلة الكاكي والدوشكا.

ان حربا هنا، في قصائد هذه المجموعة (احتفال الشبابيك بالعـاصفة) للشـاعـر عمـر شبـانـه الـذي صدر مؤخـرا عن منشـورات رابطة الكتـاب الاردنيين في عمان، تتلبسه حالات الخروج، الخروج الى ناصية او شرفة او برية، الخروج على حـدود الجسـد وفيـه، يصـرخ ويـبـدين ويبكي، ودائما يشرع هذا الصوت داويا او مكـويا بلهيب الـواقـع، وجـراح مـا يجري، ليس الواقع الموضوعي او الحدث العـام حسب، بـل ومـواجـع الـروح والجسد، في مزيج متماسـك بين هـذا وذاك، ولا يغيب الشعـر هنا او هنـاك، وان بدا في نافذة هنا اكثر سطوعا وتوهجا من تحت سقف هنـاك، وهو في النسيج الكـلي يمتلك العصارة، عصـارة البـوح الذي يحمل الشعر، كما يملك الاداة التي يطوعها كما يطوِّعُ أوتار الضلوع، حيث يسكب اشيـاءه الصغيرة، أشيـاءه المؤلمة ويغني:

أَحملُ خيمةً أُخرى وأرحلْ
الآن أشرعُ بابَ قلبي،
كي يعودَ إليَّ محبوبي
وأفتحَ في شِعابِ الأرضِ أنفاقا...

الى أين تقود هذه الانفاق، الى المطر؟ الى اليباب؟ أم الى صحراء جديدة؟ هنا توضح ولا تـوضـح، القصيـدة، فحيث تكـثر الشبـاك والكمـائن، حيث تغلق الارض، يحضر الشعر، ويحضر الانسان، ليشق طريقا، ويجتـرح فجرا أو وعـدا، ويبعث فينـا الحالـة، ليسكننا، فنبـدأ في القلق والبحث لندخل دائـرة الفعل، أو ندعها أو تدعنا هامدين بلا حركة، ونبقى نحن طعام الحريق، مـاذا يفعل الشـاعر اذن، وماذا يفعل الشعـر، ؟ أين تكمن الرجة اللازمة، وأين يستقر الخلل،؟ لا اعني مسألة التوصيل وربما أعنيها، لكن هل الانسان او المتلقي في خواء كامل قبل الشعر، قبل ولادة الشعر كزاد وضرورة، او انه عامر بالقدرة والخلق، وان الشعر يـأتي لاستثارة هـذه القدرة واستفـزازها للشـروع في عملية الخلق الفعـلي؟ وهل أحدد بذلك مواصفة خاصة بهذا الانسان او المتلقي، ولم لا؟

ولئن كـان هـذا أو ذاك لـماذا يستمـر الـواقـع معـطلا ومريضـا ويبـدو الشعـر عاجزا عن تحريك حجر، أو هز شجرة؟ وهل يعني ذلك اني استعجل ظهور اثـر الشعر وفعاليتـه في الواقـع، او اني انظر ببرم الى دور الكلمة او الشعر في مسألة التغيير، واعادة صياغة الوجدان؟

ايا كانت الاجابة تبقى مشروعية هذا القلق، مشروعية هذا الخوف واطلاقه في القصيـدة، وتبقى الاسئلة، كـما يبـقى الشعر، هذا الملاذ الاخير، الذي يفضي الى المزيد من الحـرائق، والى المزيـد من الامل:

وتَسْكُبُ لِيْ من عُذوبتِها قَدَحا
ثم تَسكبني،
وتولمُ من عناقيدِها
قدحين،
وعشرين اغنية من غَضَبْ
وأولمُ مِنْ وَجَعي
ما تيسَّرَ لي من تَعَبْ

وهكذا بين كلمتي قمر والمخيم، اول كلمة وآخر كلمة في (احتفال الشبـابيك بالعاصفة) تمتد حياة عريضة، يمتد فضاء وأرض، وتجربة حيـاة تسعى في اشعال ايامها وتجويد صـوتها، يقـوم المخيم كما تقوم المدينة والازقة والشـوارع، وتنتشر اقـدام كثيرة لصعـاليك وعشـاق ومغنين باكين وفرحين، يحتضنـون الهواء المقـدَّر لهم، كما لو انهم سيفقدون بهجة الدم:

نزفُ الوقتَ والاغنياتِ معا
ويمضي بنا الزمنُ الصَعبُ
يُلقي بنا في الشوارعِ،
وجهين أعياهُما العزفُ،
كلُّ النوافذِ مُغلقةٌ
غيرُ نافذتي
والمصابيحُ مطفأةٌ، غيرُ مصباحِها
والمدينةُ تغفو...

يبرز في بين كـل هذا النثار الحياتي، المخيم، تجربة المخيم، حياة ومعايشـة، وانعكـاس هـذه التجـربـة في القصيـدة المحلية في الاردن، وعمر شبانه يتميز بهذا الحس بين شعراء جيله وأقرانه الشباب، وهذه التجربة وان كان يعوزها الصقـل الفني، الا انها تترك صدى في شعر عمر، يعطي لقصائده نكهة ما يقول الشاعر:

وكنتُ وحيدا
رأتني... انهمرنا معا للزقاقِ نُغني
أصابَ المخيمُ،
والتفَّ من حولِنا،
حَملناهُ في دمِنا طلقةً،
فاستوى مَطراً نازفاً وحقولا
هتفتُ، المخيمُ يكبرُ في دمِنا.
يحتوينا،
ويمشي بنا للبلادِ التي اطلعتْ همَّنا.

ولعـل تجـربـة المخيم في الـشعـر الفلسطيني المعاصر لم تحظ بدراسة وافية أو تـركيز عليهـا من قبـل النقـاد العـرب، خـاصة، شعـر عدد كبـير من الشعـراء الفلسطينيين بدءا من هارون هاشم رشيد ومعـين بسيسو الى احمد دحبور مـرورا بأسماء شعرية لها اهميتها في كتاب الشعر الفلسطيني مثل يوسف الخطيب، خليـل زقطان، وغيرهما.

ان عمر شبانة في هذه المجموعة التي تأخر صدورها كثيرا، وانتظر على أصابعه ان تتقن اوتـارهـا، واغـانيـه أن تصفـو وترق، لا ازعم كما لا يزعم هو انه امسك الامساك الكامل بروح القصيـدة، لكنه قدم شعرا يضاف الى تجربة شعر الشباب في الاردن، شعـرا فيه مـلامح شاعره، رغم مـا يعوز هـذه الملامح من تحديد وخصوصية. □

فنون

يوميات بَصَرية لمعمار عربي
تنويعات على القوس

ليس هناك مهندس في العالم.. عربياً كان أم غير عربي.. يستطيع أن يجترح مرة أخرى معجزة "قبة الصخرة" بالقدس


رؤية بصرية لقلعة اربيل

تـظل عين المهندس العـربي شاخصة باتجاه الجدار الذي ينتهي بقوس، أو الكوّة التي تميـل الى الفضاء، أو الزاويـة التي تنتهي بعمود، وكل هذه المرئيات، التي يتأسس عليها فن المعمار العربي، تنويعـات عـلى محـاور التصميم الخلاقة التي أبـدعتها يـد فنان مجهول، في القرون السالفة، والتي ظلت محـافظة عـلى ميزاتها البنيويـة ووظيفتها السكنية حتى ايامنا الحاضرة . . .

هـذه الرؤيـة هي المدخـل الاسـاسي لكتاب المهندس المعماري معاذ الالوسي الذي اصدرته مؤخرا المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشر بتصميم من سلمى سمـر الـدملوجي وبتقـديم من الاديب والفنان جبرا ابراهيم جبرا، والذي حمل عنوان «يوميات بَصَرية لمعمار عربي».

يقـول الاستاذ جبـرا في تقديمـه لهـذه اليوميات العينية، أو لتلك التي ترصدها العين، في الفن المعماري، انها «يمكن ان تسمى ايضا ـ تنويعات على القوس ـ ، وكون هذا الفنان معماريا عربيـا يضفي على الموضوع مغزى خاصا، فقد اقترن العرب في أذهان النـاس اقترانـا وثيقـا بعمارة الاقواس حتى ليتسـاءل المرء: ألم يكن العرب هم الذين اخترعوها».

ان القـوس المعماري العـربي، هـذا التشكيل الفني الجمالي، لا تأسس محاولة استلهامه في العمارة العربية الحديثة، من مجـرد ادخالـه كشكـل تصميمي هـلامي يوحي بأنه يحيي التراث العربي، بل ينبغي ان تكون عملية ادخاله في البنـاء العربي الحديث قائمة على رؤية تجسيدية، تستنبط جوهره الرؤيوي، لكي لا يكون عبئا على التخطيط العام لهندسة البناء، بل ليكون الفنان وهو يحاول مزج القوس بمنحيات البناء العامـة، ـ على حـد تعبير جبـرا ـ «شديد الـوعي لكل مـا يجب ان يدخـل عضويا في التخطيط لكي يجعل من القوس لا مجرد استمرار ظاهري للمـاضي، بل عـاملا بنـائيا جـوهريـا في تجسيد رؤيـة للحاضر، توحي بالماضي ولكنها لا تسقط تحت عبئه».

ان قوسا بنائيا، كمثل تلك الاقواس التي تشكل قبة الصخرة في القدس، هو معجـزة من معجزات المعمـار العـربي، بحيث يصبح مصـدرا الهـاميـا للفنـان المعـاصر وهـو يجترح معجـزاتـه الفنيـة الجديدة، وكذلك الامر بالنسبة للكثير من العمارات العربية الاخرى، كالعمارات التي بنيت في زمن الدولة العباسية والتي مازالت آثارها قائمة لحد الآن، بل وحتى تلك العمارات التي تعود الى ازمنة سابقة اخـرى، كـحصـن الاخيضر، أواسط العراق، الذي يعود الى القرن السابع او الثامن الميلادي.

يقـول مايكلو انجلو معللا ظـاهـرة القـوس المعماريـة «ما القـوس الا قـوة يسببهـا ضعفان اثنـان، لأن القـوس في المباني تتكون من قطعتي دائرة، وبمـا ان كلتي القـطعتين ضعيفـة جدا بحـد ذاتها وتميل الى السقوط، وبما ان الواحدة تقاوم سقوط الاخرى، فان الضعفين يتحولان الى قوة واحدة»، بمثل هذه الرؤية، يعلل انجلو وهـو الفنـان الـذي خبـر البنـاء والنحت في آن واحد، ظاهرة القوس في تكـوينهـا المعمـاري، ليس عـلى اسـاس بصري فحسب، وانما على اساس المكننة البنائية التي تقوم على شواخص الرؤيـة الفنيـة لدى المبـدع البناء. وعـلى فهمـه الفيـزيـائي بـطبيعة الكتلة الحجرية التي يتعامل معها.

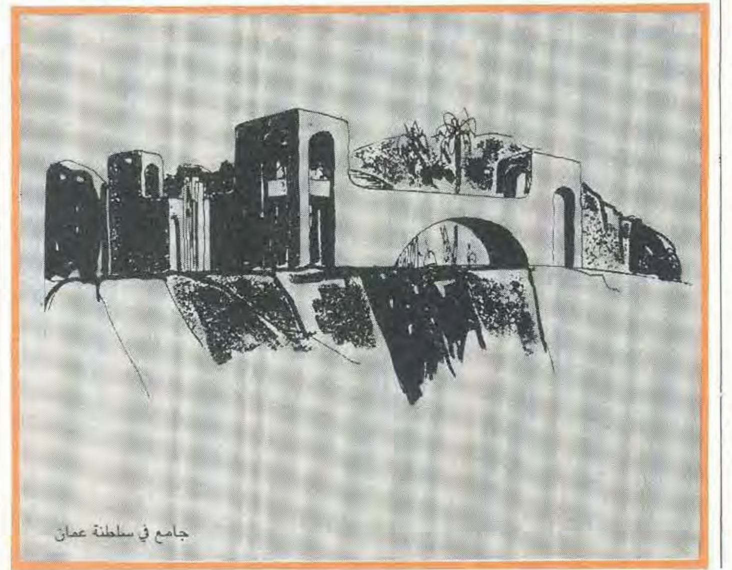

جبرا ابراهيم جبرا: اهمية القوس في البناء

من هنا تتأتى خبرة الفنان المهندس معاذ الالوسي في تقديمه لهذه اليومات البصرية التي اختـزل فيهـا مشـاهـداتـه العينيـة واحسـاسـاتـه الفنيـة، تجـاه التشكيـل المعماري العربي، تماما كما يفعل الشاعر حينما يتصيد صوره اللفظية وبلاغاته الخـاصة، بحيث تستحيـل عنـد الفنـان المعماري، الى محاولة لصيد من نوع آخر، وهو صيد الصورة البصـرية التي تختزل القدرة الايحائية، ضمن البديع المعماري الذي يراه وينقله الى تصميماته التي تكتنز ذهول الرؤية والاستقراء معا.

محاولة الفنان هنا، كما تقدمها سلمى الدملوجي، هي وصل لما يكاد ان ينقطع من الحس الشعوري المرهف للفنان، وهو يتأمل شواخص البناء الحديثة في المدينة العربية المعاصرة، هذه المدينة التي تتعامل مع الاسمنت والحجارة، على اساس من انها الكتـل التي تتـراكم فـوق بعضهـا البعض، دونمـا ايـة لمسـات من تـلك اللمسات الحية والغنية بايحاءاتها الجميلة التي نتوفر عليها في البناء العربي القديم، ذلك لأن البناء الحديث في مدينة الحاضر انما هو بناء فوضوي يفتقر الى التخطيط والعنـاصر الوظيفيـة والجمالية الاصيلة للتصميم المعماري، «هذه العناصر التي كـانت تقوم اصـلا على التنـاسب وعـلى المقاس الانساني وتخدم المتطلبـات البيئية والثقافية والاجتماعية ـ الاقتصادية».

ان منهجيـة المقـاييس التي تعتمـدهـا شركات البناء في المدن العربيـة، فقيرة الى الجمال الفني المؤثر، بحيث لا تعكس هذه الابنيـة تفـاعـل الانسان مـع محيطه الاجتماعي ولا تعبر عن الهوية العربية، ذلك لأنها في اساسها مستجلبة من خطط العمران الغربي، باستثناءات قليلة في هذا القـطر العـربي او ذاك، ولكي لا تفقـد العمـارة العربيـة خصائصهـا الجماليـة والفنيـة، فـان البحث عـن التنـاغم والتنـاسب في التصميمـات الاسـاسيـة للمجمعـات السكنية العربية الحديثة، هو مطلب فني ومعماري جمالي، لكي يكون النسيـج المعمـاري متكيفـا مـع التـراث الهندسي العربي ومع التخطيط الـوظيفي المعاصر. □

فيصل جاسم


جامع في سلطنة عمان



القاهرة ـ كمال رمزي:

ما الذي رآه كامل التلمساني في ذلك الموظف الصغير بأستوديو مصر، ودفعه كي يغامر بأن يسند له بطولة «السوق السوداء» عام ١٩٤٤؟

كان التلمساني يبحث عن بطل من نوع جديد، بطل قادم من احراش الحياة، وليس «آتيا من السماء»... بطل واقعي من لحم ودم، وليس مجرد بطل وهمي من النوع السائد في سينما الاربعينات، سواء المصرية او الهوليودية... بطل لا يميزه جمال الوجه ونعومة الشعر وسحر التقاطيع او حلاوة الصوت او رشاقة الجسم. ولكن يتميز بتطابق ملامحه مع ملايين الرجال العاديين، فمشكلة بطل «السوق السوداء» تتجاوز مشكلة العاشق الولهان، الذي يضنيه حب فتاة تقف العقبات بينهما. فبطل التلمساني ليس صاحب مشكلة بقدر ما هو صاحب قضية، وتتمثل قضيته في الوقوف بوجه تجار السوق السوداء الذين امتصوا دماء الشعب، بلا رحمة، خلال الحرب العالمية الثانية... ويدرك بطل الفيلم انه لن ينتصر على التجار الذين ماتت ضمائرهم وحده، ولكنه سينتصر اذا تحرك الناس معه، اذا واجهوا مستغليهم وقاوموهم، لذلك فإنه يقوم بدور المحرض، ولعلها المرة الاولى التي تطالعنا فيها السينما المصرية برجل يبث الوعي في عقول سكان الحارة، ويدفعهم الى ان يصفوا حسابهم، بأنفسهم، مع جلاديهم، ويقنعهم بأن المجاعة ليست قدرا، ولكنها من صنع اللصوص.. وهو يضطر، في صراعه، الى ان يخسر حبيبته، بعد ان يشهر عداءه تجاه والدها الذي تحول من صاحب مخبز طيب، الى تاجر بالغ القسوة، كلما زادت ثروته، كلما ازداد ايغالا في الشراهة والافتراء..

لا شك ان المخرج المفكر، كامل التلمساني، الفنان التشكيلي، والناقد، واحد الاسماء اللامعة في يسار الاربعينات، وجد في وجه عماد حمدي ما كان يبحث عنه... اكتشف، بحسه المرهف، ما ينطوي عليه وجه الموظف المغمور من الفة ودفء ووضوح وطيبة.. طيبة لا تأتي نتيجة ادراك ساذج للحياة، ولكنها تأتي من ينابيع داخلية عميقة.. وعلى الرغم من ان الممثل الجديد في شرخ الشباب، الا انه يبدو كما لو كان يعاني من متاعب لا تشغله عن متاعب الآخرين، وتشي التجاعيد المبكرة فوق جبهته وحول شفتيه بأنه ليس من سلالة ارستقراطية، ولكنه وافد من قبل الطبقة المتوسطة، بكل متاعبها واشواقها، وفي نظرته يترقرق حلم ما. حلم عذب على الرغم من كدر الهموم، ويعكس صوته الواضح، الناضح، المؤثر، شيئا من الشجن، ويبعث على الثقة والارتياح.

وبدأ عماد حمدي، في اول افلامه، ممثلا بالغ البساطة، يعتمد على الاقتناع الداخلي، وبالتالي ينساب اداءه بصدق وبلا مبالغة وبطبيعية كاملة... واذا كان عماد حمدي قد نجح بحرارة في اول افلامه، الا ان هذا النجاح ضاع مع السقوط التجاري المروع للسوق السوداء، فجمهور السينما كان من نفس الطبقة التي قام الفيلم بهجائها وتجريحها وتعريتها، وجاء رد فعلها سريعا وعنيفا، فبعد ان كادت تكسر مقاعد دار العرض، في الحفلة الاولى، بدأت تتلفت حولها بحثا عن المخرج المتهور، الذي يحرض الناس ضدها، وعن الممثلين، وكل من شارك في العمل... واضطر فرسان ذلك الفيلم الشريف، الذي يعد من اهم الافلام العربية، الى التسلل خارج دار العرض، هربا بجلودهم.

كانت تجربة «السوق السوداء» بالغة المرارة، لم يكررها كامل التلمساني، وكادت تضيع في ذهن عماد حمدي، فهو لم يعد يتذكر دوره الهام في هذا الفيلم الا على نحو ضبابي... وعموما، فان ملامحه التي ظهر بها في السوق السوداء، ظلت ملازمة له، بعد ان استبعد منها صنّاع افلامه التالية، عنصر الوعي الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، فبدءا، منذ الفيلم التالي للسوق السوداء: دايما في قلبي ١٩٤٦ من اخراج صلاح ابو سيف، المأخوذ عن فيلم «جسر واترلو»، وجهها رومانسيا، يمتلىء بالأحزان، يعيش معزولا عن الحياة التي تدور حوله، أبعد ما يكون عن المرح او التفاؤل، بالغ الوفاء، فريسة للألم الشديد، يغرق في طوفان من العواطف الغرامية الجياشة.. اي انه لم يعد صاحب قضية، ولكنه اصبح صاحب مشكلة، لم تعد همومه تتجاوز الذات العليلة التي تعاني معاناة فردية وتغلق كافة النوافذ التي من الممكن ان تحمل له شيئا من نسيم الواقع.

العواطف والانفعالات

ولا يمكن ان نرجع صورة عماد حمدي كبطل فردي يضنيه الحب الى رغبته الخاصة، ولكننا نرجعها الى صناع أفلامه الذين وجدوا في ملامحه شخصية جاهزة، تنتقل من فيلم لآخر بنفس السمات، دون عناء، ومن جهة اخرى تتسم الرومانسية في السينما المصرية بطابع سلبي، مغرق في الذاتية، على العكس من الرومانسية الاوروبية، التي اتسمت في احدى مراحلها، خاصة في ما قبل الثورة الفرنسية، بطابع ثوري، واتخذت موقفا نقديا شجاعا وجريئا من واقعها ومجتمعها.. وحرضت، على نحو ما، على الثورة والتغيير. وقد انعكست سلبية الرومانسية، في السينما المصرية، على شخصية عماد حمدي الفنية، والتي ظهر بها في عشرات الافلام.. كان على رأسها، وفي قمتها، «بين الاطلال» الذي اخرجه عز الدين ذو الفقار ١٩٥٩.

يموت «عماد حمدي» في «بين الأطلال» كما مات من قبل في «اني راحلة» وعشرات الافلام الاخرى، وكما سيموت في عشرات الافلام اللاحقة، فهو الرومانسي الحزين، البائس، المتألم، الوفي، المعذب، الذي تتمحور حياته حول حب مستحيل، يكون سببا في نهايته.

على الرغم من شهرة عماد حمدي كفارس رومانسي، الا ان افضل ادواره واجملها هي التي اعتمدت على جذور واقعية، وفي هذا المجال نذكر ـ على سبيل المثل لا الحصر ـ دور «احمد عاكف» في «زقاق المدق» لعاطف سالم، و «انيس


في «السوق السوداء» مع عقيلة راتب

زكي» في «ثرثرة فوق النيل» لحسين كمال.

واذا كان عماد حمدي بدأ حياته بداية قوية عام ١٩٤٤ فان مشواره الفني قد انتهى بدور ملفت للنظر عام ١٩٨٣ عندما قدم شخصية «سلطان» رب الاسرة العجوز، الذي عاش حياته يبني ورشة نجارة تنبض بالحياة والانتاج، وها هو يرى ازواج بناته يتصارعون من اجل تحويل الورشة الى بوتيكات ومعارض موبيليات! هنا، في فيلم «سواق الاتوبيس» تبدت خبرة عماد حمدي وموهبته، فالألم الذي يحسه وهو يرى انهيار عالمه امام تلك العواصف الجامحة، الممتلئة بشراهة قيم الانفتاح، ينفذ من خلال نظرته الحائرة، المشبعة بالادانة، لتنفذ الى اعماقنا، فتجعلنا ننتبه الى مأساته، بل قل مأساتنا نحن... فالورشة، من خلال حديثه عنها، تصبح كائنا حيا، معشوقا، يتعرض للاغتيال.. فيدفعنا الى الدفاع عنها.

قدم عماد حمدي اكثر من مائتي فيلم، واكثر من عشرة مسلسلات تلفزيونية، والعديد من المسرحيات، وكان فيها جميعا يحاول ان يتبع انفعالاته وقناعاته الداخلية، لذلك فإنه ابعد ما يكون عن الافتعال والاداء الخارجي والمبالغات.. فالاداء عنده يتميز بالصدق والبساطة، وكانت روحه الرقيقة، على قدر كبير من الشفافية، انعكست بالضرورة على ادواره، والتي لم يظهر فيها ابدا... في دور الشرير، وليست هذه ميزة في حد ذاتها، ولكنها امر ملفت للنظر، امر ربما يرجع لطبيعته النقية، فالرجل عاش حياته كلها، دون ان يدخل في خصومة ضد احد. □



فنون المهاجرين في مركز بومبيدو الثقافي

صور يومية من حياة الشبيبة المهاجرة في فرنسا

المهاجرون العرب يرسمون خارطة الوطن العربي بالعشب الأخضر، ويرسمون الحقيبة تعبيرا عن معاناتهم

ربما كانت حياة الشبيبة المهاجرة في فرنسا مختلفة كليا عن الحياة التي عاشها من سبقهم وفتحت لهم الابواب الى هذا الوطن الآخر الذي هو فرنسا.

تحت رعاية مركز جورج بومبيدو الثقافية، وبالتعاون مع مركز الابداع الصناعي. افتتح منذ ١٨ كانون الاول المنصرم معرض الشبيبة المهاجرة والذي سيستمر حتى ٢٣ نيسان المقبل.

كما يقول الاعلان عن المعرض، ان الهدف منه تبيان التأثير الثقافي والتمازج الحضاري ما بين فرنسا والمهاجرين. صالة واسعة رصعت جدرانها بالصور الفوتوغرافية التي تتحدث عن بداية الهجرات المختلفة (من المغرب، الجزائر، تونس، صحراء الجنوب الافريقي، أقليات برتغالية ويوغوسلافية) صور متشابهة تمايزت بملامحها واجتمعت بشقائها... اعمال فنية تنتصب في معظم زوايا صالة العرض كل ما فيها يدل على الرؤى التي سجلتها الايدي المهاجرة الشابة المتأثرة بالثقافة الفرنسية.

الاعمال الفوتوغرافية تزين الجدران وتروي بالتدريج حكاية المهاجر... فمن منظر يعبر عن البؤس والشقاء الى آخر يروي وقوفه حائرا على مفترق طرق... طفولة قد عذبها البؤس فانتشرت كالجراد تحت شمس الصحراء القاسية... الملامح بمعظمها ملونة حرقتها الشمس وكأن هذه الاخيرة لا تحمل للعالم الا البؤس، ثم نتابع الحكاية الممتدة عبر الصور والتي هي ذاكرة المهاجر، فبعد الحزن الحائر والضياع المغترب نرى الحال وقد تبدل في سلسلة من الصور الفوتوغرافية الاخرى... فالجدة حلت محلها البسمات (طفولة باسمة) والشبيبة عاملة تتعاطى الثقافة في شتى جوانبها... غناء، مسرح، رسم، نحت، وكل ما يتعلق بالابداعات الفنية.

فمن بين ما يروي التراث (نموذج العرسان) بثيابها التقليدية العريس في لباسه الخاص بحفل الزفاف المغربي والعروس في الثوب الابيض وقد اصطفت حولهما الادوات المستعملة في العرس التقليدي من زينة وحلي وحناء تخضب بها يدا العروس والبخور الذي تنتشر رائحته في اجواء الدار يوم العرس. والرقصات الشعبية الدالة على السعادة والفرح... ثم تأتي التكنولوجيا بدورها فنرى آلات العرض التلفزيونية وقد تصدرت زوايا الصالة... تعرض لقاءات مختلفة عن المهاجر وحياته والضمانات المقدمة له، ثم مقابلات مع عدد من المهاجرين الذين يتحدثون عن انفسهم...

الديكور والمنحوتات

ثم نعود الى ديكور المعرض العام والذي هو شرقي خالص فالمباني الكرتونية المصنوعة على طراز الابنية العربية جميلة ومتقنة بالوانها التراثية وخصائصها الشرقية من نوافذ زجاجية ملونة واحواض الورد الصغيرة المنتشرة على النوافذ والقوس الاسلامي المميز في البناء العربي - ثم (السبيل) والذي هو ميزة الاحياء السكنية في المدن العربية الاصيلة.

اما المنحوتات والاعمال الفنية فهي تنتشر في معظم المسافات فالفنان محمد عمارة عبّر عن موهبة فذة بعمله (الفارس) المتقن الصنع والدقيق التفاصيل والذي يحمل فيه كل معاني الفروسية ثم عبر بعمله الثاني عما علق بذهنه عن المواطن الفرنسي وهو عمل في اسماه (الرجل والكلب).

اما اكثر ما يعبر عن المعرض وموضوعه فهو عمل للفنان بشير هادجي (الحقيبة) ففي كل زاوية من زوايا هذه الحقيبة البالية نلمح حكاية حزينة وفي كل رقعة من رقعها البالية تختبىء مأساة المهاجر، هذه الحقيبة هي اصدق ما في العرض انها رمز الترحال الدائم والعذاب اليومي والمستمر.

وعلى احد الجدران تمتد خارطة كبرى للوطن العربي مصنوعة من العشب الخام، الوانها بالوان وطننا. البني القاتم، والاخضر الخريفي.

اعمال الشبيبة المهاجرة بديعة، الصور كلها معبرة، لكن المشرف على هذا المعرض نسي تماما ما وراء هذا الفرح وهذه البسمات الملصقة عمدا على الشفاه الباهتة من اجل (الكاميرا) فقط. فوراء هذه الوجوه الشابة قصص الجدات والجدود وممارسات عرقية مستمرة... ولا نعتقد ان هذا التهجين الثقافي قد اعطى المهاجر كل ما اراده... ولا هذه المنافي المسماة (بالمساكن) تحقق طموح الانسان الاجتماعي بطبيعته والمحب للاختلاط باخيه الانسان من شتى القوميات. فالطموح الطبيعي لأي فردا مهاجرا كان ام مقيما هو التواصل مع الآخر لا الاعتزال والنفي، المعرض كان ناجحا وجميلا من حيث التنظيم واللفتة كريمة من مركز بومبيدو الثقافي... ولكن ينقصه الكثير من الواقعية والصراحة... والتفاصيل الدقيقة، نحن بانتظار المهاجر... بانتظاره الى ان يتحرك ويقيم معرضه بنفسه، يروي حكايته مع الهجرة، مع وطنه الآخر...

بانتظاره الى ان يعبر عن نفسه وعن معاناته الحقيقية. □

—— هيام وهبي

ملاحظات على معنى التاريخ القومي

يميز بعض المؤرخين العرب المحدثين كتابة التاريخ القومي عن تاريخ قطر ما، بأنه يعني ـ بالضرورة ـ كتابة تاريخ اقطار الامة جميعا في اطار كتاب واحد، وذلك بان «تجمع» تواريخ تلك الاقطار، وفق سياق جغرافي محدد، او حقبة زمنية معينة، ليقدم هذا «التجميع» ـ من ثم ـ صورة «متكاملة» لتاريخ الامة. ولقد ساعد على ان يجد هذا المنهج تطبيقا، تلك الكتب التي تتولى وزارات التربية العربية اخراجها لتعليم النشء الجديد تاريخ امتهم، فبمجرد ان يجد لمؤلفي هذه الكتب اطر كتبهم حتى يهرعون الى عملية التجميع هذه، ظانين انهم بهذا العمل يقدمون تاريخا قوميا للأمة.

ونتساءل: هل يعبر هذا العمل بالفعل عن جوهر تاريخنا القومي، بل هل يمكن ان نعد عملا من هذا النوع تاريخا قوميا؟

ما فائدة ان يوضع تاريخ قطر عربي الى جانب تاريخ قطر عربي آخر، لمجرد ان تتخذ الكتابة التاريخية اطارها القومي، دون ان يمتد ذلك الى تغيير في نظرة المؤرخ وفهمه الى طبيعة حركة التاريخ الواحدة في هذه الاقطار؟ وهل يكفي ان يكون شكل كتاب ما قوميا دون اهتمام مواز وحقيقي بالجوهر الكامن وراءه؟ واذا كانت وحدة الامة ليست مجرد تجميع حسابي لاقطارها، وانما صياغة جديدة لحياتها واستجلاء لمكامن القوة فيها، وتجاوز صحيح لنواحي ضعفها، واستشرافا لمسيرتها، افلا ينبغي ان ينعكس ذلك على كتابة تاريخها ايضا بما يؤلف منهجا متميزا في دراسة ذلك التاريخ وفق قواعد العلم وطرائق بحثه؟

ليس مهما اذن ان يتناول كاتب ما تاريخ كل الاقطار العربية ليؤلف تاريخا قوميا، وانما ان يتناول تاريخ قطر، أو مدينة، أو حتى حي واحد، ولكن على نحو يعبر عن روح الامة كلها، فيكشف صلات الجزء بالكل كشفا صريحا، ويحلل انتماءه له تحليلا علميا دقيقا، ويتتبع ما يلوح في تاريخ الجزء من مظاهر قوة او ضعف حتى لو كانت جذور هذه الظواهر تضرب في تاريخ اقطار عربية اخرى، غير القطر الذي يكتب عنه او يكتسب جنسيته، ويستجلي حركة الشعب الواحدة مهما تلونت اشكالها هنا او هناك، ومهما سترها حكم هذه الأسرة او ذاك، فيحدد ما هو خارج عن حركتها، مضاد لها، ويضم اليها حركة قطاعات مختلفة هي منها وان لم يكتشف المؤرخون التقليديون عمق صلاتها بها، وان ينظر الى الأمة باعتبار ان تاريخها يمثل كلا واحدا، فلا يبرز منه مرحلة على حساب مراحل اخرى، ولا يخجل من دراسة اية حقبة مهما بدت عليه من التردي، فتجربة الامة واحدة حية لا تنقسم، ولا يمكن فهم جزء منها دون فهم التجربة كلها، بجوانبها المختلفة، ايجابية كانت ام سلبية.

ان ادرك مؤرخ هذه الحقيقة، فلا يهم بعد ذلك كثيرا ان استخدم اي منهج بحث يريد. الا ترى ان حقيقة ان ثمة فرنسا واحدة مثلا لا تتغير مهما استخدم مؤرخون، مختلفو الاتجاهات السياسية، مناهج بحث مختلفة، او انه مهما تباينت وجهتي نظر مؤرخين يابانيين ينتميان الى عقيدتين سياسيتين مختلفتين، فانهما لا يختلفان في انهما يؤرخان لأمة يابانية واحدة.

منهج التاريخ القومي اذن يكمن في كيفية ان يعبر الجزء عن خصائص الكل وروحه، ولا يهم بعد ذلك ان يتناول مؤرخ تاريخ اي جزء مهما صغر، اما ان يتناول مؤرخ تواريخ اقطار الامة، او بعضها، دون فهم لحقيقة صلاتها الدافعة لحركتها، ولخصائصها النوعية المتفاعلة عن بيآتها، والمعبرة عن شخصيتها المتميزة، ودون تمييز بين ما هو تنوع ضمن وحدة واحدة، وبين ما هو تعدد لكيانات منفردة، فذلك من شأنه تقديم صورة مشوهة لتاريخنا القومي، فيها تجذير للتجزئة، وابراز للتباعد بين اقطار الامة لا تلاحمها، مهما كان العمل قوميا في اطاره الجغرافي، وعلى الرغم مما يحمله من عناوين عامة تؤكد اتجاهه القومي. □

د. عماد عبد السلام رؤوف

علم السياسة عند الماوردي

كان القرن الرابع الهجري ـ العاشر الميلادي، من ازهى عصور الحضارة العربية، وقد اتسعت رقعة الدولة العربية إتساعا كبيرا حيث وصلت الى قلب الهند شرقا.

وكانت بغداد مركز الدولة العربية، وكان الخليفة في بغداد يمثل عقل الدولة، وقلبها، وهو الشخص الآمر الناهي في كل اطراف دولته الواسعة... ولكن بالتدريج، بدأت الاضواء تنتقل الى مدن اخرى، بسبب تغلغل الاعاجم في جسد الدولة واجهزتها العسكرية بشكل خاص.

على هذا كان الخليفة يمثل مجرد السلطة الرسمية، اما السلطة الفعلية فكانت تترجح بين القادة الاتراك حينا والقادة الفرس حينا آخر، اي ان الخليفة ظل عربيا اسميا فقط.

وفي ضوء هذا الواقع الذي ادى الى التشرذم والتمزق، ظهرت دعوة صريحة تتجه الى تنصيب خليفة من اصل غير عربي!

وكان لا بد بالتالي ان تظهر مناقضة لها تذهب الى ضرورة ان يكون الخليفة من اصل عربي قرشي...

ومثل المفكر العربي الماوردي، هذه الدعوة الاخيرة اصدق تمثيل، حيث ذهب الى اشتراط النسب الى قريش كشرط اساسي يؤهل صاحبه للأمامة او الحكم، كما ذهب الى ان وزير التفويض يجب أن يكون عربيا ايضا.

عاش ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، البصري، بين عامي ٣٦٤ هـ ـ و ٤٥٠ هـ وشاهد الضعف والوهن الذي لحق بمقام الدولة العربية بحيث اضحى الخلفاء الات مسخرة وادوات متحركة يحركها الاعاجم. فتألم لما لحق بالعروبة والقومية العربية من حيف، وعبّر عن المه هذا في كتاباته خصوصا السياسية منها.

وقد خلف لنا الماوردي الذي شغل منصب «أقضى القضاة»، في الدولة مجموعة من الكتب الهامة تعد الاساس لعلم السياسة العربي، ومن اهم هذه الكتب: الاحكام السلطانية، النكت والعيون، تسهيل النظر، قانون الوزارة وسنحاول فيما يلي تقديم خلاصة باهم آراء الماوردي:

يرى الماوردي ان الانسان مدني بطبعه، وانه محتاج لغيره وهذا كلام سبقه اليه غيره في اطار الحديث عن نشأة الدولة او المدينة، ولكن الاضافة التي يضيفها الماوردي هنا تتمثل في تضمينه معاني دينية لمثل هذه الافكار.

يقول الماوردي: اعلم ان الله تعالى لنافذ قدرته، وبالغ حكمته، خلق الخلق بتدبيره، وفطرهم بتقديره، فكان لطيف ما دبر، وبديع ما قدر، ان خلقهم محتاجين، وفطرهم عاجزين، ليكون بالغنى منفردا، وبالقدرة مختصا، حتى يشعرنا بقدرته انه خالق، ويعلمنا بغناه انه رازق، فنذعن بطاعته رغبة ورهبة، ونقر بنقصنا عجزا وحاجة» ثم يذكر ان الاختلاف هو سبب التعاون، فلو ان الناس لم يختلفوا لما كان في الامكان ان يتعاونوا.

يقول الماوردي: فاذا تساوى حينئذ جميعهم لم يجد احدهم الى الاستعانة بغيره سبيلا، وبهم من الحاجة والعجز ما وصفنا، فيذهبوا ضيعة، ويهلكوا عجزا، واما اذا تباينوا واختلفوا صاروا مؤتلفين بالمعونة، متواصلين بالحاجة، لأن ذا الحاجة موصول، والمحتاج اليهم موصول».

وهكذا تدعو الحاجة ويدعو تباين الناس الى ان يجتمعوا ويتعاونوا ويكونوا ما يسمى بالدولة. والدولة بالمعنى السياسي تحتاج عند الماوردي الى ستة امور:

١ ـ دين متبع: يصرف النفوس عن

شهواتها، ويراقبها في سرائرها:
٢ ـ سلطان قاهر: تتألف برهبته الاهواء المختلفة، ويسوس الدولة نحو تحقيق اهدافها، ويحفظ الدين، ويحرس الناس، ويحقق لهم امنهم، ويحفظ عليهم ارزاقهم.
٣ ـ عدل شامل: يدعو الى الالفة، ويبعث على الطاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الاحوال، ويأمن به السلطان، والعدل يبدأ بعدل الانسان في نفسه، ثم بعدله في غيره.
٤ ـ أمن عام: تطمئن اليه النفوس، ويسكن فيه البريء، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة.
٥ ـ خصب دائم: اي الوفرة في الارض والممتلكات والاموال. فيها يقل في الناس وينتفي عنهم تباغض العدم، وتتمتع النفوس في التوسع.
٦ ـ أمل فسيح يربط الجيل الحالي بجيل المستقبل، فالجيل الحالي يرث الجيل الماضي، ويعد لجيل المستقبل آمالا عراضاً، ولو قصرت الامال ما تجاوز الواحد حاجة يومه، ولا تعدى ضرورة وقته، ولكانت تنتقل الدنيا الى من بعده خرابا. يقول الرسول (ﷺ): الامل رحمة من الله لأمتي، ولولاه ما غرس رجل شجرا، ولا ارضعت ام ولدا...
هذه الامور الستة ان وجدت في الدولة صلحت، وان اختنفت بعضها اوكلها اختلت امور الدولة.

يتسم تخطيط الماوردي لنظام الحكم بالواقعية ومحاولة اصلاح الواقع السياسي، لذلك نراه ينادي بوجوب ان يكون الخليفة عربيا، قرشيا حتى يتمكن من ابطال دعوى الفرس الذين ازداد نفوذهم في تلك الايام.

كما نجده يقرر ضرورة ان يكون وزير التفويض عربيا وهو عنده اهم بكثير من وزير التنفيذ كما نجده يضع نظاما سياسيا للحكم، محكم البنيان، جميل التكوين يتصدره الامام او الخليفة فوزير التفويض او وزير التنفيذ فامراء الاقاليم والبلدان فأمير الجيوش فالقاضي فالمحتسب فوالي المظالم.

سنحاول هنا القاء الاضواء على مفاهيم الماوردي عن الامامة والوزارة، لكي نبين كيف استطاع الماوردي ان يؤصل الحكم العربي.

ان ما يقصده الماوردي بالامامة هو الخليفة او الرئيس او الملك أو السلطان او قائد الدولة. وقد خلع عليها، بالاضافة الى المفاهيم السياسية، مفاهيم دينية، اما الوزارة فيرى الماوردي في معناها انها:
١ ـ من الوزر، وهو الثقل، لأن الوزير يحمل عن الملك اثقاله.
٢ ـ من الازر، وهو الملجأ، ومنه قوله تعالى «كلا ولا وزر» اي لا ملجأ لان الملك يلجأ الى رأي وزيره ومعونته.
والوزير عند الماوردي سائس ومسوس، مطاع ومطيع «يقوم بسياسة رعيته، وينقاد لطاعة سلطانه، فيجمع بين سطوة مطاع وانقياد مطيع، فشطر فكره جاذب لمن يسوسه، مجذوب لمن يطيعه». ثم يذكر ان الوزارة على ضربين: وزارة تفويض ووزارة تنفيذ.

اما وزارة التفويض فهي ان يستوزر الامام من يفوض اليه تدبير الامور، فيشاركه في التدبير، ويعاونه في مباشرة امور الامة، اما شروط وزير التفويض فهي نفس شروط الامام، عدا شرط النسب الى قريش، فيكتفي بأن يكون وزير التفويض عربيا ويزاد على هذه الشروط ان يكون الوزير من اهل الكفاءة فيما وكل اليه من أمري الحرب والخراج.
والفرق بين الامامة ووزارة التفويض هو:

١ ـ ان على الوزير ان يطالع الامام بما امضاه من تدبير وانفذه من ولاية وتقليد لئلا يصير بالاستبداد كالامام.

٢ ـ ان الامام يقوم بتصفح افعال الوزير وتدبيره الامور ليقرنها ما وافق الصواب ويستدرك ما خالفه، لان تدبير الامة اليه موكول وعلى اجتهاده محمول. وعموما كل ما صح من الامام صح من وزير التفويض الا ثلاثة امور هي:
١ ـ ولاية العهد، فان للامام ان يعهد الى من يرى وليس ذلك للوزير.
٢ ـ ان للامام ان يستعفي الامة من الامامة وليس ذلك للوزير.
٣ ـ ان للامام ان يعزل من قلده الوزير وليس للوزير ان يعزل من قلده الامام.
اما وزارة التنفيذ فحكمها اضعف وشروطها اقل وهي اخص من وزارة التفويض «لان وزير التنفيذ ليس الا منفذا لرأي الامام وتدبيره وهو يكون وسطا بين الامام وبين الرعايا والولاة يؤدي عنه ما امره». وتبدو اهمية وزارة التفويض وعلو شأنها عن وزارة التنفيذ فيما ذكره الماوردي من فوارق بين الوزارتين، فهو يذكر انه...

١ ـ يجوز لوزير التفويض مباشرة الحكم والنظر في المظالم وليس ذلك لوزير التنفيذ.
٢ ـ يجوز لوزير التفويض ان يستبد بتقليد الولاة وليس ذلك لوزير التنفيذ.
٣ ـ يجوز لوزير التفويض ان ينفرد بتسيير الجيوش وتدبير الحروب وليس ذلك لوزير التنفيذ.
٤ ـ يجوز لوزير التفويض ان يتصرف في اموال بيت المال وليس ذلك لوزير التنفيذ.

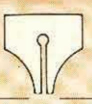
ومن هنا جاءت دعوة الماوردي الى ضرورة ان يكون وزير التفويض بسلطاته واختصاصاته الهامة تلك عربيا، حتى لا يستبد بامور الدولة العربية من هو غير عربي، الا ان تلك الضرورة سرعان ما تنمحي بالنسبة الى وزير التنفيذ حيث سلطاته اقل، واختصاصاته لا شأن لها إذ هي لا تتصل الا بالتنفيذ وحسب. □

في وصف الخيل

قال ابو علي القالي:
حدثنا ابو بكر بن دريد قال: حدثني عمي عن ابيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال:
اجتمع خمس جوار من العرب، فقلن: هلممن ننعت خيل آبائنا.
فقالت الاولى: فرس أبي وردة، وما وردة؟ ذات كفل مزحلق، ومتن اخلق، وجوف اخوق، ونفس مروح، وعين طروح، ورجل ضروح، ويد سبوح، بداهتها اهذاب، وعقبها غلاب.
قالت الثانية: فرس ابي اللعّاب، وما اللعاب، غبية سحاب، واضطرام غاب، متراص الاوصال، اشم القذال ملاحك المحال، فارسه مجيد، وصيده عتيد، ان اقبل فظبي معاج، وأن ادبر فظليم هداج، وان احضر فعلج هراج.
وقالت الثالثة: فرس أبي حذمة، وما حذمة، ان اقبلت فقناة مقومة، وان ادبرت فأثفية ململمة، وان اعرضت فذئبة معجرمه، ارساغها مترصة، وفصوصها ممعصه، جريها انثرار وتقريبها انكدار.
وقالت الرابعة: فرس ابي خيفق. وما خيفق؟ ذات ناهق معرق، وشدق أشدق، وأديم مملق، لها خلق اشدف، ودسيع منفنف، وتليل مسيف، وثابه زلوج، خيفانة رهوج، تقريبها اهماج، وحضرها ارتعاج.
وقالت الخامسة: فرس ابي هُذلول، وما الهذلول؟ طريدة محبول، وطالبه مشكول، رقيق الملاغم، امين المعاقم، عبل المحزم، مخد مرجم، منيف الحارك، اشم السنابك، مجدول الخصائل، سبط الفلائل، غوج التليل، صلصال الصهيل، أديمه صاف، وسبيبه ضاف، وعفوه كاف.
قال القالي: المزحلق: المملس، الاخلق: الاملس، الخوق: واسع، مروح: كثيرة المرح، طروح: بعيدة موقع النظر. وضروح: دفوع، تريد انها تضرح الحجارة. برجليها اذا عدت. وسبوح: كأنها تسبح في عدوها من سرعتها. والعقب جري بعد جري. وغلاب مصدر غالبته، كأنها تغالب الجري. □







هذه الصفحة، منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع. شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم ـ ضمن هذا التوجه ـ الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، أو ان تتطابق معه.

آهتان



د. وفيق رؤوف

١ ـ موسم رحيل الشعراء:

.. حتى الغزاوي الفلسطيني معين بسيسو رحل عنا. تماما كما رحل قبله المصريان امل دنقل وصلاح عبد الصبور، واللبناني خليل حاوي، وبشهرة اقل كان غياب العراقيين عبد القادر العزاوي وعبد الامير الحصيري، اللذين اختارا الهامشية، بمحض الارادة، نمطا للحياة. انه زمن موت الشعراء.

اذا كان العربي بطبعه الشفاف شاعرا على نحو ما كونه ضحية طيبة متأصلة تدرك احيانا حدود الطفولة واللعنة فكيف بالشاعر العربي الحقيقي الذي لا يكتفي بعملية رصد الآلام... آلامه هو وآلام الآخرين بل يعيشها مستهلكا، مستنفذا ذاته التعبى من الحساسية الزائدة كفيضان دائم لا علاقة له بمواسم الفصول الاربعة، مستمرا ـ هذا الحاضر الغائب ـ خارج ارض الواقع طالما ان ثمة مسافة خرافية بين «هذا» الواقع وبين.. مدينة الجمهورية «الفاضلة»، الفارابية ـ الافلاطونية.

عندما كنا صغارا نتغنى بأشعار التونسي العربي ابي القاسم الشابي نستغرب شروح الاستاذ من ان هذا الشاعر مات كمداً ومن فرط الحساسية، لا بل ان الشاعر المحكوم عليه بـ... الحياة مُعرض اكثر من سواه للاصابة بمرض التدرن الرئوي الذي كان علاجه مستعصيا قبل فترة قريبة ـ نسبيا ـ من الزمن. كان مرضا لا يرحم.

واليوم لم يعد الشاعر العربي بحاجة الى داء السل يأكل احشاءه كي يرحل، يكفيه ان يعيش ـ ان لم يسمع او يرَ ـ أيام حصار بيروت وتهديد البصرة والرحيل عن طرابلس والمدن العربية الاخرى... المحاصرة بشكل أو بآخر كي يُصعق قلبه او يتوقف عن الخفقان. هذا الشاعر لا يصدم او يرحل ـ بفعل تأثير الحصارات ـ لو كان العدو القومي وحده هو الفاعل الحقيقي، لكنه يصدم ويموت ، فيزيقيا او حسيا للتواطؤ «العربي» الذي جعل لبنان يخرب والعراق ينزف ومصر تغيب و.. المقاومة الفلسطينية تضرب وتطرد و... اطفال ونساء وشيوخ صبرا وشاتيلا تنحر والا فالشاعر العربي ـ كسواه ـ واع بان لأمته ـ ككل الامم الحية ـ اعداء قوميين يترصدون بنهضتها الدوائر، لكن «المرض» الذاتي، العدو الداخلي هما بيت القصيد كما يقال.

طبعا نحن قانعون بان هؤلاء الشعراء قد رحلوا قبل الاوان وان رحيلهم لم يكن ايذانا بنهاية جيل من الرجال... جيلهم هم على اعتبار قابلية الكائن البشري للاضمحلال والزوال بايولوجيا، لكننا قانعون ايضا بمبدأ رفض الموت المجاني كمدا او انتحارا الا اذا كان الموت تعبيرا «عنقائيا» للانطلاق من بين الرماد، لصنع مجد الغد للانسان العربي المثقل بأصفاد التجزئة والتخلف.

لم يكن اليأس يوما ما مهنة مشرفة كونه لا يطرح حلا حاسما لمعضلة او اختبار، لا على المستوى الفردي ولا كذلك على المستوى الجماعي.

ما احوجنا الى صبر.. ايوب و... يوسف؟! لكن! الأمل.. الأمل.. و.. في البدء كان... الفعل.

فلنصنع الامل.

٢ ـ جَهُول.. جَهْلَويه.. جهلولوجيا:

لم يعد مفهوم الجهل بالمعنى السائد الشائع حكراً على الشخص الذي لم يتعلم القراءة والكتابة فاستحق، بالتالي، لقب «الأمي».

فالجهل ـ الأمية ظاهرة قائمة ومتعارف عليها قديما كما في الحاضر، ولم تنجُ من هذا العيب ـ العار ـ الفضيحة حتى المجتمعات الراقية او المحسوبة على التحضر (آخر احصاء صدم فرنسا والفرنسيين بتقديره عدد الجهلة الاميين ـ هنا ـ بمليوني شخص على الاقل!!) ضاربا عرض الحائط وطوله بالمقولة التي رددت طويلا ان المجتمعات المصنعة في هذا الغرب قد قضت معا على ظاهرتي التخلف والجهل، لأن الجهل بالضرورة صنو ومرادف للتخلف.

بصراحة.. احسسنا نحن المنتمين الى عالم او عوالم الاقطار النامية التي يسميها الغربيون ـ ربما مجاملة او اشفاقا ـ بالبلدان التي على ... «طريق التطور»، احسسنا بنوع من التشفي السريع بأكتشافنا «بقايا» جهل وجهلاء في مجتمع اوروبي معصرن، كنكاية ـ بدون شك ـ بهذا الغرب الذي استعمرنا وتباهى طويلا بسطوته وهيمنته «الابوية» علينا بحجة حق المتعلم ـ المتطور على الجاهل ـ المتخلف.

هذا على الرغم من ان نسبة المليوني جاهل فرنسي بالقياس الى عدد السكان البالغ حوالي (٥٥) مليونا، تظل اقل كارثية (المقارنة هنا غير واردة اصلا ولا معقولة)، من مصيبة عالمنا العربي المصاب ليس فقط بالعقم الثقافي، بل المنكوب بحوالي ثلاثة ارباع سكانه بالجهل الاعمى.

هذا بعض الحديث عن بعض المرارة، عن بعض الشلل، عن بعض الموت، عن ظاهرة الجهل السائد المتعارف عليه، اي امية الناس الذين لم يتعلموا القراءة والكتابة.

اما الوجه الآخر للجهل، الاكثر مرارة والاكثر موتا، فهو جهل الذين تعلموا لكنهم لم يتعلموا!!

لان الوقوف والاكتفاء بحد تعلم القراءة والكتابة قد وضع الكثيرين في مستوى كتبة العرائض والرسائل للعامة، أي للصنف الاول من الجهلة الذين يشكلون واجهة النكبة.

نعم... ولكن الواجهة الخلفية لهذه النكبة هي بيت القصيد ـ كما يقال ـ بتعبير اوضح واصرح:

الجاهل «الآخر» هو الذي تعلم.. القراءة والكتابة لكنه لم يكسب المعرفة La Connaissance

والجهول هو الذي تعلم، لكن جهله لم يقتصر على عدم كسب المعرفة، بل انه لم يعِ هذه الخسارة.

اما... «جهلوية»، فمصيبته اضخم لانه، بادعاء ما لم يكسبه، لم يعرف قدر نفسه.

□□

انها حقا ظاهرة الجهل الاكثر مرارة وحزنا و.. موتا. فهل هو زمن الـ... جهلولوجيا؟□

أحد عشر قرناً على تأسيس مدينة البصرة

تمر هذه الايام ذكرى مرور الف ومائة عام على تأسيس مدينة البصرة التي تقف الآن صامدة في وجه الاعتداءات المتكررة التي يشنها النظام الايراني على الجناح الشرقي للوطن العربي...

تأسست مدينة البصرة القديمة في العام الرابع عشر للهجرة، ثم تم تمصيرها في السنة السادسة عشرة للهجرة، حيث كان ذلك يتوقف على نتائج معركة القادسية الاولى التي حُسمت لصالح الجيوش العربية.

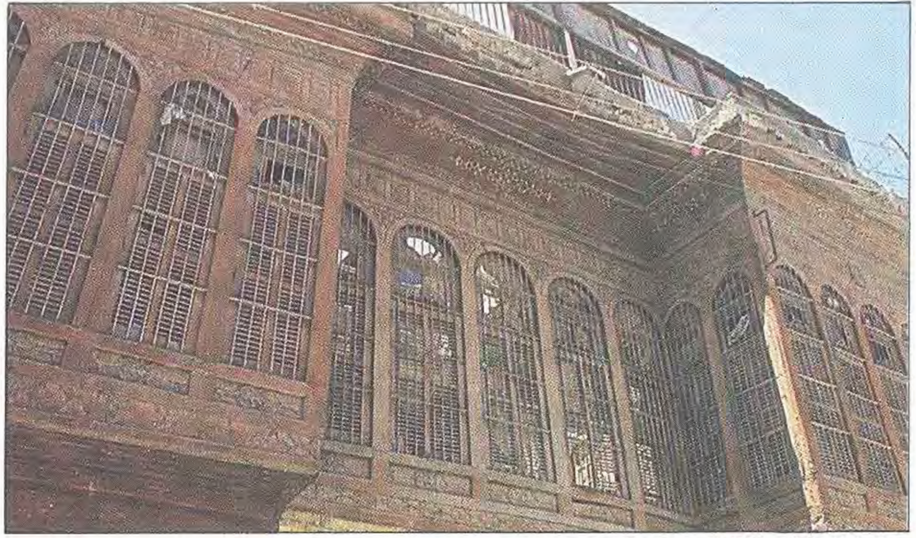
يعني اسم البصرة التي كانت تسمى بالكلدانية «بصرياثي» مدينة الاهوار والاكواخ لأنها كانت مغمورة بالمياه، واغلب بيوتها مبنية من القصب والبردي، الى ان تحقق النصر العربي فاستخدم سكانها الآجر والطين في بناء بيوتهم، اما اسمها الحديث فيعني، لغويا، الحجارة الرخوة البيضاء

مدينة البصرة الآن الثغر العراقي الوحيد على مياه الخليج العربي، ويلتقي في «القرنة» منها نهرا الفرات ودجلة ليصبا في شط العرب، وتعتبر الآن واحدة من المدن العراقية الحضارية بتوسعها العمراني وبناياتها الحديثة وبميناها الضخم وجامعتها العلمية والادبية.

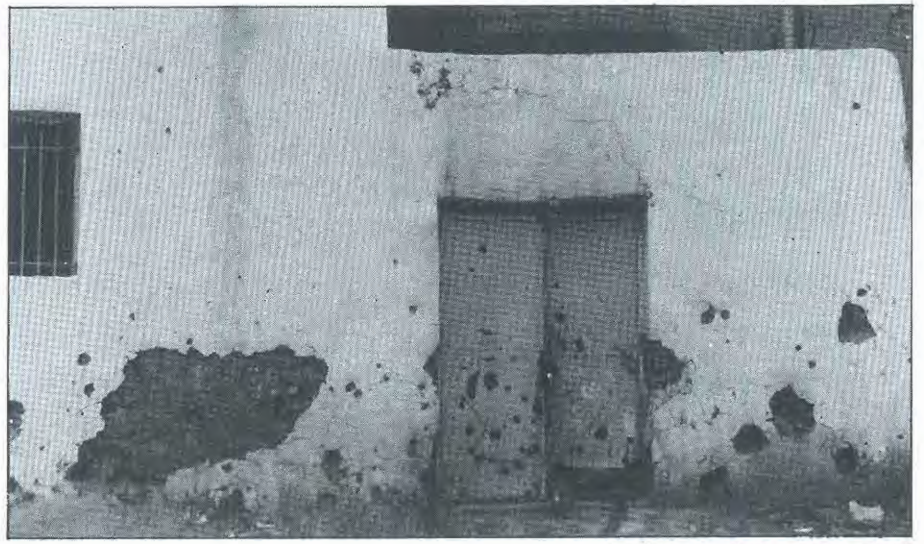
وعلى الرغم من الاعتداءات الايرانية المتكررة على مدينة البصرة، الا انها تظل صامدة في مواجهة الغزو، وقادرة على الدفاع عن ترابها العربي، بكل السبل التي تتيح لها ان تظل مدينة عربية الجذور والتاريخ والوجه. □

الغلاف الاخير

نخيل البصرة.. غابات من الخصب والماء



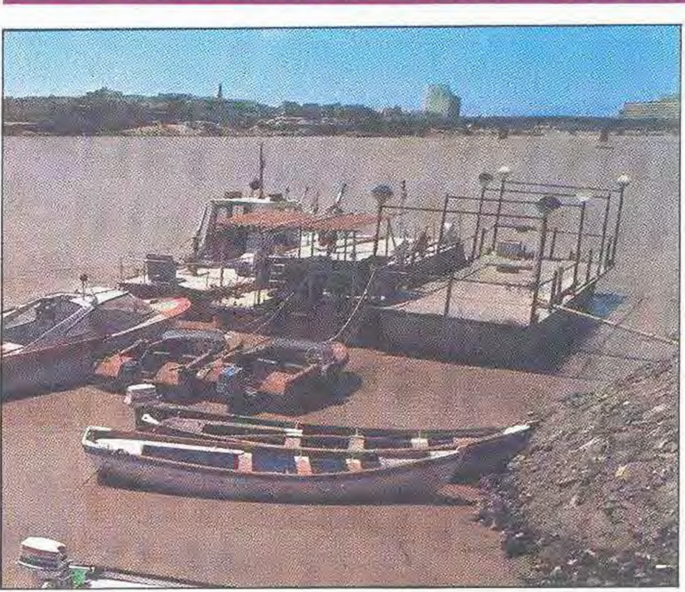
شناشيل المدينة التي غناها «السياب» ابن البصرة



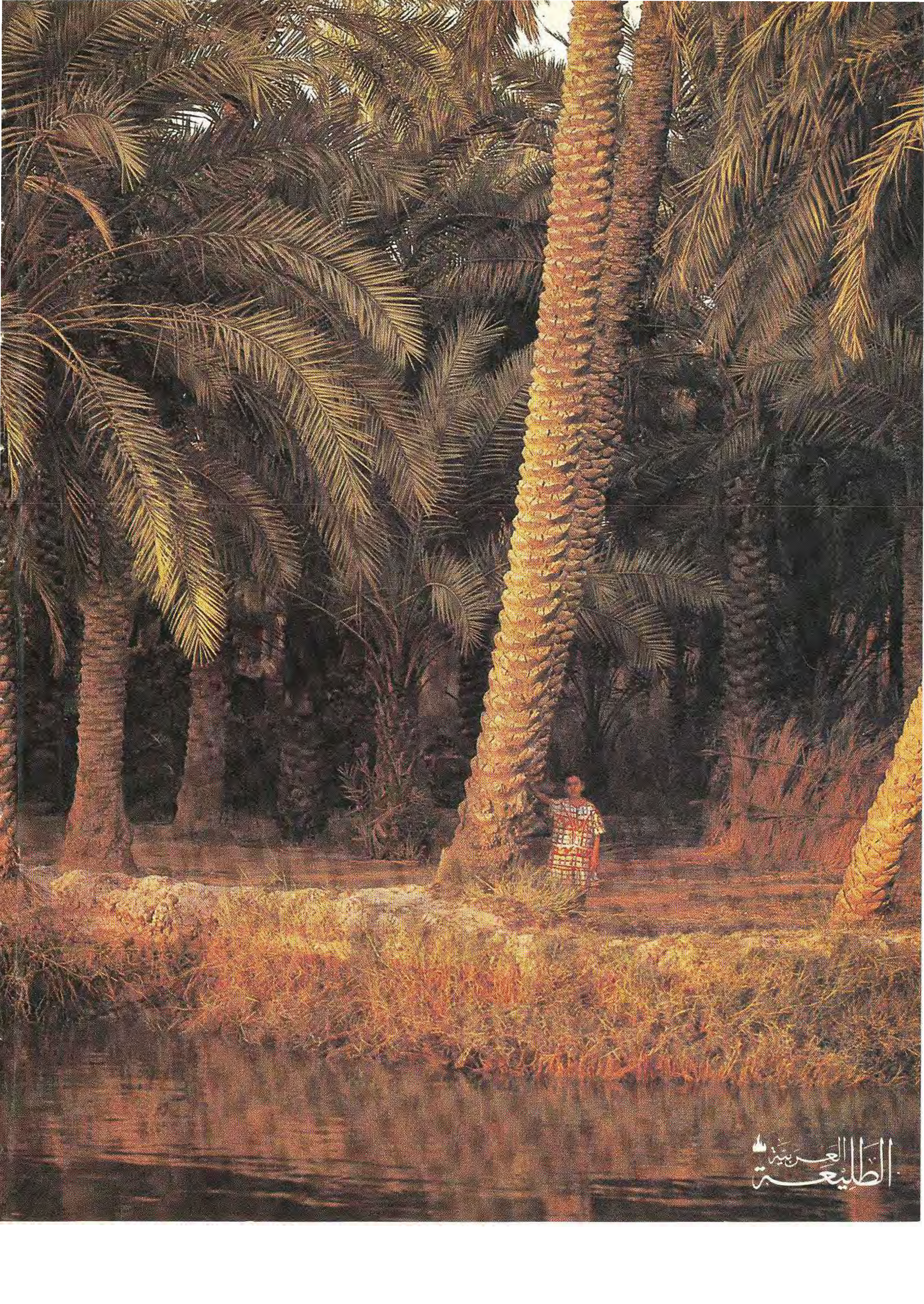
آثار القصف المدفعي الايراني على بيوت المدنيين.



مدينة البصرة.. اول مدينة لانتاج التمور في العالم



مرسى الزوارق في شط العرب


الطليعة العربية